المجلة العلمية
الاكاديمية العربية في الدنمارك

دورية علمية محكمة نصف سنوية

عدد مشترك مع
جامعة تونس

المجلة العلمية

الأكاديمية العربية في الدنمارك

دورية علمية محكمة نصف سنوية

"عدد مشترك مع جامعة تونس"

رئيس التحرير
أ. د. وليد الحيالي

سكرتير التحرير
أ.م. د. فاخر جاسم

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. لطفي حاتم

أ. د. يونس عباس حسين

أ. م. د. منذر الطمني

أ. م. د. محمد فلحي

أ. م. د. مجدي الجعبري

عنوان المراسلة

Address
The Arab Academy in Denmark
kobbelvænget 72 B, st
2700 brønshøj- Denmark
Website : **www.ao-academy.org**
E-mail : ao_university@yahoo.dk

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للأكاديمية العربية في الدنمارك

المجلة العلمية للأكاديمية العربية في الدنمارك

Det kongellge bibliotek Nationalbibliotek og kobenhavns Universtietsbibliotek Pligtafeverings-afdeling ISSN Danmark ISSN- 1902-8458 - ISSN-1902
رقم الإيداع بالمكتبة الملكية الدنماركية ومكتبة جامعة كوبنهاغن 8458

"عدد مشترك مع جامعة تونس"

البحوث المنشورة تم تقويمها من قبل أساتذة متخصصين بحسب التخصصات العلمية

الهيأة الاستشارية

أ. د. محمد أزهر السماك ـ العراق
أ. د. أبي سعيد الديوه جي ـ جامعة الموصل ـ العراق
أ. د. علاء الموسوي ـ تقنية التعليم الإلكتروني ـ كندا
أ. د. مجيد حسين ـ جامعة دبي
أ. د. حبيب سيدهم ـ جامعة تونس ـ تونس
أ. د. طارق شريف ـ جامعة العلوم التطبيقية ـ الأردن
أ. م. د. الحبيب الخضراوي ـ جامعة تونس ـ تونس

ثمن العدد: في الدول العربية ٤ يورو € أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي $
وفي دول الاتحاد الأوربي ٥ يورو €

الاشتراك السنوي	الأفراد		المؤسسات	
الاشتراك بعملة €	البلدان العربية	البلدان الإسكندنافية	البلدان العربية	البلدان الإسكندنافية
لمده سنة	٤٠	٥٠	٨٠	١٠٠
لمدة سنتين	٧٠	٨٠	١٥٠	١٦٠
لمدة ثلاث سنوات	١٠٠	١١٠	٢٣٠	٢٤٠
لمدة خمس سنوات	١٥٠	١٦٠	٣٥٠	٤٢٠

فهرس

افتتاحية العدد ـ أ. م. د مجدي الجعبري	5
أولا: البحوث الاقتصادية والإدارية	8
التدقيق الداخلي كأداة من أدوات تسيير المؤسسات الاقتصادية أ. د وليد الحيالي أ.م. د. مجدي الجعبري	9
ثانيا: البحوث السياسية	27
الدولة العراقية وتفكيك بنيتها العسكرية ـ الحشد الشعبي نموذجا جاسم هداد	28
ثالثا: بحوث في التربية والتعليم	69
تحليل أنماط التفاعل بين المدرس والطلبة الجامعيين في مجموعة مغلقة على موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أ. م. د. ريم محمد صايل الزعبي	70
رابعا: بحوث في اللغة والادب	93
أثر نموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية عند طالبات الصف الرابع واستبقائه لديهن أ. م. د. فلاح صالح حسين الجبوري أ. م. د. ندي صنبر العبيدي	94
البعد الرمزي في مسرحيات صلاح عبد الصبور ـ مجنون ليلي نموذجا نوزاد جعدان	119
خامسا: بحوث في التربية وعلم النفس	133
الذكاء العاطفي وعلاقته بالصحة العقلية لدى عينة من المصريين المقيمين في طبرجل بمنطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية أ. م. د. محمد السيد حسين بكر	134
سادسا: من بحوث الندوة الفكرية السادسة لكلية القانون والسياسة	155
الطائفية السياسية في العراق والحالة البديلة المطلوبة د. رسمية محمد هادي	156

الديمقراطية التوافقية وانعكاساتها على إدارة التنوع الاثني د. نبهان سالم مرزوق أبو جاموس	179
سابعا: اطاريح ورسائل جامعية	199
ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان المنظمات الدولية ودور المنتدى الاقتصادي دافوس في السياسة الدولية اعداد: صبري شلبي اشراف: أ. د. رشيد الجزراوي	200
ملخص أطروحة دكتوراه بعنوان المحاصصة السياسية ومدي انسجامها مع مقومات الحكم الرشيد اعداد: هندرين أشرف نعمان اشراف: أ.م. د. فاخر جاسم	208
ملخص رسالة ماجستير بعنوان التنظيم القانوني لنقابة الصحفيين المصريين ـ شروط العضوية بين الضوابط والقيود اعداد: سليم قاسم هاشم قاسم اشراف: أ. د. لقاء مكي	218
ملخص رسالة ماجستير بعنوان إدارة التسويق الابتكاري واهميتها في تحقيق الميزة التنافسية "دراسة تحليلية في قطاع شركات الاعمال الكبرى بالمملكة العربية السعودية اعداد: احمد بن عبد المحسن آل عبد الله اشراف: أ. د. سلمان زيدان	223
ملخص رسالة ماجستير بعنوان اعتماد الاكراد السوريين على قناتي "رووداو"، "روناهي" كمصدر معلومات عن قضاياهم ـ دراسة مسحية اعداد: آلجي حسين محمد اشراف: أ. م. د. كمال بديع الحاج	241
ثامنا: قراءة في كتاب المشاكل المحاسبية	249
الحاجة المستدامة للمراجعة ـ قراءة في كتاب المشاكل المحاسبية للأستاذ الدكتور وليد الحيالي عرض وتقديم: أ. د. سلمان زيدان	250

افتتاحية العدد.

أ.م. د. مجدي الجعبري

صادف صدور هذا العدد توقيع اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين الاكاديمية العربية في الدنمارك وجامعة تونس، ويعد هذا العدد اول ثمار هذه الاتفاقية حيث صدر بمشاركة جامعة تونس، وقد تم اجراء بعض التعديلات على الهيئة الاستشارية وهيئة تحرير مجلة الاكاديمية بانضمام كل من أ. د. حبيب سيدهم ـ رئيس جامعة تونس، أ. م. د. الحبيب الخضراوي للهيئة الاستشارية وكذلك انضمام أ. م. د منذر الطمني لهيئة تحرير المجلة.

وقد تميز هذا العدد بتنوع محاوره حيث تضمن ثمانية محاور شملت مجموعة من البحوث المتميزة في مجالات الاقتصاد والادارة، والسياسة والقانون، والتربية والتعليم، والادب واللغة، والتربية وعلم النفس، بالإضافة الي مجموعة من الاطاريح والرسائل الجامعية المتميزة، وكذلك قراءة في كتاب المشاكل المحاسبية للأستاذ الدكتور وليد الحيالي رئيس الاكاديمية والذي يعد من اهم المراجع المحاسبية التي تطرح أفكارا وحلولا للمشكلات المحاسبية المعاصرة التي تواجه مهنة المحاسبة في ظل التغيرات السريعة والمتلاحقة في بيئة العمل الخاصة بها.

المحور الأول للبحوث الاقتصادية والإدارية تضمن دراسة للأستاذ الدكتور وليد الحيالي رئيس الاكاديمية، والأستاذ المساعد مجدي الجعبري حول بيان أثر ودور التدقيق الداخلي الفعال في توفير معلومات مالية صادقة وذات جودة عالية تساهم في اتخاذ قرارات تسيير المؤسسات الاقتصادية، وهذه الدراسة تبرز دور علم المحاسبة والتدقيق في إدارة المؤسسات الاقتصادية.

المحور الثاني للبحوث السياسية قدم دراسة للباحث جاسم هداد حول التناقض بين ما ينص عليه الدستور العراقي من حظر تكوين الميليشيات العسكرية خارج إطار القوات المسلحة وبين الواقع الفعلي والميداني من تغول الميليشيات وأسباب هذا التناقض، وتعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي شغلت مراكز الأبحاث الدولية والقوى السياسية العراقية والقوى الدولية والإقليمية المهتمة بالشأن العراقي.

المحور الثالث من محاور المجلة في التربية والتعليم، وتناول دراسة لتحليل أنماط التفاعل بين المدرس والطلبة الجامعيين في مجموعة مغلقة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك للأستاذ المساعد ريم محمد صايل الزعبي، وهذه الدراسة من الدراسات الحديثة التي اهتمت بدراسة امكانية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة العملية التعليمية، وقد اكدت الدراسة اعتماد

المدرس على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كأداة تواصل مع الطلبة لإيصال اهم المعلومات بأقل جهد وأسرع وقت وأقل تكلفة.

اختص المحور الرابع بالبحوث في اللغة والادب حيث قدم دراستين في هذا المجال، الدراسة الاولي بعنوان أثر أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية عند طالبات الصف الرابع الاعدادي للأستاذ المساعد بجامعة تكريت فلاح صالح حسين الجبوري، والأستاذ المساعد بالأكاديمية ندي صنبر العبيدي، وتوصلت الدراسة الي ان استخدام أنموذج Lorsbach في التدريس يزيد من التفاعل بين الطالبات مع بعضهن ويفسح المجال أمامهن لإبداء الآراء وطرح الأفكار مما يرفع المستوى العلمي لديهن ويصبحن أكثر جدية في تطبيق ما قمن بتعلمه، اما الدراسة الثانية فكانت بعنوان البعد الرمزي في مسرحيات صلاح عبدالصبور ـ مجنون ليلي أنموذج، لطالب الدراسات العليا بالأكاديمية نوزاد جعدان.

واحتوي المحور الخامس من المجلة على بحوث التربية وعلم النفس، حيث تناول دراسة بعنوان الذكاء العاطفي وعلاقته بالصحة العقلية لدى عينة من المصريين المقيمين في طبرجل بمنطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية للأستاذ المساعد محمد السيد حسين بكر، جامعة الجوف، وأوضحت الدراسة وجود علاقة معنوية بين الذكاء العاطفي والصحة العقلية لدى عينة من الرجال والنساء المصريين المقيمين في محافظة طبرجل بمنطقة الجوف، حيث يتمتع غالبية المشاركين بمستوى عالٍ من الذكاء العاطفي.

اما المحور السادس فقد تناول دراستين متميزتين من بحوث الندوة الفكرية السادسة لكلية القانون والسياسة بالأكاديمية، الدراسة الاولي بعنوان الطائفية السياسية في العراق والحالة البديلة المطلوبة للدكتورة رسمية محمد هادي، وتوضح هذه الدراسة مفهوم الطائفة والطائفية الاجتماعية والسياسية وتحديد مجالها وموضوعها وتحديد الجذور التاريخية لنشوئها والعوامل الداخلية والخارجية في صناعة الفضاء الطائفي، ووضع معالجة موضوعية لهذه الظاهرة المدمرة للمجتمع، اما الدراسة الثانية فهي بعنوان الديمقراطية التوافقية وانعكاساتها علي إدارة التنوع الاثني للدكتور نبهان سالم مرزوق أبو جاموس، وتهدف هذه الدراسة الي الوقوف على مدى نجاعة الديمقراطية التوافقية لإدارة التنوع الاثني في المجتمعات والدول للوصول إلى دول آمنه ومستقرة خالية من النزاعات الداخلية.

المحور السابع وفقا لرؤية وسياسة المجلة يختص بعرض ملخص لبعض الاطاريح والرسائل الجامعية المتميزة لطلبة الاكاديمية، وقد تناول عرض خمس دراسات تضمنت ما يلي:

- أطروحة دكتوراه بعنوان "المنظمات الدولية ودور المنتدى الاقتصادي العالمي دافوس في السياسة الدولية"، وهي من اعداد الطالب صبري شلبي واشراف الأستاذ الدكتور رشيد الجزراوي.
- أطروحة دكتوراه بعنوان "المحاصصة السياسية ومدي انسجامها مع مقومات الحكم الرشيد"، اعداد الطالبة هنجرين أشرف نعمان، واشراف الأستاذ المساعد دكتور فاخر جاسم.
- رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال بعنوان "التنظيم القانوني لنقابة الصحفيين المصريين ـ شروط العضوية بين الضوابط والقيود"، اعداد الطالب سليم قاسم هاشم قاسم، واشراف الأستاذ الدكتور لقاء مكي.
- رسالة ماجستير بعنوان "إدارة التسويق الابتكاري واهميتها في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تحليلية وصفية في قطاع شركات الاعمال الكبرى بالمملكة العربية السعودية، اعداد الطالب احمد بن عبد المحسن آل عبد الله.
- رسالة ماجستير بعنوان "اعتماد الاكراد السوريين على قناتي رووداو، روناهي كمصدر معلومات عن قضاياهم" دراسة مسحية من اعداد الطالب آلجي حسين محمد واشراف الأستاذ المساعد دكتور كمال بديع الحاج.

المحور الثامن والأخير في هذا العدد فكان قراءة في كتاب المشاكل المحاسبية للأستاذ الدكتور وليد الحيالي رئيس الاكاديمية، وبيان الحاجة المستدامة للمراجعة وكان التقديم والعرض للأستاذ الدكتور سلمان زيدان.

لقد تضمن هذا العدد المشترك العديد من البحوث والدراسات المتميزة والمتنوعة التي تثري فكر الباحثين والدارسين والمؤسسات العلمية والبحثية.

أولا: البحوث الاقتصادية والادارية

التدقيق الداخلي كأداة من ادوات تسيير المؤسسات الاقتصادية

أ. د. وليد الحيالي أ. م. د. مجدي الجعبري

ملخص البحث.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإطار العام للتدقيق الداخلي، ودراسة ادوات تسيير المؤسسات الاقتصادية، ثم بيان أثر ودور التدقيق الداخلي الفعال في توفير معلومات مالية صادقة وذات جودة عالية تساهم في اتخاذ قرارات تسيير المؤسسات الاقتصادية، وقد توصل البحث الي النتائج التالية:

١ ـ توجد علاقة بين فاعلية التدقيق الداخلي وجودة البيانات المالية وتمثيلها الصادق.

٢ ـ توجد علاقة بين جودة البيانات المالية ونجاح تسيير المؤسسات الاقتصادية.

٣ ـ توجد علاقة طردية بين جودة التدقيق الداخلي ونجاح تسيير المؤسسات الاقتصادية.

Abstract

Research topic: Internal audit as a tool for the management of economic institutions.

This research aims to study the general framework of internal audit, and study the functions of the management of economic institutions, then indicate the role of internal audit in providing correct financial information, helps in making economic management decisions, The search found the following results:

1 - There is a relationship between the quality of internal audit and the quality of financial information.

2 - There is a relationship between the quality of financial information and the success of the management of economic institutions.

3 - There is a direct relationship between the quality of internal audit and the success of the management of economic institutions.

الإطار العام للدراسة.

مقدمة.

مع تطور المؤسسات الاقتصادية بعد الثورة الصناعية تعددت انشطة المؤسسات وتوسعت عملياتها مما ادي صعوبة عمليات ادارتها وتسييرها، الامر الذي دعي تلك المؤسسات للبحث عن طرق وادوات جديدة تساعدها في تسيير عملياتها بصورة جيدة وتمكنها من تقييم نشاطها والكشف عن مدى كفاءة عملياتها، ومن ضمن هذه الأدوات التدقيق الداخلي، وفى سبيل ذلك يتناول هذا البحث تحليل دور التدقيق الداخلي كأداة هامة من ادوات تسيير المؤسسات الاقتصادية.

أهمية البحث.

الحوكمة المؤسسية هي نظام يتم من خلاله توجيه المؤسسات والرقابة عليها، وهي مجموعة من العلاقات تربط القائمين على إدارة المؤسسة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وغيرهم من أصحاب المصلحة، وذلك من خلال العمليات والنظم التي يعتمدها مجلس الإدارة من أجل تبليغ وتوجيه وإدارة ومراقبة أداء أنشطة المؤسسة، والتدقيق الداخلي احد اهم الأدوات والنظم التي تقدم خدمات استشارية وتراقب المخاطر وأنظمة الرقابة الداخلية وتشخص مواطن الخلل وتحدد الانحرافات وتزود الإدارة بتوقعات المخاطر في بيئة العمل ووسائل تفاديها مما يعزز من قدرة الإدارة في تسيير نشاط المؤسسة.

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإطار النظري والتطبيقي والقانوني للتدقيق الداخلي، وكذلك دراسة مفهوم وادوات تسيير المؤسسات الاقتصادية من خلال مجموعة العمليات المتكاملة التي تتضمن التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، ثم بيان أثر ودور التدقيق الداخلي الفعال في توفير معلومات مالية صادقة وذات جودة عالية تساهم في ادارة وتسيير المؤسسات الاقتصادية.

مشكلة البحث.

لنجاح ادارة وتسيير المؤسسات الاقتصادية يجب توفير معلومات مالية ذات جودة عالية وصادقة عن نتائج عمليات المؤسسة، وجودة البيانات المالية تتطلب توافر خصائص نوعية في تلك البيانات اقرها الإطار المفاهيمي لإعداد التقارير المالية، وتحقيق الخصائص النوعية يتطلب وجود نظام رقابة داخلية وتدقيق داخلي فعال، وتتمثل مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- ما هو دور التدقيق الداخلي في توفير بيانات مالية صادقة وذات جودة عالية تتمتع بالخصائص النوعية للبيانات المالية المفيدة.
- ما هو دور البيانات المالية المفيدة في تسيير المؤسسات الاقتصادية من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة.

فرضيات البحث.

في ضوء مشكلة البحث تم وضع الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية: توجد علاقة طردية بين جودة التدقيق الداخلي ونجاح تسيير المؤسسات الاقتصادية.

الفرضية الفرعية الاولي: هناك علاقة بين فاعلية التدقيق الداخلي وجودة البيانات المالية وتمثيلها الصادق.

الفرضية الفرعية الثانية: هناك علاقة بين جودة البيانات المالية ونجاح تسيير المؤسسات الاقتصادية.

منهجية البحث.

أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال دراسة مفهوم واجراءات وقواعد التدقيق الداخلي، وكذلك الخصائص النوعية للبيانات المالية المفيدة، وتناول دور التدقيق الداخلي الفعال في الحصول على بيانات مالية تتمتع بالخصائص النوعية واهمية تلك البيانات في تسيير المؤسسات الاقتصادية.

خطة البحث.

لتحقيق أهداف البحث تم تقسيم البحث كما يلي:

- المبحث الاول: الإطار النظري للتدقيق الداخلي.

- المبحث الثاني: أدوات تسيير المؤسسات الاقتصادية.
- المبحث الثالث: أثر التدقيق الداخلي علي جودة البيانات المالية.
- المبحث الرابع: اختبار الفرضيات والنتائج.

المبحث الاول: الإطار النظري للتدقيق الداخلي.

اولا: مفهوم التدقيق الداخلي.

التدقيق الداخلي له دور مهم في توجيه عمليات المؤسسة الي المسار الصحيح حيث يساعد في فحص وتقييم الانشطة المالية والادارية والتشغيلية ويزود الادارة بالمعلومات اللازمة التي تساعد في تحقيق الضبط والحماية للأصول والعمليات التي تقع تحت مسؤوليتهم.

وعرف معهد المدققين الداخليين "IIA " التدقيق الداخلي بانه نشاط استشاري موضوعي مستقل مصمم لغرض اضافة قيمة وتحسين العمليات التشغيلية للوحدة الاقتصادية، انه يساعد التنظيم في انجاز اهدافه من خلال استعمال مدخل منظم لتقييم وتحسين فاعلية الادارة في مواجهة المخاطر وفرض الرقابة واحكام العمليات.

وهناك العديد من التعريفات التي نورد منها ما يلي:

- عرف معهد المحاسبين القانونيين الامريكيين AICPA التدقيق الداخلي بانه " مراجعة العمليات والقيود التي تتم بشكل مستمر وتنفذ من قبل اشخاص يعينون وفق شروط خاصة".
- انه هيئة داخلية او مدققين تابعين للوحدة الاقتصادية، وذلك من اجل حماية اموال الوحدة الاقتصادية ولتحقيق اهداف الادارة لتحقيق أكبر كفاية ادارية وانتاجية ممكنة للوحدة الاقتصادية وتشجيع الالتزام بالسياسات الادارية.[١]
- هو عملية تقويم وتأكيد فاعلية العمليات وكفاءتها واحد وسائل الرقابة الداخلية الفعالة حيث يساعد في ان تكون وسائل الضبط الموضوعة مطبقة وكافية لتحقيق فاعلية العمليات وضمان دقة البيانات المحاسبية وحماية الموجودات

[١] عبد الله، خالد امين "علم تدقيق الحسابات من الناحية النظرية والعملية" دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٧، ص٣٥

واموال المنشاة والتحقق من اتباع موظفي المنشاة للسياسات والخطط والإجراءات الإدارية المرسومة لها.[١]

من خلال ما تقدم يمكن تعريف التدقيق الداخلي بانه جهاز تابع للوحدة الاقتصادية يقوم بمراجعة العمليات التي تتم للتأكد من تطبيق السياسات وتقويم نظام الرقابة الداخلية وذلك بهدف حماية أصول الوحدة الاقتصادية من المخاطر ومساعدة الإدارة في تحقيق أهدافها.

ثانيا: اهداف التدقيق الداخلي.

من خلال المعايير الدولية للممارسات المهنية للتدقيق الداخلي يمكن تحديد اهداف التدقيق الداخلي في التالي:

- مراجعة مدى دقة وسلامة المعلومات المالية والتشغيلية والوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك.
- مراجعة الأنظمة للتأكد من مدى الالتزام بسياسات وخطط المؤسسة خاصة التي لها تأثير على العمليات والتقارير.
- مراجعة ادوات الحماية لأصول المؤسسة والتحقق من وجودها.
- تقييم كفاءة استخدام الموارد المختلفة في الوحدة الاقتصادية.
- التحقق من انسجام تنفيذ البرامج والعمليات مع ما خطط له من قبل.
- تقييم فاعلية عمليات إدارة المخاطر والمساهمة في تحسينها.
- تقييم عمليات الحوكمة في المؤسسة واقتراح التوصيات التي تساهم في تحسين أساليب الحوكمة في المؤسسة.
- مساعدة المؤسسة في الحفاظ على ضوابط رقابية فعالة من خلال تقييم فاعليتها وكفاءتها والعمل علي تحسينها المستمر.

ثالثا: انواع التدقيق الداخلي.

ينقسم التدقيق الداخلي الي الأنواع التالية:

- التدقيق المالي.

[١] إبراهيم، فاطمة احمد موسي" العوامل المؤثرة في جودة تقارير التدقيق الداخلي في الوزارات والمؤسسات الحكومية الفلسطينية العاملة في قطاع غزة" رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦، ص ٢٠.

وهو تحليل نشاط المؤسسة الاقتصادي وتقويم الأنظمة المحاسبية وأنظمة المعلومات والتقارير المالية ومدي الاعتماد عليها.

- تدقيق الالتزام.

وهو مراجعة الاجراءات المالية والرقابية والعمليات التشغيلية لبيان مدي ملاءمتها والتأكد من الالتزام بالأنظمة والسياسات والإجراءات الموضوعة.

- التدقيق التشغيلي.

هو تدقيق شامل للهيكل التنظيمي داخل المؤسسة للتأكد من كفاءته وفاعليته وملاءمته من خلال تحليل الهيكل التنظيمي وتقويم حجم وكفاءة الأساليب المتبعة للحكم على مدي تحقيق أهداف المؤسسة عن طريق تلك الوظائف.

رابعا: معايير التدقيق الداخلي.[١]

وافق مجلس المعايير الدولية للممارسات المهنية للتدقيق الداخلي في عام ٢٠١٧ على التعديلات النهائية للمعايير، وقد وفرت هذه المعايير إطاراً لأداء وتعزيز عملية التدقيق الداخلي، وتنقسم المعايير الدولية للتدقيق الداخلي إلى المجموعات التالية:

١ ـ مجموعة معايير الصفات.

وهي مجموعة المعايير التي تحدد الصفات الواجب توافرها في المؤسسات والافراد الذين يمارسون التدقيق الداخلي وفقا لما يلي:

- الأهداف والصلاحية والمسؤولية.

يجب تحديد أهداف وصلاحيات ومسؤوليات نشاط التدقيق الداخلي تحديدا رسميا ضمن ميثاق التدقيق الداخلي، وبما يتماشى مع رسالة التدقيق الداخلي والعناصر الالزامية من الإطار الدولي للممارسات المهنية، وعلى المسئول التنفيذي للتدقيق الداخلي مراجعة وثيقة التدقيق وعرضه الادارة العليا عليها.

- الاستقلالية والموضوعية.

يجب أن يكون نشاط التدقيق الداخلي مستقلا، ويجب على المدققين الداخليين اداء اعمالهم بموضوعية.

[١] المعايير الدولية للممارسات المهنية للتدقيق الداخلي.

- المهارات والعناية المهنية اللازمة.

يجب انجاز مهمات التدقيق الداخلي بمهارة وتوخي العناية المهنية اللازمة.

- برنامج ضمان وتحسين الجودة.

يجب على الرئيس التنفيذي للتدقيق ان يعد ويحافظ على برنامج ضمان وتحسين الجودة بحيث يغطي كافة جوانب نشاط التدقيق الداخلي.

٢ ـ مجموعة معايير الأداء.

تتعلق معايير الأداء بتحديد طبيعة أنشطة التدقيق الداخلي ووضع المقاييس النوعية التي يمكن أن يقاس بها، كما تصنف طبيعة الخدمات التي يقدمها، مع أهمية وضع معيارا للجودة يمكن من خلاله قياس أداء تلك الخدمات، كما تعطي وصفا لتطبيق المعايير في أنواع معينة من مهام التدقيق الداخلي عن طريق النشاطات التأكيدية والاستشارية التي يقوم المدققين الداخليين بها وتتضمن كلا من المعايير التالية:

- إدارة نشاط التدقيق الداخلي.

يجب علي الرئيس التنفيذي للتدقيق ان يدير نشاط التدقيق بفاعلية من اجل ضمان انه يضيف قيمة للمؤسسة.

- طبيعة العمل.

يجب أن يقوم نشاط التدقيق الداخلي بالتقييم والاسهام في تحسين كل من مسار الحوكمة وادارة المخاطر والرقابة في المؤسسة، ان المصداقية والقيمة المضافة للتدقيق الداخلي تتعززان عندما يكون المدققون استباقيين وتعطي تقييماتهم آفاق جديدة وتأخذ الاثار المستقبلية في الاعتبار.

- التخطيط للمهمة.

يجب على المدققين الداخليين ان يعدوا مخططا موثقا لكل مهمة تدقيق، ويتضمن المخطط اهداف ونطاق والمجال الزمني والموارد المخصصة للمهمة، ويجب على المخطط ان يأخذ بالاعتبار استراتيجيات المؤسسة والاهداف والمخاطر ذات الصلة بالمهمة.

- تنفيذ المهمة.

يجب على المدققين الداخليين تحديد وتحليل وتقييم وتوثيق المعلومات الكافية لتحقيق أهداف المهمة.

- تبليغ النتائج.

يجب على المدققين الداخليين ان يبلغوا نتائج المهمات، ويجب ان يتضمن الابلاغ اهداف المهمة ونطاقها ونتائجها، وان تكون التبليغات صحيحة وموضوعية وواضحة وموجزة وبناءة وكاملة وفي اوانها.

- متابعة سير العمل.

يجب علي الرئيس التنفيذي للتدقيق ان يعد ويضع ويقوم بتعيين نظام متابعة النتائج التي تم ابلاغها للإدارة.

- ابلاغ قبول المخاطر.

عندما يخلص الرئيس التنفيذي للتدقيق ان الادارة قد قبلت بمستوي مرتفع للمخاطر غير مقبول بالنسبة للمؤسسة، عليه مناقشة الامر مع الادارة، وإذا لم يتم التوصل الي حل عليه ابلاغ المجلس بذلك.

المبحث الثاني: اسس تسيير المؤسسات الاقتصادية.

مفهوم التسيير.

مع التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم والتي اثرت على بيئة الاعمال الاقتصادية، اتجهت المؤسسات الاقتصادية الي البحث عن طرق واساليب جديدة لتواجه بها التحديات التي فرضتها عليها بيئة الاعمال المتغيرة والمعقدة، ومع استمرار تطور حجم وتنظيم المؤسسات كان هناك تطورا موازيا لمفهوم وادوات عملية التسيير.

والتسيير هو عملية تتضمن مجموعة وظائف تشمل التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة بغرض تحقيق اهداف موضوعه وذلك باستخدام الموارد المتاحة بصورة فعالة، والتسيير يعد علم مستقل بذاته له مرادفات متعددة منها علم الادارة وعلم ادارة الاعمال، وهناك العديد من التعريفات للتسيير نورد منها ما يلي:

- هو نشاط ذهني موجه لكافة الجهود الاجتماعية ومخطط لكافة الاتجاهات التي تسلكها المؤسسة لتحقق الاهداف المرسومة معتمدة على اسس ومبادئ علمية لاستغلال الموارد المتاحة من خلال التنظيم والتنسيق للجهود الجماعية بشكل يحقق الاهداف المحددة بكفاءة

وفاعلية وبوسائل انسانية، مما يساهم في تحسين حياة الانسان سواء كان عضوا في التنظيم او مستفيدا من خدماته.[١]

- هو عملية تتضمن تنظيم الموارد البشرية والمادية والاستخدام الامثل لها باعلي كفاءة واقل تكلفة ممكنة من اجل تحقيق هدف او بضعة اهداف من خلال مجموعة عمليات ادارية هي التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتقويم.[٢]
- هو عملية نوعية ومحددة تتمثل في نشاطات معينة تتمثل في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، التي تهدف الي تحقيق الاهداف المسطرة باستعمال الموارد البشرية والمادية بصورة فعالة وناجعة.[٣]

من خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف مفهوم التيسير بانه عمليات فكرية تطبق في الواقع العملي للمؤسسات، في مجال التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة للموارد البشرية والمادية والمعلوماتية، بشكل فعال يؤدي الي تحقيق الأهداف التي تم صياغتها مسبقًا.

وظائف عملية التسيير.

تتضمن عملية التسيير اربعة وظائف تعمل كمجموعة متكاملة ومتداخلة، وهذه الوظائف هي التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة وتقييم الاداء، ونتناول فيما يلي تلك الوظائف وبيان دورها في العملية التسييرية.

١ ـ وظيفة التخطيط.

التخطيط هو أحد اهم وظائف التسيير ومن اهم المهام الادارية في المؤسسة، فهو يوفر معلومات تمكن الادارة من تحديد الاهداف، وهو وظيفة تتسم بالاستمرارية، وهو اول الخطوات التي تتبعها الإدارة لتحقيق اهدافها، ويجب ان يكون التخطيط مبنياً على ركائز واضحة وثابتة ويعتمد على معلومات تاريخية دقيقة تمكن من قراءة المستقبل، وللتخطيط العديد من التعريفات نورد منها ما يلي:

- عملية التخطيط هي وظيفة الذكاء في الادارة، حيث تشتمل هذه الوظيفة على جميع المعلومات التي تحدد الاهداف والسياسات وتقرر الاستراتيجية التي يجب ان تتبعها المؤسسة.[٤]

[١] العلاق، بشير عباس "مبادئ الادارة" دار اليازوري للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٨، ص ١٩.
[٢] زواوي، فضيلة "محاضرات في تسيير المؤسسات" جامعة محمد بوقرة بو مرداس، السنة الجامعية ٢٠١٧، ٢٠١٨، ص ٢٢.
[٣] سلامي، منيره "اساسيات تسيير المؤسسة" جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة، العام الجامعي ٢٠١٦، ٢٠١٧، ص١٥.
[٤] المغربي، كمال واخرين "اساسيات في الادارة" دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٥، ص ٩٥.

- عملية التخطيط هي التفكير والاعداد المسبق لما يجب فعله وكيف ومتي، والتخطيط يعتبر حل للمشكلة الموجودة بين ما نحن عليه الان وما نرغب الوصول اليه في المستقبل.[١]

من خلال ما تقدم يمكن تعريف التخطيط بانه الوظيفة الاولي التي تضع خطة عمل الوظائف الأخرى في عملية التسيير، وذلك من خلال وضع السياسات والخطط والاجراءات الكفيلة بتحقيق اهداف المؤسسة.

وتتضمن عملية التخطيط عدة مراحل تتمثل في المراحل التالية:

- مرحلة تحديد الاهداف.
- مرحلة جمع البيانات والاحصائيات.
- مرحلة وضع مجموعة الخطط البديلة.
- مرحلة تقسيم الخطة الرئيسية الي خطط فرعية.
- مرحلة اعلام الخطة داخل المؤسسة.
- مرحلة متابعة الخطة وتقييمها.

٢ ـ وظيفة التنظيم.

بعد الانتهاء من مرحلة التخطيط والتي تتضمن الخطوات التنفيذية اللازمة للوصول الي الاهداف الموضوعة، تأتي مرحلة التنظيم والتي يتم من خلالها تحديد حجم الموارد المادية والبشرية اللازمة لتنفيذ الخطة، والتنظيم احد اهم اسباب نجاح المؤسسات، فكلما كانت مُتطلبات الأعمال الأساسية في تلك المؤسسات منظمة حققت الأهداف المرجوّة منها، وانسجمت مع باقي الوظائف الإدارية بشكل تام، ويكتسب التنظيم أهمية خاصة في جميع المؤسسات وذلك لاختلاف البيئة الخاصة بكل مؤسسة، فمن غير الممكن وضع تنظيم يصلُح لكل المؤسسات، لأن كل مؤسسة تمتلك خصوصيتها الفريدة والتي تفرض عليها مُتابعة الأهداف الموضوعة لها من أجل تحقيقها، وللتنظيم تعريفات متعددة نورد منها ما يلي:

- هو العملية التي يتم من خلالها بناء وتكوين العلاقات بين الوظائف والافراد والعوامل المادية بطريقة تؤدي الي توجيه الاعمال نحو تحقيق اهداف المؤسسة.[٢]

[١] زواوي، فضيلة "محاضرات في تسيير المؤسسات" مرجع سابق ص ٥٢.
[٢] حنفي، عبد الغفار "السلوك التنظيمي وادارة الموارد البشرية" دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٢، ص٩٣.

- عرفه "كونتز واودانول" بانه تجميع اوجه النشاط الضرورية لا نجاز الاهداف العامة والخطط من وحدات تنظيمية مناسبة وضمان تفويض السلطة لهذه الوحدات والتنسيق بينها.

من خلال ما تقدم يمكن تعريف التنظيم بانه عملية ترتيب للطاقات البشرية والمادية لتنفيذ الخطة للوصول الي الاهداف الموضوعة، وذلك من خلال هيكل تنظيمي يمثل وحدة تنظيمية متكاملة يتم تكليفها بالمهام وتعمل من خلال سلطة إشرافيه.

وللتنظيم الاداري عدة مبادئ تمثل مجموعة من التوجيهات التي يتم الاسترشاد بها عند تصميم الهيكل التنظيمي، ونورد فيما يلي اهم مبادئ التنظيم الاداري:

- **مبدأ الهدف**، حيث ان التنظيم هو ترتيب الأنشطة الضرورية في المؤسسة من اجل تحقيق غايات معينه، فيجب وجود هدف محدد لأي عمليه تنظيم اداري.
- **مبدأ الوظيفة**، التنظيم يتم على اساس متطلبات الوظيفة في المؤسسة ولا تتأثر بالشخص المعين عليها فهي ثابته رغم تغير الموظفين.
- **مبدأ وحدة القيادة**، هو وجود خط واضح للسلطة يمتد من الرئيس الاعلى للمؤسسة حتى الافراد او العاملين من خلال الرؤساء والمشرفين.
- **مبدأ نطاق الاشراف**، وهو المدى الذي يستطيع فيه القائد الرئيس ان يمارس سلطة الاشراف الفعال على مرؤوسيه.
- **مبدأ تكافؤ المسئولية والسلطة**، هو ان تحمل الموظف مسؤولية القيام بواجبات وظيفته، مع اعطائه الحق في تقرير اولويات عمله والكيفية التي سوف ينجز بها هذا العمل.
- **مبدأ التخصص وتقسيم العمل**، اساس أي تنظيم هو تقسيم العمل، فالعمل قد يكون هدف المؤسسة او مهمتها ويمكن تقسيمه توزيعه بين الموظفين.
- **مبدأ المركزية واللامركزية**، يقصد بالمركزية اتجاه الإدارة الى تركيز الحجم الاكبر والاهم من سلطة اتخاذ القرارات في المؤسسة للعمل في المراكز القيادية العليا، ويقصد باللامركزية نقل سلطة القرار وممارستها من المستوى الاداري الاعلى الى المستويات الادارية الدنيا عن طريق تفويض السلطة.
- **مبدأ التفويض**، الرئيس بمنح صلاحية او صلاحيات لأحد مرؤوسيه او مجموعه من مرؤوسيه لاتخاذ قرارات في مجالات محدده.
- **مبدأ التنسيق**، يهدف التنظيم الى تنسيق جهود الافراد او الجماعات التي تتألف منها المؤسسة لتحقيق الاهداف المرسومة لها.

- **مبدأ التوازن والمرونة،** لا يمكن لأي منظمه ان تحتفظ بفاعليتها وقدرتها على التجاوب مع كل المتغيرات المحيطة بها إلا إذا توافرت لديها درجه عالية من المرونة والموازن في ذلك.

٣ ـ وظيفة التوجيه.

وظيفة التوجيه هي الوظيفة الأساسية الثالثة فـي الإدارة وتشتمل هذه الوظيفة على ثلاث عناصر هي القيادة والاتصال والتحفيز، والتوجيه يعني إرشاد المرؤوسين أثناء تنفيذهم للأعمال لتحقيق أهداف المؤسسة، وهو يضمن سلامة تطبيق الخطط المرسومة وحسن استخدام العلاقات التنظيمية بالهيكل التنظيمي، والتوجيه يتم من خلال ثلاثة أنشطة أساسية كما يلي:

- **القيادة،** هي القدرة على التأثير في الآخرين وتحفيزهم فـي تحقيق أهداف معينة، والقائد هو الشخص الذي يستطيع أن يؤثر في سلوك العاملين في المؤسسة لتحقيق هدف معين.
- **الاتصال،** هو عملية نقل المعلومات من شخص إلى آخر، أما الاتصال الفعال هو عملية إرسال الرسالة بطريقة تجعل المعنى الذي يفهمه المستقبل مطابق إلى حد كبير للمعنى الذي يقصده المرسل، وعملية الاتصال طريق ذو اتجاهين، حيث أن كل فرد فـي عملية الاتصال هو مرسل ومستقبل للمعلومات التي تتضمنها هذه العملية.
- **التحفيز،** وهو عملية يتم من خلالها تحقيق التفاعل بين العاملين والمؤسسة بغرض تحقيق الأهداف الموضوعة.

٤ ـ وظيفة الرقابة وتقييم الاداء.

الرقابة هي الوظيفة الاستراتيجية الحساسة داخل الكيان الإداري، فهي تتعلق بالتخطيط والتنظيم وتحديد المسؤولية، وتنقل للقائد الإداري جميع المعلومات التي تخص تنفيذ الخطط وتحقيق الأهداف المنشودة، والرقابة هي العملية التي تمد الإدارة المسؤولة بمعدلات التقدم في الأداء، كما تعمل على تعديل الخطط وإعادة تحديد الأهداف الفرعية من اجل تحقيق الهدف الرئيسي، ويمكن تعريف وظيفة الرقابة بأنها الوظيفة الإدارية التي تهتم بقياس وتصحيح أساليب الأداء، فالرقابة المثالية هي التي تقوم بالتنبؤ بالمشكلات وتحديدها قبل حدوثها.

والرقابة وتقييم الاداء من أهم الوظائف للقائد الإداري، فمن خلالها يستطيع التحقق من مدى تنفيذ الأهداف المرسومة للمؤسسة، وهي وظيفة مراجعة حيث تعمل على إظهار نقط الضعف وكشف الأخطاء الموجودة حتى يمكن إصلاحها والعمل على منع تكرارها، والرقابة وظيفة إدارية مطلوبة في كل المستويات الإدارية وليست مقصورة على الإدارة العليا، وتبرز أهمية الرقابة في

صلتها الوثيقة بباقي مكونات العملية الإدارية ، والرقابة لها صلة وثيقة بالتخطيط حيث تسمح للمدير بالكشف عن المشاكل والعوائق التي تقف إزاء تنفيذ الخطة، وترتبط كذلك بالتنظيم حيث تكشف للمدير عن أي خلل يسود بناء الهيكل التنظيمي لوحدته الإدارية.

المبحث الثالث: أثر التدقيق الداخلي علي جودة المعلومات المالية.

أولا: الإطار المفاهيمي لإعداد التقارير المالية.

يضع الإطار المفاهيمى لإعداد التقارير المالية المفاهيم التي تبنى عليها عملية إعداد وعرض البيانات المالية للمستخدمين الخارجيين ويهدف هذا الإطار الى الاتي:

- مساعدة المجلس في تطوير معايير دولية لإعداد التقارير المالية المستقبلية ومراجعة التقارير الموجودة.
- مساعدة المجلس في تحقيق التوافق بين الانظمة والمعايير المحاسبية والاجراءات المتعلقة بعرض البيانات المالية.
- مساعدة هيئات وضع المعايير الوطنية في تطوير معاييرها الوطنية.
- مساعدة معدي البيانات المالية في تطبيق المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية.
- مساعدة مدققي الحسابات في تشكيل رأى حول ما إذا كانت البيانات المالية متوافقة مع معايير المحاسبة الدولية.
- مساعدة مستخدمي البيانات المالية على تفسير المعلومات المدرجة في البيانات المالية وفقا للمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية.

ثانيا: هدف البيانات المالية ذات الغرض العام.

تهدف البيانات المالية ذات الغرض العام الي ما يلي:

- تقديم معلومات مالية حول المنشاة المعدة للتقرير تكون مفيدة للمستثمرين والمقرضين والدائنين الحاليين والمتوقعين وغيرهم، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بتوفير الموارد للمنشاة.
- مساعدة المستثمرين والمقرضين والدائنين الحاليين والمتوقعين وغيرهم على تقييم المبلغ وتوقيت وشكوك صافي التدفقات النقدية وتوقعاتها المستقبلية الواردة للمنشاة.
- توفير معلومات عن موارد المنشاة والمطالبات من المنشاة ومدى اداء مجلس ادارة المنشاة لمهامه بكفاءة وفاعلية لاستخدام موارد المنشاة .

ثالثا: الخصائص النوعية للبيانات المالية المفيدة.

١ ـ الخصائص النوعية الأساسية.

- **الملاءمة،** المعلومات المالية الملائمة قادرة على إحداث فرق في القرارات التي يتخذها المستخدمون ويتحقق ذلك عندما تنطوي على قيمة تنبؤيه أو قيمة تأكيدية أو كلاهما.
- **التمثيل الصادق،** يجب أن تمثل المعلومات الظواهر التي تقصد تمثيلها، ولكي يكون التمثيل صادق يجب أن يكون كاملا وحياديا وخالي من الخطأ.

٢ ـ الخصائص النوعية المعززة.

- **قابلية المقارنة،** كي تساعد المستخدمين على تحديد وفهم نقاط التشابه في البنود والاختلاف فيما بينها.
- **القابلية للفهم،** ان تصنيف وتمييز وعرض المعلومات بشكل واضح وموجز يجعلها مفهومة.
- قابلية التحقق، وتعنى أن يكون بإمكان مراقبين مطلعين ومستقلين مختلفين التوصل الى اجماع على أن وصف محدد هو تمثيل صادق.
- التقديم في التوقيت المناسب، وتعنى توفير المعلومات لصانعي القرار في الوقت المناسب بحيث تؤثر على قراراتهم.

رابعا: أثر التدقيق الداخلي على البيانات المالية.

للتدقيق الداخلي دور مهم في تحقيق الخصائص النوعية التي يجب توافرها في البيانات المالية المفيدة، ويتم ذلك من خلال ما يلي:

- يعمل التدقيق الداخلي على تحليل نشاط المؤسسة الاقتصادي وتقويم الأنظمة المحاسبية وأنظمة المعلومات والتقارير المالية ومدي الاعتماد عليها، وكذلك اختيار السياسات المحاسبية المناسبة واكتشاف ومنع الغش والاحتيال وتصحيح الاخطاء، وهذا يؤدي الي الحصول على معلومات مالية دقيقة وخالية من الأخطاء، ومن ثم تتحقق خاصية التمثيل الصادق للبيانات المالية.
- يتم من خلال التدقيق الداخلي مراجعة نظام الرقابة الداخلية ومدي كفايته وكفاءته في الحفاظ علي أصول المؤسسة، ومدي الالتزام بالسياسات والخطط والإجراءات والاهداف، فكلما زادت فاعلية وكفاءة نظام الرقابة الداخلية تأكدت سلامة البيانات المالية، وبالتالي تنطوي المعلومات المالية على قيمة تأكيدية تحقق خاصية الملاءمة للمعلومات المالية.

- كفاءة نظام التدقيق الداخلي بالمؤسسة يساهم في سرعة الحصول على البيانات المالية المفيدة، حيث تتم اعمال التدقيق أولا بأول ويتم تصحيح الاخطاء ان وجدت في الحال، وبالتالي المعلومات المالية المفيدة متوفر ويمكن توفيرها لصانعي القرار عند الطلب، وبذلك تتحقق خاصية التوقيت المناسب للبيانات المالية.
- التدقيق الداخلي يعمل على اختيار السياسات والاجراءات المحاسبية المناسبة للمؤسسة والالتزام بتطبيقها وبالتالي يكون من الممكن عمل مقارنات للمعلومات المالية عن فترات مختلفة، وبذلك تتحقق خاصية القابلية للمقارنة في المعلومات المالية.

خامسا: أثر التدقيق الداخلي على القوائم المالية.

القوائم المالية هي المخرجات النهائية لنظام المعلومات المحاسبية، وكلما كان الأداء المالي منضبط كانت المخرجات ذات جودة عالية، والتدقيق الداخلي يقوم بتقويم الأنظمة المالية والمحاسبية وأنظمة المعلومات والتقارير المالية ومدي الاعتماد عليها، ويكمن دور التدقيق الداخلي فيما يلي:[١]

- التأكد من صحة قياس العمليات التي تم تسجيلها وتحليلها وتبويبها، ومن ثم تمتع المعلومات بخاصية الملاءمة.
- زيادة الموثوقية والمصداقية في القوائم المالية.
- زيادة القدرة التنافسية للمؤسسات من خلال توفير الموثوقية والشفافية في قوائمها المالية، مما ينعكس أثره علي خفض التكلفة وزيادة الحصة التسويقية.

المبحث الرابع: اختبار الفرضيات والنتائج.

أولا: اختبار الفرضيات.

١ ـ الفرضية الفرعية الاولي.

تنص هذه الفرضـــية على ان هناك علاقة بين فاعلية التدقيق الداخلي وجودة البيانات المالية وتمثيلها الصادق، وقد ثبت صحة هذه الفرضية وقبولها من خلال التالي:

- التدقيق الداخلي يؤدي الي توفير بيانات مالية دقيقة وخالية من الأخطاء وتتمتع بخاصـية التمثيل الصادق.
- التدقيق الداخلي يؤكد سلامة البيانات المالية وتمتعها بخاصية الملاءمة.

[١] عواج، هدي "دور التدقيق المحاسبي في تحسين جودة القوائم المالية" رسالة ماجستير، ٢٠١٥، جامعة المسيلة، ص ٥١، ٥٢.

- التدقيق الداخلي يساعد في توفير المعلومات في الوقت المناسب.
- التدقيق الداخلي يساعد في توفير بيانات قابلة للمقارنة.

٢ ـ الفرضية الفرعية الثانية.

تنص الفرضية الفرعية الثانية على ان هناك علاقة بين جودة البيانات المالية ونجاح تسيير المؤسسات الاقتصادية، وقد ثبت صحة هذه الفرضية وقبولها من خلال ما يلي:

- الوظيفة الاولي والاهم في عملية تسيير المؤسسات الاقتصادية هي وظيفة التخطيط، وهذه الوظيفة تتطلب معلومات تاريخية دقيقة تمكن من قراءة المستقبل لوضع الخطط، والتدقيق الداخلي يساهم في توفير بيانات مالية تتمتع بالخصائص النوعية للبيانات المالية، وبالتالي فانه يساعد الإدارة في أداء وظيفة التخطيط بصورة جيدة.
- الوظيفة الثانية في عملية التيسير هي وظيفة التنظيم، وهذه الوظيفة خاصة بالموارد المادية والبشرية والهيكل التنظيمي الذي يتولى تنفيذ الخطة، والتدقيق الداخلي له دور مؤثر في تقييم كفاءة الموارد المتاحة وضبط الأداء الإداري، مما يساهم في تنفيذ وظيفة التنظيم بصورة فعالة.
- وظيفة الرقابة وتقييم الأداء تقوم علي نقل جميع المعلومات التي تخص تنفيذ الخطط الي القائد، حيث يتم من خلالها التحقق من مدي تنفيذ الأهداف المرسومة، والتدقيق الداخلي يقوم بمراجعة شاملة للهيكل التنظيمي للتأكد من كفاءته وفاعليته، وكذلك تقويم حجم وكفاءة الأساليب المتبعة للحكم على مدي تحقق اهداف المؤسسة عن طريق تلك الوظائف، وبالتالي فان التدقيق الداخلي يساعد الإدارة في أداء هذه الوظيفة بصورة إيجابية.

النتائج:

من خلال الدراسة تأكد وجود علاقة طردية بين جودة وفاعلية التدقيق الداخلي ونجاح تسيير المؤسسات الاقتصادية، وقد تم التوصل الي النتائج التالية:

- التدقيق الداخلي يساهم في توفير بيانات مالية تتمتع بالخصائص النوعية تساعد في أداء وظائف تسيير المؤسسات الاقتصادية من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة وتقييم بصورة سليمة مما ينعكس علي نجاح تسيير تلك المؤسسات.
- التدقيق الداخلي له دور مؤثر في قياس وتقييم كفاءة استخدام الموارد المتاحة، والمساهمة في تقييم وإدارة المخاطر، وضبط الأداء الإداري والمالي، وهذا يعزز فرص المؤسسة

في الاستغلال الأمثل للموارد والوصول إلى الجودة الشاملة والمقدرة على المنافسة مما يساهم في نجاحها.

- التدقيق الداخلي يساهم بشكل فعال في تطوير الأداء المالي، وذلك من خلال عمليات الرقابة وتصحيح الأخطاء ومنع الغش والتلاعب، وكذلك توجيه جهود المؤسسة نحو تحقيق الأهداف ومتابعة معدلات الإنجاز للخطط الموضوعة.
- التدقيق الداخلي يعد آليه فعالة للتنبؤ بالمخاطر التي قد تواجه المؤسسة واقتراح ما يلزم لمواجهتها، وهذا يساعد إدارة المؤسسة في اتخاذ القرارات اللازمة في الوقت المناسب وبما لا يؤثر على تنفيذ الخطط والاهداف.
- التدقيق الداخلي له دور هام في تطبيق حوكمة الشركات من خلال تقويم نظم الرقابة الداخلية والعمل على تطويرها وكذلك تقويم وأداره المخاطر التي تتعرض لها المؤسسة.
- التدقيق الداخلي يساهم في توفير معلومات دقيقة وصحيحة يتم الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات في المؤسسات الاقتصادية.

المراجع.

- العلاق، بشير عباس "مبادئ الادارة" دار اليازوري للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٨.
- المغربي، كمال واخرين "اساسيات في الادارة" دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٥.
- حنفي، عبد الغفار "السلوك التنظيمي وادارة الموارد البشرية" دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٢، ص٩٣.
- عبد الله، خالد امين "علم تدقيق الحسابات من الناحية النظرية والعملية" دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ٢٠٠٧.
- إبراهيم، فاطمة احمد موسي" العوامل المؤثرة في جودة تقارير التدقيق الداخلي في الوزارات والمؤسسات الحكومية الفلسطينية العاملة في قطاع غزة" رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٦.
- زواوي، فضيلة "محاضرات في تسيير المؤسسات" جامعة محمد بوقرة بومرداس، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٧، ٢٠١٨.

- سلامي، منيره "اساسيات تسيير المؤسسة" جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة، الجزائر، العام الجامعي ٢٠١٦، ٢٠١٧.
- عواج، هدي "دور التدقيق المحاسبي في تحسين جودة القوائم المالية" رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة، الجزائر، ٢٠١٥.
- المعايير الدولية للممارسات المهنية للتدقيق الداخلي.
- المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية.

مواقع الكترونية.

- https://dar100.wordpress.com/2013/03/08/%D9%85%D8%A8%D8
- https://hrdiscussion.com/hr51550.html.

ثانيا: البحوث السياسية

الدولة العراقية وتفكك بنيتها العسكرية

الحشد الشعبي نموذجاً

الباحث جاسم هداد

تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٩

تقديم.

في العهد الملكي دأب النظام الحاكم الى تسليح بعض العشائر العربية والكردية للاستعانة بها لإخماد الانتفاضات مثل انتفاضة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية (١٩١٩ ـ ١٩٢٠).

وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٣٥ صدر قانون الفتوة الذي فرض بموجبه التدريبات العسكرية على الشباب وهم في مدارسهم، وفي عام ١٩٣٩ صدر قانون جعل الفتوة الزامية لجميع طلاب المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين العليا، وشكلت حكومة الدفاع الوطني (٣ نيسان ١٩٤١) كتائب الشباب لحراسة العاصمة والمدن الأخرى[١].

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ومن اجل الحفاظ على النظام الجمهوري الوليد وصيانته، تم تشكيل "المقاومة الشعبية" بموجب بيان من زعيم الثورة في ١٧ تموز ١٩٥٨ جاء فيه" أن الحكومة قررت تشكيل فصائل المقاومة الشعبية ...."[٢]، وتأسست المقاومة الشعبية في ١ آب ١٩٥٨ بصدور قانون المقاومة الشعبية المرقم ٣ المنشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤ في ٤ آب ١٩٥٨[٣]، بدأ التطوع في صفوف المقاومة الشعبية رسميا في بغداد يوم ٩ آب ١٩٥٨، التي دعمها الحزب الشيوعي العراقي بقوة، امتازت بشعبيتها ودعمها لحكومة ١٤ تموز وكانت ذات تنظيم جيد توزع على طول خارطة العراق، ربطتها الحكومة بقانون ونظمت وجودها[٤] وانضم اليها الآلاف من الشباب والشابات، وبلغ تعدادها ٢٥٠٠٠ في آيار ١٩٥٩. وتم حلها في ٢٩ تموز ١٩٥٩ بموجب البيان رقم ١١٠ الصادر من الحاكم العسكري العام[٥].

[١]- د. فرات عبد الحسن كاظم عجاج، بشائر محمود مطرود المنصوري، تشكيل قوات المقاومة الشعبية ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ بحث مقدم في كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، متاح على الأنترنيت، ص١٦٣.

[٢]- أوريل دان، العراق في عهد قاسم تاريخ سياسي ١٩٥٨ ــ ١٩٦٣، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، ج١، دار نبز للطباعة والنشر، السويد، ١٩٨٩، ص ١٥٩.

[٣]- أميرة رشك لعيبي الزبيدي، التنظيمات الحزبية والصراع السياسي في البصرة ١٩٥٨ ــ ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٩، ص ٧٤.

[٤]- د. فرات عبد الحسن كاظم حجاج، بشائر محمود مطرود المنصوري، تشكيل قوات المقاومة الشعبية، مصدر سابق، ص ١٦١.

[٥]- د. فرات عبد الحسن كاظم حجاج، بشائر محمود مطرود المنصوري، تشكيل المقاومة الشعبية مصدر سابق، ص ١٦١.

وأثر انقلاب ٨ شباط الدموي عام ١٩٦٣ الذي قام بتنفيذه البعثيون والقوميون والقوى الرجعية المتضررة من ثورة ١٤ تموز، اعلن عن تشكيل "الحرس القومي"، كميليشيا لحماية النظام الجديد، وفقا للبيان رقم ٣ الخاص بتشكيل الحرس القومي، الصادر من المجلس الوطني لقيادة الثورة صباح يوم ٨ شباط ١٩٦٣[١]، وانتظم فيه المئات من البعثيين والقوميين، و أوعز حزب البعث لجميع منتسبيه بالانضمام للحرس القومي، وعاثوا في العراق فسادا، وملئت المعتقلات والسجون والنوادي الرياضية التي اتخذت كمعتقلات للشيوعيين والديمقراطيين والقاسمين،(ان الحرس القومي مر بثلاث مراحل تاريخية لتأسيسه بدأت في سوريا قبل ٢٨ أيلول ١٩٦١، فكانت المرحلة الأولى عبارة عن خلايا مدنية مدربة عسكريا، أما المرحلة الثانية تمثلت في عام ١٩٦٢ عندما تحولت هذه الخلايا الى لجان إنذار، وفي المرحلة الأخيرة تمت الولادة التاريخية للحرس القومي في كانون الثاني ١٩٦٣)[٢]، حيث في نهاية كانون الثاني ١٩٦٣ اطلق على لجان الإنذار تسمية "الحرس القومي". وتم حل الحرس القومي بموجب البيان الأول الصادر من المجلس الوطني لقيادة الثورة لانقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣، الذي نص في الفقرة السادسة منه على (حل الحرس القومي قيادة ومقرات وإلغاء القوانين والأنظمة والتعليمات والأوامر الصادرة بخصوصه كافة)[٣].

وبعد انقلاب ١٧ ـــــ ٣٠ تموز ١٩٦٨، وعودة البعث من جديد تم إعادة تشكيل الحرس القومي ولكن باسم "الجيش الشعبي" وذلك في عام ١٩٧٠، وهو أيضا ميليشيا عسكرية تدين بالولاء للنظام الجديد، كان بقيادة صدام حسين حتى عام ١٩٧٤، حيث تسلم قيادته طه ياسين رمضان، الانتساب له حتى عام ١٩٨٠ كان مقتصرا على التنظيم الحزبي، وأثر الحرب العراقية ـــ الإيرانية(١٩٨٠ ـ ١٩٨٨)، ولخلق حالة التوازن العسكري مع ايران، تم تفعيل وتنشيط الجيش الشعبي باسم التطوع، ووصل الأمر الى اختطاف المواطنين من الشارع أو من بيوتهم، وزجهم في أتون الحرب مع ايران. ووصل تعداد هذا الجيش عام ١٩٨٧ الى ٦٥٠ ألف فرد، وفي نوفمبر ١٩٩٤ أعلن عن تأسيس فدائيو صدام بتعداد حوالي ١٠ ـــ ٢٥ ألف فرد، وكان بقيادة عدي صدام حسين، وعام ١٩٩٨ تفرع منه أشبال صدام من عمر ١٠ ـــ ١٥ سنة، وشكل النظام الدكتاتوري في ١٧ شباط ٢٠٠١ جيش القدس، وكان العدد المعلن لعدده حوالي سبعة ملايين رجالا ونساء،

[١]- فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي، مدخل جديد حسن باشا، ط١، ٢٠١٥، ص ٣٥.

[٢]- فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، المصدر السابق، ص ٣٤.

[٣]- فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، المصدر السابق، ص١٩٨.

بينما حامت شكوك حول حقيقة وجود هذا العدد. واستعان النظام أيضا بتشكيلات "الجحوش" في كردستان.

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق (٩ نيسان ٢٠٠٣)، ظهرت تشكيلات ميلشياتيه، رفعت شعار مقاومة الاحتلال، منها: الجيش الإسلامي الذي تأسس قبل سقوط النظام البعثي الدكتاتوري، الجماعة السلفية المجاهدة (٧ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٣)، جيش المجاهدين (شباط/ فبراير ٢٠٠٣)، جيش رجال الطريقة النقشبندية (٢٠٠٣)، كتائب ثورة العشرين (١٠ تموز/ يوليو ٢٠٠٣)، جيش محمد (صيف ٢٠٠٣)، جيش أنصار السنة (١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣)، الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية "جامع" (٢٨ آيار/ مايو ٢٠٠٤) وغيرها.

وشكلت إيران ميليشيات عسكرية لأحزاب الإسلام السياسي، لعبت دورا أساسيا في الحرب الأهلية (٢٠٠٦ ـــ ٢٠٠٧)، وتمكنت هذه الميليشيات من التغلغل في صفوف الأجهزة الأمنية وكانت تشترك في هدف الحفاظ على النظام الطائفي مع الحرس القومي والجيش الشعبي.

وأثر سيطرة تنظيم داعش على الموصل (١٠ حزيران ٢٠١٤)، وثلث مساحة العراق، وشكلت المليشيات خطرها تهديدا للعاصمة بغداد، أصدر المرجع الديني السيد علي السيستاني فتوى الجهاد الكفائي[١]، واستجاب الآلاف لهذه الفتوى بدافع ديني ووطني، لكن القوى الطائفية المتنفذة استغلت هذه الفتوى واضفت الشرعية على ميليشياتها. ولعبت إيران دورا كبيرا في تشكيل فصائل" الحشد الشعبي"، لعدم استطاعة المؤسسة العسكرية استيعابهم، وتأمين السلاح والعتاد لهم، فدخلت المؤسسة السياسية والعسكرية الإيرانية على تلك الحشود للتجهيزات والتمويل لتكون الممول الرئيسي للكثير من تلك الفصائل سلاحا واموالا ووفق شروط التبعية[٢].

تقدر تشكيلات تلك الميليشيات أكثر من مائة فصيل وفق تصريح رئيس الوزراء (حيدر العبادي)[٣]، وعرف منها:[٤]

[١]- نص فتوى الجهاد الكفائي:(الدفاع عن الوطن وأهله وأعراض مواطنيه، وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه اذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين).

[٢]- فرات المحسن، تركيبة الحشد الشعبي، هل تؤهله أن يكون ظهيرا للقوات المسلحة العراقية؟، الحوار المتمدن، العدد ٥٩٠٠ في ٢٠١٨/٦/١١.

www:ahewar.org/debat/show.art.asp?aid= 602103

[٣]- معد فياض، ميليشيا إيرانية خارج سيطرة الدولة العراقية، صحيفة الرؤية الإلكترونية، بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٥،

www.alroeya.com/article/2036029/

[٤]منظمة بدر، حركة النجباء، كتائب الإمام علي، كتائب بابيلون، سيد الشهداء، سرايا السلام، عصائب أهل الحق، سرايا الخراساني، التيار الرسالي، كتائب أسد الله، أنصار المحبة، أبو الفضل العباس، قوات الشهيد الأول، حزب الله العراقي، سرايا عاشوراء، سرايا الجهاد والبناء، جند الإمام، قوات وعد الله الصادق، جيش المختار، سرايا الزهراء، لواء المنتظر، الصادق الموعود، الثائرون، وغيرهم.

مشكلة البحث.

سوف يتناول البحث التناقض الحاد والحاصل بين ما ينص عليه الدستور العراقي من حضر لتكوين الميليشيات العسكرية خارج إطار القوات المسلحة، وبين الواقع الفعلي والميداني من تغول الميليشيات وشرعنتها، ومحاولة سبر أسباب هذا التناقض.

أهداف البحث.

يهدف البحث الى تسليط الضوء على التناقض الذي يعيشه النص الدستوري، وبين الواقع العملي لتطبيق حضر تكوين الميليشيات العسكرية، وذلك من خلال:

١ ـ تسليط الضوء تاريخيا على نشوء وتكون الميليشيات.

٢ ـ الظروف التي رافقت وساعدت على تكوين الميليشيات.

٣ ـ استثمار واستغلال فتوى الجهاد الكفائي بما يخدم ويساعد على تكوين هذه الميليشيات.

٤ . التدخلات الإقليمية والدولية ودورها في تكوين الميليشيات.

٥. تغوّل الميليشيات ودورها في اضعاف المؤسسة العسكرية، والنيل من هيبتها ودورها التاريخي.

٦. اضعاف هيبة الدولة، ونقلها الى اللادولة.

أهمية البحث.

من خلال تغوّل الميليشيات والتجاوزات التي قامت بها، والمخاطر التي تشكلها على الدولة والمجتمع، وعلى الحريات العامة، وعلى الدولة المدنية التي تسعى القوى المدنية الديمقراطية لبنائها.

منهج البحث.

يتناول البحث دراسة الدولة العراقية وبنيتها العسكرية/الحشد الشعبي، دولة ام رديف للجيش، وتم اتباع المنهج التحليلي والمنهج التاريخي.

خطة البحث.

ينقسم البحث الى تقديم وثلاثة فصول وخاتمة

الفصل الأول: المؤسسة العسكرية وتغيرات بنيتها السياسية

المبحث الأول: تأسيس الجيش العراقي

المبحث الثاني: حل الجيش العراقي وإعادة تشكيله

الفصل الثاني: الحشد الشعبي وبنيته العسكرية الطائفية

المبحث الأول: تشكيل الحشد الشعبي

المبحث الثاني: تغول الحشد الشعبي وتجاوزاته

الفصل الثالث: التدخلات الإقليمية والدولية

المبحث الأول: التدخلات الإقليمية (الدور الإيراني).

المبحث الثاني: التدخلات الدولية (الدور الأمريكي).

خاتمة البحث: تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث، تلتها مجموعة من التوصيات من خلال الاطلاع على ظروف تشكيل الميليشيات، وفتوى الجهاد الكفائي، وما آلت اليه الأمور من تغوّل واضعاف للمؤسسة العسكرية وهيبة الدولة. وتم تذييل البحث بفهرسين للمراجع والمحتويات.

خاتمة البحث: تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث، تلتها مجموعة من التوصيات من خلال الاطلاع على ظروف تشكيل الميليشيات، وفتوى الجهاد الكفائي، وما آلت اليه الأمور من تغوّل واضعاف للمؤسسة العسكرية وهيبة الدولة. وتم تذييل البحث بفهرسين للمراجع والمحتويات.

الفصل الأول: المؤسسة العسكرية وتغيرات بنيتها السياسية

المبحث الأول: تأسيس الجيش العراقي.

أثر الاحتلال البريطاني للعراق (١٩آذار١٩١٧)، وتشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب/ الكّيلاني (٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠)، وتنصيب الملك فيصل الأول (٢٣ آب ١٩٢١)، تأسس الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ مع تشكيل أول نواة من ١٠ ضباط من المشاركين في الثورة العربية عام ١٩١٦ في الحجاز وقاتلوا ضد الدولة العثمانية، وتأسس أول فوج باسم موسى الكاظم في ٢٨ تموز١٩٢١، وتوالى تباعا تشكيل الأفواج ووحدات الطبابة والخيالة والمدفعية والمخابرة والتموين والنقل والهندسة[١].

[١]- سلام إبراهيم كبة، صفحات من تاريخ الجيش العراقي، جريدة المشرق، ٢٠١٩/٥/١٩.

وتأسست الكلية العسكرية في ١ نيسان ١٩٢٤، وكلية الأركان عام ١٩٢٨[١]، وصدر قانون الدفاع الوطني "قانون التجنيد الإلزامي" في ١٢ حزيران ١٩٣٥[٢]، ثم تطور الى أن اصبح أربعة فرق عسكرية، وتشكلت القوة الجوية في ٢٢ نيسان ١٩٣١ بستة طيارين وخمس طائرات صغيرة بقيادة طيارين عراقيين، قادوها من إنكلترا الى بغداد[٣]، والقوة النهرية" البحرية " في آب عام ١٩٣٧، وكان تسليح وامداد الجيش العراقي بريطاني الطابع خلال فترة الانتداب البريطاني والحكم الملكي، وسياسة تدريب وتأهيل الجيش العراقي فقد تمت على أسس ونظريات غربية بريطانية[٤].

وفي ١٤ تموز ١٩٥٨، قاد تنظيم الضباط الأحرار بزعامة الزعيم عبد الكريم قاسم ثورة أطاحت بالنظام الملكي، ومعلنة قيام النظام الجمهوري. فلقد شهد العراق خلال الفترة التاريخية ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ تطورات سياسية كثيرة انعكست على مسيرة الجيش تنظيما وتسليحا وتغييرا في خططه وصنوفه وتشكيلاته ودوره السياسي ومستقبله، ولعل من أبرز ما حدث في الجيش عقب نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

-استحداث " مقر قيادة القوات المسلحة" وتمركز السلطة المدنية والعسكرية بيد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم بوصفه القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع وكالة[٥].

ـ استحداث الفرقة الخامسة.

ـ إعادة تسليح الجيش وتنويع مصادر السلاح.

ـ الاهتمام بإنشاء انتاج الأسلحة الخفيفة.

ـ تعزيز القوة الجوية.

ـ افتتاح المدارس المهنية مثل مدرسة مقاومة الطائرات ومدرسة المظليين وغيرهما[٦].

بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ جرى توسيع القوات المسلحة وكان الجيش يتألف عشية الحرب العراقية ــ الإيرانية في عام ١٩٨٠ من ثلاثة فيالق تضم عشر فرق وكان تعداد الجيش حوالي

[١]- الفريق أول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي، الحرب العراقية ــ الإيرانية ١٩٨٠ ــ ١٩٨٨، مذكرات مقاتل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٤، ص٤٥٢.

[٢]- د. علياء محمد حسين الزبيدي، المؤسسة العسكرية وتوجهات السلطة التشريعية، مجلة مداد الآداب، العدد الخامس عشر، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم التاريخ، ص٣٩٧.

[٣]- اللواء الطيار الركن الدكتور علوان حسون العبوسي، القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة ١٩٣١ ــ ٢٠٠٣، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن ـــ عمان، ط١، ٢٠١٤، ص١٥.

[٤]- موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ ـــ ٢٠٠٤، مركز الخليج للأبحاث ط١، ٢٠٠٦، ص ١٣.

[٥]- إبراهيم خليل العلاف، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وأثرها في تنظيم الجيش العراقي وتسليحه، الحوار المتمدن العدد ٢٧١٠ في ٢٠٠٩/٧/١٧.

[٦]- إبراهيم خليل العلاف، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وأثرها في تنظيم الجيش العراقي وتسليحه، مصدر سابق.

٢٢٠ ألف رجل، و٢٠٠٠ دبابة ونحو ١٥٠٠ ناقلة مشاة و١٠٠٠ مدفع مختلف العيار، و٣٢٥ طائرة مقاتلة، و٥٠ طائرة نقل، و٢٥٠ طائرة سمتيه " هليكوبتر" وتعداد القوة البحرية ٧٥٠٠ رجل[١].وتميزت هذه المرحلة بتطبيق نظرية تبعيث القوات المسلحة، وزج النظام الدكتاتوري الجيش بحرب من أطول الحروب النظامية المعاصرة وهي الحرب العراقية ــ الإيرانية " ١٩٨٠ ـــ ١٩٨٨"،ولقد صنف الجيش العراقي قبيل حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، برابع جيش في العالم، من حيث القوة البشرية واعداد قطع السلاح الرئيسية كالدبابات والعربات المقاتلة والطائرات المقاتلة والسمتيات والصواريخ الباليستية والتكتيكية[٢](حيث قدر عدد افراده بحوالي(٨٠٠ ألف ـــ مليون)، وفي نهاية الحرب" ١٩٨٨" كانت القوات البرية تتألف من ثمانية فيالق تضم ٥٧ فرقة مدرعة وآلية ومشاة، بالإضافة الى الحرس الجمهوري الذي كان تعداده نحو ١٥٠ ألف رجل، والحرس الجمهوري الخاص(١٦ ألف)، والقوات الجوية(٢٠ ألف)، والدفاع الجوي(١٧ ألف)، والقوات البحرية(٢ ألف)، و٤٥٠٠ دبابة و٢٥٠٠ ناقلة اشخاص مدرعة و٢٥٠٠ مدفع مختلف العيار وأكثر من ٦٢٥ طائرة مقاتلة و٥٠٠ طائرة سمتية[٣]. بينما يصنف الآن في المرتبة ٥٩، من حيث القوة حسب تصنيف موقع غلوبال باور. لعام ٢٠١٦[٤].

المبحث الثاني: حل الجيش العراقي وإعادة تشكيله.

أثر الغزو الأمريكي ـ البريطاني(٢٠ آذار ٢٠٠٣) وسقوط النظام الديكتاتوري في(٩ نيسان ٢٠٠٣)، عينت الإدارة الأمريكية الجنرال المتقاعد "جاي غارنر" رئيسا لمكتب إعادة الإعمار والمساعدات الإنسانية في العراق، ولما فشل في تنفيذ الدور الذي جاء من أجله، تم تكليف السفير "بول بريمر" بمهمة الحاكم المدني للعراق، أصدر الأخير الأمر رقم (٢)الصادر من سلطة الائتلاف المؤقتة(٢٣ آيار ٢٠٠٣)، المتضمن(حل وزارة الدفاع وكل الوزارات ذات الصلة بالأمن الوطني، وكل التشكيلات العسكرية، بما فيها الحرس الجمهوري والحرس الجمهوري الخاص وحزب البعث وفدائي صدام، وأنهى الأمر خدمة كل أعضاء الجيش السابق)[٥].وكان حل الجيش العراقي قد لاقى ترحيباً من قبل أحزاب الإسلام السياسي الشيعية[٦]. والأحزاب القومية

[١]- الفريق أول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي، الحرب العراقية ــ الإيرانية ١٩٨٠ ــ ١٩٨٨، مذكرات مقاتل، مصدر سابق، ص٤٥٢.
[٢]- موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ ـــ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص ١٨.
[٣]- الفريق أول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي، الحرب العراقية ــ الإيرانية ١٩٨٠ ــ ١٩٨٨، مذكرات مقاتل، مصدر سابق، ص ٦٠٢
[٤] . www.ar.wikipedia.org/wiki
[٥]- بول بريمر، ترجمة عمر الأيوبي، عام قضيته في العراق، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠٦، ص ٧٨.
[٦]- الشيخ يوسف الناصري، من حركة النجباء طالب من خلال احدى الفضائيات بحل الجيش العراقي، وباعتبار الحشد الشعبي هو الجيش الاول في العراق، وليس رديفا.

الكردية[١]، وقال بول بريمر (فيما كنت أعد لمغادرة العراق، أبلغني الزعيم الكردي جلال طالباني بأن القرار السابق" بحل الجيش القديم كان أفضل قرار اتخذه الائتلاف طوال مدة الأربعة عشر شهرا في العراق"). وقال بريمر أيضا (أمسك البارزاني بيدي وهو لا يزال يحدق في ميادين القتال" أهنئك على حظر جيش صدام رسميا. ان ما قمت به رائع وهو يثبت بأن الائتلاف جاد بشأن إنشاء عراق جديد وموحد")[٢]، ولقد صرح بريمر في وقته(ان قرار حل الجيش كان صحيحا بصورة كاملة، ففي الحقيقة لم يكن الجيش العراقي موجودا أصلا، وعندما وصلنا الى بغداد كان معظم منتسبي الجيش البالغ عددهم ٥٠٠ ألف جندي قد تركوا الجيش وقطاعاته وتركوا سلاحهم وذهبوا الى عوائلهم، اما الضباط البالغ عددهم ١٥٠ الفا فقد تركوا مقراتهم ولم يحاربوا، وقد تم نهب جميع المقار والمؤسسات العسكرية ولم تبق قاعدة عسكرية يمكن الاعتماد عليها في إعادة تشكيل الجيش القديم ولم يبق أيضا أي أسلحة واعتدة للجيش القديم)[٣]، ولكن مصادر عراقية مطلعة قالت ان(ادعاء بريمر لم يكن صحيحا. ففي يوم ٢٠٠٣/٤/٩ كانت هناك قيادات أربعة فيالق لم تمس وهي الرابع" العمارة "والثاني" المنصورية" والأول" كركوك " والخامس "الموصل". اما ترك القطعات لمواقعها فقد حصل بعد يوم ٢٠٠٣/٤/٩. ووضوح انهيار الحكومة المركزية في بغداد)[٤].

دوافع حل الجيش العراقي[٥].

١. الغاء أي دور مستقبلي، سياسيا كان او عسكريا، لعدد كبير من قادة الجيش العراقي وضباطه.

٢. تدمير هيبة الشخصية العسكرية العراقية التي هيمنت طويلا على المجتمع العراقي، عبر حل الجيش الذي كان له الدور الأساسي في التحكم بكيان الدولة العراقية منذ عام ١٩٢١ ولغاية ٢٠٠٣,

٣. اضعاف الجيوش والقيادات العسكرية العربية، من خلال حل أقدم وأعرق جيش عربي خلال تاريخهم الحديث.

[١]- بول بريمر، ترجمة عمر الأيوبي، عام قضيته في العراق، مصدر سابق، ص ٧٩.
[٢]- بول بريمر، ترجمة عمر الأيوبي، عام قضيته في العراق، مصدر سابق، ص ٨١.
[٣]- صحيفة الشرق الأوسط السعودية بتاريخ ٣١ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٤. نقلا عن موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ ـ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص ٣٥
[٤]- الجيش العراقي ١٩٢١ ــ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص ٣٦ نقلا عن اللواء الركن المتقاعد عبد الوهاب القصاب الباحث في مركز الدراسات الدولية في بغداد.
[٥]- موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ ـــــ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص ٣٨.

بعد ثلاثة أشهر، ونتيجة تدهور الوضع الأمني، وتنامي العنف في البلاد في منتصف ٢٠٠٤، أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة أمرها المرقم "٢٢" في ٨ آب ٢٠٠٤ المتضمن تأسيس جيش جديد (على طريق تشكيل قوة دفاع ذاتي وطنية للعراق الحر)[١].

وتم تحديد مهمة الجيش العراقي الجديد بأن يكون (جيشا وطنيا يحترم رغبات الشعب ويحمي الحدود العراقية الدولية من الخارج ويدافع عنها ويحفظ السلم والأمن في الداخل، وأن يكون على درجة عالية من الكفاءة والاحتراف وعدم التدخل في الشؤون السياسية الداخلية والخارجية للعراق)[٢].

في (أيلول / سبتمبر ٢٠٠٤) تأسست فرقة الدفاع المدني بموجب الأمر ٢٨. كانت القوة المفترضة تبلغ ٤٠ ألف موزعة على ثلاثة فرق خفيفة يستغرق تأسيسها عام ونصف وان تكون هذه الفرق تحت السيطرة المباشرة للجيش الأمريكي وليس لسيطرة العراقيين وان تركز على الأمن الداخلي، ويكون الانتساب الطوعي وليس الإلزامي هو الأساس في التجنيد لهذا الجيش.

شكل الميجور جنرال" بول إيتون" وهو المكلف بالإشراف على فريق التدريب الأمريكي، نواة الجيش العراقي الجديد التي تألفت من ٧٥٠ فردا تم اختيارهم بعناية فائقة من عناصر عراقية شابة[٣].

ارتدت نواة الجيش العراقي الجديد زيا عسكريا[٤]، وقد تخرجت المجموعة الأولى من الجيش العراقي الجديد في ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٣. كما تم تدريب نحو ٧٠٠ فرد من افراد الجيش والشرطة في الأردن على دفعتين، وتم ارسال الدفعة الثالثة من ضباط وافراد الجيش العراقي أيضا للأردن خلال النصف الأول من شهر نيسان/ ابريل ٢٠٠٤[٥].

ذكر بريمر في حوار مع قناة العربية الفضائية في برنامج " الذاكرة السياسية" ان قرار حل المؤسسة العسكرية العراقية كان خطأ، وإذا كان المطلوب مني الاعتذار فأنا اعتذر للشعب العراقي.

---

[١]- بول بريمر، ترجمة عمر الأيوبي، عام قضيته في العراق، مصدر سابق، ص٧٨.

[٢]- صحيفة الوطن العمانية بتاريخ ٧ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٤. نقلا عن موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ ـ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص٤٨.

[٣]- حيث استكملوا برنامج تدريبهم التأسيسي لمدة ٩ أسابيع في معسكر " قراقوشط قرب مدينة الموصل.

[٤]- وكالة آ بي اف في ١٩ آذار / مارس ٢٠٠٤، نقلا عن تصريحات الحاكم المدني الأمريكي في العراق بول بريمر لبرنامج " أنت والمسؤول" بثه التلفزيون العراقي حيث قال (ان ٧٥% من افراد الجيش العراقي الجديد هم من الجيش القديم وهناك نسبة كبيرة من الضباط وضباط الصف من الجيش القديم أيضا، كما أشار الى ان ٨٥% من قوات الدفاع المدني الجديد من الجيش القديم وان ١٠٠% من الضباط وضباط الصف هم من الجيش القديم أيضا). نقلا عن موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ـ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص ٤٩.

[٥]- موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ ـ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص ٤٩.

ان عملية إعادة تشكيل جيش عراقي جديد لن تعيد أو تكرر بأي شكل من الأشكال صورة الجيش العراقي السابق الذي تم حله، لا من حيث الكم ولا من حيث الكيف[١].

الفصل الثاني: الحشد الشعبي وبنيته العسكرية الطائفية.

المبحث الأول: تشكيل الحشد الشعبي.

بعد يوم واحد فقط من سقوط الموصل دعي رئيس الوزراء نوري المالكي الى بناء (جيش رديف من المتطوعين أصحاب الإرادة، لتشكيل ألوية في كل محافظة للالتحاق بالجيش النظامي ودفعها لمواجهة الخطر الذي يحيط بالعراق)[٢]. لكن هذه الدعوة باءت بالفشل، وتلاشت بعد إعلانها، ولم يعد يذكرها احد، لانعدام الثقة برئيس الوزراء السابق في الأوساط الشيعية بعد خسارته الموصل، فبادر المرجع الديني الأعلى في العراق السيد علي السيستاني، بإصدار فتوى الجهاد الكفائي[٣] في ١٣ حزيران ٢٠١٤، خلال خطبة يوم الجمعة اعلنها ممثل السيستاني في كربلاء الشيخ عبد المهدي الكربلائي، أثر انهيار تشكيلات الجيش العراقي في الموصل، وسيطرت تنظيم الدولة الإسلامية " داعش" على مساحات واسعة من محافظات نينوى وكركوك وصلاح الدين وديالى والأنبار، قدرت بحوالي ثلث مساحة العراق الجغرافية، وتضمنت الخطبة تمهيدا للفتوى الشرعية بدعوة(المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية)[٤]، وان هذا الدفاع عن الوطن وأهله، واعراض مواطنيه، واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، والسيد السيستاني تجنب استخدام مصطلح "الحشد الشعبي "الذي ابتكره المالكي، حتى ان وكلائه في خطب الجمعة، يتجنبون ذكر "الحشد الشعبي"، بل يشيرون الى "المتطوعين". والفتوى لم تكن غايتها تأسيس ميليشيات مستقلة عن القوات المسلحة، ولا رابط بين فتوى الجهاد الكفائي، وجوهرها وتشكيل الحشد الشعبي على أساس تنظيمات مسلحة.

ولقد استغلت إيران والميليشيات التابعة لها والممولة من قبلها، فتوى الجهاد الكفائي، وكانت فرصة لنظام ولاية الفقيه، بتأسيس حرسها الثوري بعناصر عراقية. والتي لم تكن المرجعية تحسب

[١]- موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ ـ ٢٠٠٤، مصدر سابق، ص ٩٣.
[٢]- المدى برس في ٢٠١٤/٦/١١: المالكي يعلن تشكيل جيش رديف لمواجهة داعش.
https://goo.gl/XgnIuE
[٣]- فقهيا هو واجب وجوبا على الجميع حتى يبلغ الأمر كفايته، وهو خلاف الجهاد العيني الواجب على الجميع أداؤه، ولا يسقط عن أحد بوجه من الوجوه، مالم يكن عاجزا أو معذورا لعذر شرعي. ولدى جمهور العلماء يندرج الجهاد في بعض منه ضمن فروض الكفاية، وهذه الفروض تسقط الإثم عن باقي المسلمين إذا ما اداها بعضهم.
[٤]- خطبة صلاة الجمعة الثانية من الصحن الحسيني الشريف في ١٣ حزيران/ يونيو ٢٠١٤، موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، www.sistani.org/arabic/archive/24918/

حسابها[١]، وأعلنت عن وجودها على الساحة بشكل علني، حتى قارب عددها حوالي ٧٠ فصيلا، وصارت تعرف بالحشد الشعبي.

بلغ تعداد الحشد الشعبي حوالي ١٤٠ ألف في حزيران / يونيو ٢٠١٦، بينما السيد حيدر العبادي، افاد بالقول (صارحني مفتش الحشد ان العدد الحقيقي للحشد لا يزيد عن ٦٠ ألف، في حين يصل عددهم ١٥٠ ألف على الورق، والرواتب تصرف للعدد المذكور على الورق، دون حتى السماح للقائد العام بتدقيق هذه الأسماء، وان فصائل حشديه رفضت ان أدقق في أرقام مقاتليها)[٢].

مجلس النواب العراقي، وبعجالة قل نظيرها، قنون الحشد الشعبي من خلال اصدار قانون تشريعي خاص به في ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٦. وأعتبر ارتباطه بالقائد العام للقوات المسلحة، ولكن تنفيذ هذا القانون ظل حبرا على ورق، حيث ان هذه الفصائل تتبع أوامر قيادات أحزابها، والدليل قيامها بخزن الأسلحة والذخائر الإيرانية في معسكرات الحشد الشعبي دون علم وموافقة السلطات العراقية، ورفضت الامتثال علنا لأوامر القائد العام للقوات المسلحة[٣].

الحشد الشعبي استخدم أسلحة الجيش العراقي ومعداته، ومن ضمنها الأسلحة والآليات التي قدمتها الولايات المتحدة للجيش العراقي، حيث شوهدت في معركة تكريت دبابات أميركية الصنع يحوزها الحشد الشعبي، إضافةً إلى أسلحة ومعدات إيرانية الصنع. ويتسلح بالدرجة الأولى بسلاح الكلاشنكوف الروسي الأصل، بنادق أخرى معروفة أكبر حجماً وأبعد مدى؛ مثل البي كي سي، وبنادق القنص التي يُعتقد أنها إيرانية الصنع. وتتنقل فصائل الحشد الشعبي في ساحات القتال مستخدمة سيارات رباعية الدفع؛ ذات حمولة نصف طن، تحمل رشاشات أحادية أو ثنائية أو رباعية، مضادة للأفراد والعجلات، وسيارات أخرى حمولة (٢) طنَّين تحمل مدافع ميدان متوسطة المدى، شبيهة بالمدفعية التي تستخدمها وحدات الجيش العراقي؛ بالإضافة إلى عجلاتٍ خفيفة مخصصة لتكون منصات لراجمات الصواريخ، وسيارات إيرانية من طراز "سفير".
استخدم الحشد الشعبي لأول مرة "صواريخ إي تي فور التي استلمتها القوات العراقية من الحكومة الأميركية" مؤخراً؛ إضافةً إلى "قطع ثقيلة مثل الدبابات الأميركية الصنع (M1Abrams)، والدبابات الروسية (T-72)، وناقلات الجنود المصفحة مثل (M113)، وكاسحات الألغام التي تمَّ استلامها من مخازن وزارة الدفاع العراقية كجزء من الأسلحة الإضافية[٤] لدعم تحركات الحشد

[١]- تعد إيران قوات الحشد الشعبي قوة عسكرية وأمنية ولوجستية مؤثرة كجزء مما تطلق عليه "محور المقاومة" ويهدف للتصدي لنفوذ اللاعبين الإقليميين والدوليين وتنفيذ الأجندة التوسعية لإيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن.
[٢]- برنامج كالوس الحلقة ٢٠ بتاريخ ١٦ تموز/ يوليو ٢٠١٩، قناة الفرات الفضائية. وأكد القول في مقابلة في برنامج" في متناول اليد" في فضائية الشرقية يوم ٢٦ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٩.
[٣]- مثال اللواء ٣٠ الشبكي، الذي رفض الانسحاب من نقاط السيطرة في سهل نينوى، وإصدار أبو مهدي المهندس قرارا بتشكيل مديرية قوة جوية خاصة بالحشد، دون علم وموافقة رئيس هيئة الحشد الشعبي أو القائد العام للقوات المسلحة.
[٤]- وان نيوز ١٨ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٦، ترسانة العراق الحربية في معركة الموصل

من قبل الحكومة، يُضاف إلى كلِّ ذلك استخدامه لمدافع المورترز وقاذفات آر بي جي ٧ المضادة للدروع، روسية الصنع أو من مناشئ أخرى، وصواريخ غراد روسية الصنع، وطائراتٍ مسيرة للاستطلاع والتصوير، وغيرها من مستلزمات الحرب التي يضطلع الحشد الشعبي بالدور الأكبر فيها، متفوقاً إجمالياً على دور الجيش العراقي الذي فتح مخازنه لتلبية احتياجات الحشد الشعبي.

الوضعية القانونية للحشد الشعبي.

فور اعلان فتوى الجهاد الكفائي، باشرت الحكومة العراقية بإعلان تأسيس" مديرية الحشد الشعبي" لاستقبال المتطوعين القادرين على حمل السلاح من جميع المحافظات العراقية، وجاوزت أعداد المسجلين المليون، ومن اجل إضفاء الشرعية القانونية على الحشد الشعبي، أصدرت الحكومة العراقية عدة قرارا واوامر من بينها:

١ ـ قرار الأمانة العامة لمجلس الوزراء في ٢١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٤، استنادا الى الأمر الديواني رقم"٤٧" لسنة ٢٠١٤. اعتماد هيئة الحشد الشعبي كجهة وحيدة مخولة لإدارة الحشد، في المخاطبات الرسمية.

٢ ـ تخصيص حصة من" الموازنة العامة للدولة وكانت الميزانية المخصصة للحشد في موازنة ٢٠١٥ قد بلغت ٦ تريليونات وستة وثلاثين مليار دينار، أي ما يزيد على خمسة مليارات دولار، والميزانية المخصصة للحشد في عام ٢٠١٦ بلغت نحو تريليون و١٦٠ مليار دينار عراقي، أي ما يعادل أكثر من ٩٧٠ مليون دولار[١].

٣ ـ الأمر الديواني الصادر عن مكتب رئيس الوزراء في ٢٤ فبراير/ شباط ٢٠١٦ بأن يكون الحشد تشكيلا عسكريا مستقلا، وجزءا من القوات المسلحة العراقية مرتبطا بالقائد العام للقوات المسلحة، إضافة لعمله بنموذج يضاهي جهاز مكافحة الإرهاب، من حيث التنظيم والارتباط، فضلا عن تألفه من قيادة، وهيئة اركان، وصنوف وألوية مقاتلة بحدود عشرين لواءا قتاليا، ومديريات ساندة له، وله أحقية التجهيز والتدريب. وترصد له موازنة مالية مستقلة. (لا يكون مرتبط بوزارة الدفاع العراقية).

https://goo.gl/uVboIi

[١]- احمد الأسدي: ميزانية الحشد الشعبي لعام ٢٠١٦ لا تناسب حجم التضحيات، ٢٠١٥/١٠/٢٦.موقع المسلة ٢٦ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٥.
http://almasalah.com/ar/news/62791

٤ ـ معاملة شهداء الحشد الشعبي أسوة بشهداء الجيش العراقي والأجهزة الأمنية، من حيث التعويضات والامتيازات والرواتب التقاعدية.

القرارات والأوامر الديوانية السابقة، مهدت لإضفاء الشرعية القانونية على قوات الحشد الشعبي، من خلال تشريع مجلس النواب واقراره لقانون الحشد الشعبي في ٢٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٦، وبموجب هذا القانون اصبح ارتباط الحشد الشعبي بالقائد العام للقوات المسلحة، وهذا الارتباط، يجعله تشكيلا عسكريا مستقلا، ويمنحه حرية العمل بعيدا عن مؤسسة الجيش المرتبطة بوزارة الدفاع، وهذا ما يمكّن قياداته من استغلال النفوذ الأمني والسياسي الواسع الذي عززه استثناء منتسبيه من شرطي العمر والتحصيل الدراسي، كاستباق لأي اعتراضات محتملة على وجود قيادات من فصائل الحشد برتب عسكرية عالية في مواقع قيادية تمنحها صلاحيات أمنية وعسكرية لممارسة نشاطاتها دون السماح بتدخل وحدات الجيش العراقي الخاضعة تراتبيا لوزارة الدفاع.

بنود القانون صيغت بما يتوافق مع مصلحة الأغلبية الشيعية في مجلس النواب، وإقرار القانون عزز تأسيس جيش جديد يختص بالطائفة الشيعية، التي استثمرت الأكثرية العددية في مجلس النواب لتمريره، ويرى" ائتلاف متحدون للإصلاح" في ذلك اضعاف لدور الجيش كمؤسسة تحظى باحترام وتقدير العراقيين، وسيعزز هيمنة الطائفة الشيعية بشكل اكبر على القرار الأمني والعسكري في العراق، وما يتبعه من ارتباط بالسياسات الإيرانية في العراق والمنطقة، ما دام أكثر من نصف الفصائل المنضوية في اطار الحشد تتبع ولاية الفقيه، وترتبط بشكل ما بقيادة الحرس الثوري الإيراني.

لقد وفر القانون الامتيازات والضمانات الوظيفية لجميع الميليشيات، وهذه المشروعية القانونية شكلت عائقا مانعا بوجه شكاوى الانتهاكات التي حصلت خلال وبعد تحرير المناطق المحتلة من قبل داعش[١].

أضفى الإطار القانوني شرعية على وحدات الحشد الشعبي: الأمر الديواني الرقم ٦١ الصادر في شباط/فبراير ٢٠١٦، والقانون الرقم ٤٠ الصادر في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦، أصبحت

[١]- وكالة الصحافة المستقلة، نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٦.

https://goo.gl/CTwBtq

وحدات الحشد الشعبي رسمياً جزءاً من قوات الأمن العراقية، ومُنحت مقعداً في مجلس الأمن الوطني العراقي.

ان قرار ديوان رئاسة الوزراء حول وجود الحشد الشعبي واعتباره مؤسسة حكومية رسمية لم يستند على اي بند من الدستور.

قانون الحشد الشعبي.

اقر مجلس النواب قانون الحشد الشعبي بأغلبية الأصوات بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٦، وحمل الرقم (٤٠)، وصادق عليه رئيس جمهورية العراق استنادا الى احكام البند " أولا" من المادة " ٦١"، والبند " ثالثا" من المادة " ٧٣" من الدستور.

حمل قانون الحشد الشعبي المواد التالية:

المادة (١):

أولا: تكون هيئة الحشد الشعبي المعاد تشكيلها بموجب الأمر الديواني المرقم (٩١) في ٢٤ شباط ٢٠١٦ تشكيلا يتمتع بالشخصية المعنوية ويعد جزءا من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

ثانيا: يكون ما ورد من مواد بالأمر الديواني (٩١)[١] جزءا من هذا القانون يكون الحشد الشعبي تشكيلا عسكريا مستقلا وجزءا من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة العراقية.

يتألف التشكيل من قيادة وهيئة اركان وصنوف وألوية مقاتلة، يخضع هذا التشكيل للقوانين العسكرية النافذة من جميع النواحي ما عدا شرط العمر والشهادة.

يتم تكيف منتسبي ومسؤولي وآمري هذا التشكيل وفق السياقات العسكرية من تراتبية ورواتب ومخصصات وعموم الحقوق والواجبات.

[١]- أمر ديواني (٩١) في ٢٠١٦/٢/٢٤: استنادا الى احكام المادة ٧٨ من الدستور وبناء على مقتضيات المصلحة العامة، ولغرض إعادة تشكيل وتنظيم هيئة الحشد الشعبي والقوات التابعة لها.
قررنا ما يأتي:
١. يكون الحشد تشكيلا عسكريا مستقلا وجزءا من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.
٢. يعمل هذا التشكيل بنموذج يضاهي (جهاز مكافحة الإرهاب) الحالي من حيث التنظيم والارتباط.
٣. يتألف هذا التشكيل من قيادة وهيئة اركان وصنوف وألوية مقاتلة.
٤. يخضع هذا التشكيل ومنتسبيه للقوانين العسكرية النافذة من جميع النواحي.
٥. يتم تكييف منتسبي ومسؤولي وآمري هذا التشكيل وفق السياقات العسكرية من تراتبية ورواتب ومخصصات وعموم الحقوق والواجبات.
٦. يتم فك ارتباط منتسبي هيئة الحشد الشعبي الذين ينضمون الى هذا التشكيل من كافة الأطر السياسية والحزبية والاجتماعية ولا يسمح بالعمل السياسي في صفوفه.
٧. يتم تنظيم التشكيل العسكري من هيئة الحشد الشعبي بأركانه وألويته ومنتسبيه ممن يلتزمون بما ورد آنفا من توصيف لهذا التشكيل وخلال مدة ثلاثة أشهر.
٨. تتولى الجهات ذات العلاقة تنفيذ احكامه.

يتم فك ارتباط منتسبي هيئة الحشد الشعبي الذين ينضمون الى هذا التشكيل عن كافة الأطر السياسية والحزبية والاجتماعية ولا يسمح بالعمل السياسي في صفوفه.

يتم تنظيم التشكيل العسكري من هيئة الحشد الشعبي بأركانه وألويته ومنتسبيه (ممن يلتزمون مما ورد آنفا من توصيف لهذا التشكيل وخلال مدة (٣) ثلاثة أشهر. تتولى الجهات ذات العلاقة تنفيذ احكامه.

ثالثا: تتألف قوة الحشد الشعبي من مكونات الشعب العراقي وبما يضمن تطبيق المادة (٩) من الدستور.[١]

رابعا: يكون إعادة انتشار وتوزيع القوات في المحافظات من صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة حصرا.

المادة (٢): يتم تعيين قائد الفرقة بموافقة مجلس النواب واستنادا لأحكام المادة (٦١) / خامسا / ج من الدستور.[٢]

المادة (٣): تسري احكام هذا القانون على منتسبي التشكيل اعتبارا من تاريخ قرار مجلس الوزراء (٣٠٧) بتاريخ ١١ حزيران ٢٠١٤.

وقد أصدر رئيس مجلس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة الدكتور حيدر العبادي في 8 آذار/ مارس 2018، ضوابط تكييف اوضاع مقاتلي الحشد الشعبي هذا نصها:

استذكارا واعتزازا بفتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية العليا ممثلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) في خطبة الجمعة الموافق ١٤ شعبان ١٤٣٥ للهجرة الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤ واستنادا لأحكام المادة (١١/ ثانيا/٤ من قانون هيئة الحشد الشعبي رقم (٤٠) لسنة ٢٠١٦ والامر الديواني (٩١) لسنة ٢٠١٦ قررنا اصدار الضوابط الآتية:

المادة (١): يكون للعبارات التالية المعاني المؤشرة ازاء كل منها:

اولا: الهيئة: هيئة الحشد الشعبي

[١]- المادة ٩ من الدستور: أولا: أ ـ تتكون القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية من مكونات الشعب العراقي بما يوازي وتماثلها دون تمييز او اقصاء، وتخضع لقيادة السلطة المدنية، وتدافع عن العراق ولا تكون أداة لقمع الشعب العراقي ولا تتدخل في الشؤون السياسية ولا دور لها في تداول السلطة.

ب ـ يحضر تكوين ميليشيات عسكرية خارج إطار القوات المسلحة.

ج ـ لا يجوز للقوات المسلحة العراقية وافرادها وبضمنهم العسكريون العاملون في وزارة الدفاع او اية دوائر او منظمات تابعة لها الترشيح في انتخابات لإشغال مراكز سياسية. ولا يجوز لهم القيام بحملات انتخابية لصالح مرشحين فيها، ولا المشاركة في غير ذلك من الأعمال التي تمنعها أنظمة وزارة الدفاع، ويشمل عدم الجواز هذا أنشطة أولئك الأفراد المذكورين آنفا التي يقومون بها بصفتهم الشخصية او الوظيفية دون ان يشمل ذلك حقهم بالتصويت في الانتخابات.

د ـ يقوم جهاز المخابرات الوطني العراقي بجمع المعلومات وتقويم التهديدات الموجهة للأمن الوطني، وتقديم المشورة للحكومة العراقية، ويكون تحت السيطرة المدنية ويخضع لرقابة السلطة التشريعية ويعمل وفقا للقانون، وبموجب مبادئ حقوق الإنسان المعترف بها.

هـ ـ تحترم الحكومة العراقية وتنفذ التزامات العراق الدولية الخاصة بمنع انتشار وتطوير وإنتاج واستخدام الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، ويمنع ما يتصل بتطويرها وتصنيعها وانتاجها واستخدامها من معدات ومواد وتكنولوجيا وأنظمة للاتصال.

[٢]- المادة ٦١ / خامسا/ج من الدستور: يختص مجلس النواب بما يأتي: الموافقة على تعيين كل من: رئيس اركان الجيش، ومعاونيه، ومن هم بمنصب رئيس فرقة فما فوق ورئيس جهاز المخابرات، بناء على اقتراح من مجلس الوزراء.

ثانيا: رئيس هيئة الحشد الشعبي: الرئيس الاعلى للهيئة.

ثالثا: المقاتل: الشخص الذي يتمتع بحقوق الدرجة الوظيفية المعادلة لرتب الضباط من رتبة ملازم فما فوق التي تمكنه من اداء الواجبات وممارسة الصلاحيات التي تقرّها القوانين النافذة وقرار مجلس الوزراء رقم(١٧٧) لسنة ٢٠١٠.

رابعا: المتطوع: الشخص الذي يتمتع بحقوق الدرجة الوظيفية المعادلة لرتب المراتب من رتبة جندي الى رتبة نائب ضابط درجة ممتازة التي تمكنه من اداء الواجبات وممارسة الصلاحيات التي تقرها القوانين النافذة وقرار مجلس الوزراء رقم (١٧٧) لسنة ٢٠١٠.

المادة (٢):

اولا: يكون الهيكل التنظيمي للهيئة على العناوين الاتية:

أ ـ نائبا رئيس الهيئة.

ب ـ قادة المناطق.

ج ـ آمرو التشكيلات.

د ـ آمرو القوات القتالية.

ه ـ آمرو مجموعات القتال.

و ـ آمرو المفارز القتالية.

ز ـ آمرو المفارز الفرعية القتالية.

ح ـ المتطوعون والموظفون المدنيون والمبلغون الدينيون.

ثانيا: تحدد مناصب العناوين المذكورة بالمادة (٢) / اولا من هذه الضوابط باعتماد لوحة تعريفية مميزة بلون معين تشير الى المنصب وتُعلّق على الجانب الايمن من الصدر وتحدد بألوان واشكال من رئيس الهيئة وبموافقة القائد العام للقوات المسلحة.

ثالثا: أ: يجري تسكين منسوبي هيئة الحشد الشعبي وفق العناوين المذكورة بالمادة (٢) / اولا في المناصب المشغولة من قبلهم وفقا للهيكل التنظيمي وتجري احالة من يستحق التقاعد الى التقاعد وفق القوانين النافذة.

ب ـ يجري تثبيت منسوبي الهيئة بأمر ديواني يصدره القائد العام للقوات المسلحة وله استثناء المقاتلين الذين شاركوا في قتال داعش لمدة لا تقل عن سنة من الشروط والضوابط القانونية.

رابعا: يُقبل المتطوع للخدمة في هيئة الحشد الشعبي على وفق الشروط الاتية:

أ ـ ان يكون عراقياً.

ب ـ ان لا يقل عمر المتطوع عن(18) سنة (ثماني عشرة سنة) ولا يزيد عمره عن (٢٥) سنة (خمس وعشرون سنة) للمتطوع في الصنوف الفنية، ولا يزيد عن (٣٠) سنة (ثلاثون سنة) للمتطوع في الصنوف الاخرى.

ج ـ ان يكون قويم الاخلاق وحسن السمعة والسلوك.

د ـ ان يكون مستوفيا شروط اللياقة البدنية والسلامة الصحية.

ه ـ غير محكوم عليه بجناية او بجنحة مخلة بالشرف او جرائم الارهاب او الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي والخارجي.

و ـ ان يكون حاصلا على شهادة الدراسة الابتدائية في الاقل.

المادة (٣): يجري استيعاب من لا تتوافر فيه شروط المقاتل والمتطوع ضمن الملاك المدني لهيئة الحشد الشعبي ويسري بحقهم قانون الخدمة المدنية رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٠(المعدّل) وقانون موظفي الدولة والقطاع العام رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٨ (المعدّل) وقانون انضباط موظفي الدولة رقم(١٤) لسنة ١٩٩١(المعدّل).

المادة(٤) اولا: يجري ترقية المقاتلين المتطوعين وفقا للمادة المحددة في قانون الخدمة والتقاعد العسكري رقم(٣) لسنة ٢٠١٠(المعدّل).

ثانيا: يُمنح منسوبو هيئة الحشد الشعبي المذكورون في المادة (١) استحقاقاتهم المالية اسوة بأقرانهم في وزارة الدفاع ووفقا للقوانين النافذة.

ثالثا: يُقبل منسوبو الحشد الشعبي في الكليات والمعاهد العسكرية وفقا للضوابط المعتمدة في هذه الكليات وتُحدد نسبة المقبولين بالتنسيق بينها وبين وزارة الدفاع ووفقا لاحتياجات الهيئة.

رابعا: يشترط لمن يشغل منصب آمر تشكيل فما فوق ان يكون خريج دورات كلية القيادة او كلية الاركان التابعة لوزارة الدفاع ولا يكون اشغال المناصب المذكورة الا بموافقة القائد العام للقوات المسلحة وله حق استثناء من لا تتوفر فيه الشروط المذكورة لمن لديه خبرة عملية واثبت كفاءة في الميدان وباقتراح من رئيس الهيئة.

المادة (5) أولا: لرئيس مجلس الوزراء تخويل رئيس الهيئة عددا من الصلاحيات اللازمة لإنجاز مهمات الهيئة وبما لا يتعارض مع القانون.

ثانيا: لرئيس الهيئة تخويل بعض صلاحياته المذكورة في القانون الى نائبيه او أحدهما عدا الصلاحيات الحصرية وبحسب القوانين العسكرية النافذة.

ثالثا: لرئيس الهيئة اصدار ضوابط اضافية متممة لتسهيل تنفيذ احكام القوانين النافذة بعد استحصال موافقة القائد العام للقوات المسلحة وبما لا يتعارض مع القانون.

المادة(6): تطبق احكام قانون الخدمة والتقاعد العسكري رقم(3) لسنة 2010 المعدل وقانون العقوبات العسكري رقم(19) لسنة 2007 وقانون اصول المحاكمات الجزائية العسكري رقم (22) لسنة 2016 وقانون الخدمة المدنية رقم(24) لسنة 1960(المعدل) وقانون التقاعد الموحد رقم(9) لسنة 2014 وقانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم(22) لسنة 2008 المعدل فيما لم يرد فيه نص خاص في هذه الضوابط.

المادة(7): تنفذ هذه الضوابط بدءا من تأريخ صدورها.

ابدى "نعيم العبودي" الناطق باسم حركة عصائب اهل الحق، في تصريح له لشفق نيوز بتاريخ ٩ آذار/ مارس ٢٠١٨، تحفظ الحركة على قرار مجلس الوزراء بدمج عناصر الحشد الشعبي بالقوات الأمنية، بالقول (نرى ان الحكومة العراقية يجب ان تحافظ على استقلالية الحشد الشعبي وعدم دمجه بالقوات الأمنية). وأضاف ان (دمج الحشد الشعبي بالقوات الأمنية سوف تفقده عقيدته التي من خلالها تم تحرير كل الأراضي).

اهم فصائل الحشد الشعبي.

تشكل الحشد الشعبي، من ميليشيات شيعية موجودة أصلا مثل: منظمة بدر، سرايا السلام، عصائب اهل الحق، التيار الرسالي، حزب الله العراقي، طليعة سرايا الخرساني، وميليشيات تأسست بعد اعلان الحشد الشعبي، ولكل فصيل ميليشياتي هيكله التنظيمي الخاص به، وساحة عمله التي توزعت بين سوريا والعراق، ومرجعيته الدينية، ويمكن تحديدها بالشكل التالي:

أولا:(٤١) فصيلا يتبع مرجعية المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية علي الخامنئي، ومن أبرزها:

فيلق بدر، كتائب حزب الله العراقي، عصائب اهل الحق، كتائب سيد الشهداء، حركة النجباء، التيار الرسالي، كتائب الإمام علي، لواء أبو الفضل العباس، سرايا الخرساني،

ثانيا:(١٧) فصيلا يتبع المرجع الديني السيد علي السيستاني من أبرزها:

لواء أنصار المرجعية، ثلاثة فصائل تابعة لعمار الحكيم" سرايا عاشوراء، وغيرها"

ثالثا: فصيلان يتبعان الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله، وهما:

حزب الله الثائرون، كتائب عماد مغنية.

رابعا: اثنا عشر فصيلا صغيرا تتبع عدد من المرجعيات منها: المرجع كمال الحيدري، محمد اليعقوبي، صادق الشيرازي، كاظم الحائري.

خامسا: سرايا السلام التابعة للتيار الصدري تتبع مرجعية علي الخامنئي ومحمد محمد صادق الصدر.

سادسا: فصائل أخرى: كتيبة بابليون وهي مجموعة مسلحة مسيحية، لواء الشبك، كتائب التركمان اللواء ١٦، ٥٦، فرسان الجبور بقيادة احمد الجبوري، حرس نينوى بقيادة أثيل النجيفي.

١ـ منظمة بدر: تأسست عام ١٩٨٢ في إيران، من أسري الحرب العراقية الإيرانية من الجنود والضباط، بقيادة محمد باقر الحكيم ودعم مباشر من الحرس الثوري الإيراني. عدد افرادها عام ٢٠٠٣ من ١٠ ـــــ ١٥ ألاف مقاتل، ويقدر الآن بحوالي ١٠٠ آلاف مقاتل.

٢ ـ سرايا السلام: تشكلت في يوم ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤، بعد سقوط الموصل بيوم، الاسم الجديد بدلا من جيش المهدي الذي تأسس في تموز/ يوليو ٢٠٠٣، يقدر عدد افرادها نحو ١٠ ألف مقاتل، ويتشكل من وحدات عسكرية: الفصيل (٥٠ مقاتل)، السرية (٣٠٠ مقاتل، تتألف من ٦ فصائل)، الفوج وتتألف من سبع سرايا.

٣ ـ عصائب أهل الحق: انشقت من جيش المهدي عام ٢٠٠٤، أثر رفضها قرار مقتدى الصدر وقف قتال القوات الأمريكية عام ٢٠٠٤، ولكنها لم تعلن عن نفسها الا عام ٢٠٠٦، يقدر عدد افرادها أكثر من ١٠ ألف مقاتل، تتألف من ثلاثة الوية، ولها لواء رابع يقاتل في سوريا، تتلقى دعما عسكري وماليا وتدريبا من إيران.[١]

٤ ـ كتائب حزب الله العراق: تشكلت في ٢١ آب/ اغسطس ٢٠٠٧، من تحالف أربع كتائب مسلحة (على الأكبر، السجاد، كربلاء، زيد بن علي)، بدعم مباشر من حزب الله اللبناني، تؤمن بولاية الفقيه، تتلقى دعما إيرانيا وترتبط بالحرس الثوري الإيراني.

٥ ـ سرايا الخرساني: ترتبط بمكتب المرشد الأعلى، تشكلت سنة ٢٠١٣ كجناح عسكري لحزب الطليعة الإسلامي تحت عنوان الدفاع عن المقدسات في سوريا. قائدها الفعلي هو السيد حامد

[١]- تذكر وكالة رويترز نقلا عن مسؤولين أمنيين عراقيين ان عصائب اهل الحق تتلقى من ١,٥ الى ٢ مليون دولار شهريا من إيران. العربية نت ٤ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٤: ميليشيا عصائب اهل الحق تبايع خامنئي https://goo.gl/Vp3EmD

الجزائري لا الأمين العام لحزب الطليعة السيد علي الياسري. يقدر عدد عناصرها بحوالى ٣ آلاف، ومرجعيتها السيد الخامنئي[١].

٦ـ حركة حزب الله النجباء: انشقت عن عصائب أهل الحق سنة ٢٠١٣. ويقودها أكرم الكعبي الذي كان نائب الأمين العام للعصائب، ويعرفون أنفسهم بأنهم: إحدى فصائل المقاومة الإسلامية في العراق التي تهدف إلى الدفاع عن الوطن والمقدسات وخصوصاً في سوريا والعراق[٢].

٧ ـ كتائب سيد الشهداء: انشقت عن كتائب حزب الله بالتزامن مع فتوى السيستاني. أمينها العام هو "الحاج ولاء". ويقدر عدد أفرادها بما بين ٣ و٤ آلاف. وينتشرون بكثافة في الناصرية والعمارة وفي الكاظمية. يتميز مقاتلوها بمستواهم التعليمي فأغلبيتهم جامعيون. وتمتلك جميع الاختصاصات العسكرية التي تحتاج إلى مستوى تعليمي عالٍ[٣].

٨. كتائب التيار الرسالي: تأسست بعد فتوى السيستاني، كجناح عسكري للتيار الرسالي العراقي. أمينها العام هو النائب الشيخ عدنان الشحماني[٤]. بدأ الشحماني حياته السياسية والعسكرية في حزب الدعوة وأنهاها منشقاً عن جيش المهدي بعد خلاف بسبب منع السيد مقتدى للشحماني من الترشح لانتخابات عام ٢٠٠٧. حالياً مرجعيتهم هي للسيد كاظم الحائري المؤيد للسيد الخامنئي[٥].

٩. سرايا عاشوراء: تشكلت بالتزامن مع فتوى السيستاني، كجناح عسكري للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي. عدد أفرادها نحو خمسة آلاف. هم منظمون بشكل جيد ويمتلكون خبرات عسكرية اكتسبوها سابقاً من منظمة بدر[٦].

١٠. فرقة العباس القتالية: تشكلت بعد فتوى السيستاني. بقيادة "الشيخ ميثم" ويقدر عدد أفرادها بخمسة آلاف مقاتل، مرجعيتها السيستاني، أما تمويلهم فهو ضخم ويأتي من النذور الشيعية للمقامات. وهناك أيضا سرايا العتبة العلوية بقيادة "الشيخ كريم"، وعدد أفرادها حوالي الألف.

١١. كتائب العتبة الحسينية: (حوالي ألف مقاتل) التي يقودها "الشيخ مهدي"، ولكنهما من التشكيلات العسكرية الضعيفة نسبياً. تمويلهم ضخم ويأتي من النذور الشيعية للمقامات.

[١]- حسن زلغوط، ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية العراقية: من هي؟ ولمن تتبع؟، موقع رصيف ٢٢. www.barq – rs.com/
[٢]- حسن زلغوط، حسن: ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية العراقية: من هي؟ ولمن تتبع؟، مصدر سابق.
[٣]- حسن زلغوط، حسن: ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية العراقية: من هي؟ ولمن تتبع؟، مصدر سابق.
[٤]- الذي قضى سنة في السجون العراقية وأطلق سراحه سنة ٢٠١٢ بعد صدور قانون العفو.
[٥]- حسن زلغوط، حسن: ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية العراقية: من هي؟ ولمن تتبع؟، مصدر سابق.
[٦]- حسن زلغوط، حسن: ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية العراقية: من هي؟ ولمن تتبع؟، مصدر سابق.

١٢. جيش المختار: يتزعمه القيادي الديني واثق البطاط الذي يقول ان تنظيمه امتداد لحزب الله اللبناني، تأسس مطلع حزيران/ يونيو ٢٠١٠، مرجعيته خامنئي.

١٣. لواء أبو الفضل العباس: يقوده الشيخ علاء الكعبي، ويعتبر من أوائل الفصائل الشيعية التي تدخلت عسكريا في سوريا ووقفت لجانب النظام السوري منذ عام ٢٠١٢ بدافع عقائدي وهو الدفاع عن مرقد السيدة زينب بدمشق وحمايته، مرجعيته خامنئي.

١٤. كتائب الإمام علي (خامنئي)/ ١٥. كتائب جند الإمام (خامنئي)/ ١٦. سرايا الجهاد (السيستاني) /١٧. أنصار العقيدة (السيستاني)/ ١٨. كتائب الشهيد الأول (خامنئي)/ ١٩. كتائب الشهيد الصدر الأول (خامنئي)/ ٢٠. كتائب النخبة والغيث الحيدري (خامنئي)/ ٢١. لواء علي الأكبر(الشيرازي)/٢٢. لواء الشباب الرسالي (اليعقوبي)/ ٢٣. فيلق الوعد الصادق (خامنئي)/ ٢٤. لواء أسد الله الغالب (خامنئي)/ ٢٥. لواء أنصار المرجعية (السيستاني)/ ٢٦. كتائب أنصار الحجة (خامنئي)/ ٢٧. كتائب قمر بني هاشم (كمال الحيدري) / ٢٨. حزب الله الثائرون (حسن نصر الله) / ٢٩. كتائب حزب الله العراقي (حسن نصر الله) / ٣٠. لواء قاصم الجبارين (خامنئي)/ ٣١. لواء الإمام القائم (خامنئي)/ ٣٢. كتائب أئمة البقيع (خامنئي)/ ٣٣. حركة أنصار الله الأوفياء (خامنئي)/ ٣٤. لواء المنتظر (السيستاني)/ ٣٥. كتائب ثائر الله (خامنئي)/ ٣٦. كتائب القصاص (خامنئي)/ ٣٧. كتائب اشبال الصدر(الحائري)/ ٣٨. كتائب ثائر الحسين (خامنئي)/ ٣٩. كتائب مالك الأشتر(خامنئي)/ ٤٠. كتائب الدماء الزكية (السيستاني)/ ٤١. لواء ذو الفقار(السيستاني) / ٤٢. حركة الأبدال (خامنئي)/ ٤٣. كتائب مسلم بن عقيل (السيستاني)/ ٤٤. لواء أنصار المهدي (السيستاني)/ ٤٥. لواء المؤمل (خامنئي)/ ٤٦. كتائب العدالة (السيستاني) / ٤٧. كتائب الفتح (خامنئي)/ ٤٨. كتائب سرايا الزهراء (السيستاني)/ ٤٩. حركة العراق الإسلامي (الشيرازي)/ ٥٠. لواء زينب العقيلة (خامنئي)/ ٥١. لواء الطف (خامنئي)/ ٥٢. كتائب الإمام الغالب (خامنئي)/ ٥٣. كتائب الإمام الحسين (خامنئي)/ ٥٤. كتائب القيام الحسيني (خامنئي)/ ٥٥. كتائب درع الولاية (خامنئي)/ ٥٦. كتائب القارعة (السيستاني)/ ٥٧. كتائب يد الله (خامنئي)/ ٥٨. كتائب بقية الله (خامنئي)/ ٥٩. كتائب الشبيبة الإسلامية (خامنئي)/ ٦٠. كتائب جمعية آل البيت (خامنئي)/ ٦١. سرايا الدفاع الشعبي (خامنئي)/ ٦٢. كتائب الطفل الرضيع (كمال الحيدري) / ٦٣. سرايا المختار الثقفي (السيستاني)/ ٦٤. سرايا لواء السجاد(السيستاني)/ ٦٥. كتائب وعد الله (السيستاني)/ ٦٦. كتائب الغوث الأعظم (السيستاني)/ ٦٧. كتيبة بابليون (مسيحية).

-يتكون الحشد من ٦٦ تشكيلا شيعيا، ٣٦ تشكيلا منها مرجعها خامنئي، يضاف اليها تشكيلات مرجعها الحائري (من إيران) ومنها تتبع كوثراني (قيادي في حزب الله اللبناني ومتنفذ في الشأن العراقي) وهذه خاضعة لخامنئي، مقابل ١٤ تشكيلا مرجعها السيستاني، ويمكن تصنيف الحشد من حيث الولاء الى ثلاثة اقسام -

الأول وهو الأكبر الموالي لخامنئي أي لولاية الفقيه.

والثاني موالي للسيستاني.

والثالث لمقتدى الصدر[١].

يدار الحشد الشعبي من قبل (مجلس شورى المقاومة الإسلامية)، وهو برئاسة أبو مهدي المهندس وهادي العامري وعضوية كل من:

١. هاشم بنيان الولائي "أبو آلاء"، امين عام كتائب سيد الشهداء/ ٢. قيس هادي الخزعلي، امين عصائب اهل الحق/ ٣. أكرم عباس الكعبي، امين عام حركة حزب الله النجباء / ٤. احمد الأسدي" أبو جعفر الأسدي"، امين عام حركة جند الإمام/ ٥. حسن الساري، قائد سرايا الجهاد/ ٦. حجي شبل الزيدي، امين عام كتائب الإمام علي/ ٧. حسن مؤنس العبودي، كتائب حزب الله العراقي/ ٨. على الياسري، قائد سرايا الخراساني/ ٩. عدنان ارميض الشحماني، قائد سرايا التيار الرسالي/ ١٠. معين الكاظمي، عضو شورى منظمة بدر.

للحشد ناطقين رسميين باسمه وهم:

١. يوسف الكلابي، الناطق الأمني/ ٢. كريم دوحي النوري، الناطق الرسمي، مسؤول المكتب الإعلاني لمنظمة بدر (اعفي من منصبه) / ٣. احمد الأسدي الناطق الرسمي/ ٤. حسن إسماعيل الموسوي، مسؤول العلاقات العامة.

رغم ان الحشد الشعبي يتكون من سبعة وستون فصيلا مسلحا الا ان ٨٠% من الجهد العسكري تقوم به: سرايا السلام ومنظمة بدر وكتائب حزب الله العراقي وعصائب اهل الحق.

[١]- د. رشيد الخيون، الحشد الشعبي .. لكل زمن حراسه، ميدل إيست أون لاين، ٢٠١٦/١٢/١
HTTP://WWW.MIDDLE-EAST-ONLINE.COM/?ID=23744

تتلقى كل ميليشيا دعم مالي من إيران يتراوح بين ١٠٠ ـ٥٠٠ ألف دولار شهريا بحسب عدد افرادها وثقلها على الأرض، تقدم إيران دعما ماليا للميليشيات الشيعية، قدرت احدى الرسائل المبعوثة من سفير امريكا في العراق، كريستوفر هيل، الى وزارة الخارجية الأمريكية عام ٢٠٠٩، المساعدات الإيرانية للميليشيات العراقية ما بين ١٠٠ الى ٢٠٠ مليون دولار سنويا[١]. اما الآن فأصبح تمويلها من موازنة الدولة العراقية.

المبحث الثاني: تغوّل الحشد الشعبي وتجاوزاته.

ان ميليشيا الحشد الشعبي تحولت الى مؤسسة سلطوية فاعلة، بفضل مشاركة عدد من قادتها في الانتخابات الأخيرة(٢٠١٨)، في قائمة "الفتح" وفوزهم بـ ٤٧ مقعد في مجلس النواب[٢]، مما جعلها رقما مؤثرا في تشكيل الحكومة، وتولي المناصب الحساسة في الدولة، وتم تعيين أحد عناصر الميليشيات "منظمة بدر"، بمنصب المفتش العام في وزارة الدفاع، وهو الشخصية الثالثة في الوزارة بعد وزير الدفاع ورئيس اركان الجيش، وتم تعيين ميليشياتي آخر" منظمة بدر" قائد للفرقة الخامسة في الشرطة الاتحادية، وبدأت خطوات ابعاد قادة الجيش المهنيين واحالتهم على التقاعد، تمهيدا لأضعاف الجيش، واحلال عناصر الميلشيات بدلا منهم. ان هذه الميليشيات تضع امام ناظرها تجربة "حزب الله اللبناني" و" الحرس الثوري الإيراني"، فيما يبدو أنصار التيار الصدري وأنصار مرجعية السيستاني، اقل حماسا منهم.

عند تولي عادل عبد المهدي رئاسة الوزراء، أصدر امرا ديوانيا مختلف عن الأمر الديواني الذي أصدره حيدر العبادي اثناء رئاسته للوزراء، واهم الاختلافات:

١ ـ عدم اصدار أي قرار او تعليمات من اية جهة عراقية، بدون موافقة الجهة المسؤولة عن الميليشيات.

٢ ـ يمكن الإبقاء على عمل قوات الحشد خارج حدود العراق، من خلال النص (وضمانا لتحصين قواته أي الحشد الشعبي داخليا وخارجيا ومراعاة انسيابية عمل تلك القوات).

٣ ـ ينص الأمر على (يحمل افرادها الرتب العسكرية المعمول بها في القوات المسلحة)،

ان وجود الحشد الشعبي على شاكلة الحرس الثوري الإيراني، هو بمثابة تمكين وتمديد الهيمنة الإيرانية على العراق، وان تكريسه وتقويته بهذا الشكل، يعني تكريس قوة الاستراتيجية الإيرانية في العراق.

[١]- سي ان ان العربية في ٤ يناير / كانون الثاني ٢٠١٥.
https://goo.gl/8AArHG

[٢]- منى العلمي، أي مستقبل للحشد الشعبي في العراق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، حزيران/يونيو ٢٠١٨.
https://www.kfcris.com/pdf/80b03aad7559ba8cbea01d3525f106a35c0f4999418f1.pdf

ان تشكيلات الحشد الشعبي تزيد من أعباء العراق المالية، من رواتب ومستلزمات عسكرية، ورغم ارتباطها بالقائد العام للقوات المسلحة، لكنها ستستمر في تلقي اوامرها من قياداتها التنظيمية[١].

قياديين في الحشد قرروا المساعدة في اخماد الاحتجاجات ضد حكومة رئيس الوزراء عادل عبد المهدي. إضافة الى ان الميليشيات تتقاسم السيطرة على العاصمة بغداد والمحافظات العراقية ذات المكون الشيعي، وهي تملك من السلاح والعتاد مما يجعل سيطرتها تبدو تقسيما فعليا للمناطق، وفي حال حصول نزاعات بينها فستؤدي بالعراق الى حافة الهاوية، ولكون ارتباط اغلبية فصائل الحشد بالنظام الإيراني، فسوف يجعل منها جيشا رديفا للنظام الإيراني في العراق، وتكون أداة لهذا النظام للتدخل في الشؤون العربية وزعزعة استقرارها، فمثلا قيام بعض فصائل الحشد الشعبي بإطلاق الصواريخ على شركات النفط الأمريكية في البصرة، والمنطقة الخضراء في بغداد والقاعدة العسكرية في الرمادي، وبذلك تشكل تهديدا لمصالح العراق الوطنية خدمة لحساب مصلحة الأمن القومي الإيراني.

وهناك ثمة تناحر بين فصائل الميليشيات، بسبب التبعية الولائية، فقسم منها تتبع ولاية الفقيه، وهي تتبع أوامر أبو مهدي المهندس الذي يشغل منصب نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي" بدرجة وكيل وزير"، اي تخضع لأوامر الحرس الثوري الإيراني، والثانية تتبع المرجع الشيعي الأعلى السيد السيستاني، أي تخضع لأوامر القائد العام للقوات المسلحة العراقية. يمكن القول ان هناك ارادتان، الأولى تنتمي لما وراء الحدود وترتبط بقوى خارجية من إيران، والثانية وطنية وترتبط بفتوى المرجعية في النجف، ويشتد التنافس بين الجناحين على النفوذ والمكاسب المادية، أي صراع على مغانم الحرب بشقيها المادي والمعنوي.

وفق التقاليد الشيعية فإن المقلد يخضع لفتوى المرجع الذي يقلده، وبالتالي ان جميع الميليشيات المؤمنة بولاية الفقيه تخضع للقرارات والتوجيهات السياسية والفتاوى الدينية لولي الفقيه، أي للسيد الخامنئي وبالتالي فإن قرارات المرجعيات الشيعية أولا، وقرارات الحكومة العراقية ثانيا، لا تعتبر ملزمة لتلك الميليشيات، ولا قيمة دينية لها، بل الملزم لها ما يقرره خامنئي عبر قاسم سليماني ممثله السياسي والعسكري في العراق.

ان ثنائية التبعية المرجعية، أنشأت حشدين وليس حشدا واحدا، الأول يتلقى أوامره وفق التسلسل الهرمي برئاسة فالح الفياض الخاضع لإرادة قاسم سليماني، ويمكن تسميته بـ " الحشد المرجعي"

[١]- وكالة رويترز في ٢٠١٩/١٠/١٧: ذكر ان رجال يرتدون ملابس سوداء في اليوم الثالث من الاضطرابات في ذروة ارتفاع عدد القتلى كان يقودهم أبو زينب اللامي رئيس الأمن في الحشد الشعبي، وان قائد الحشد كلف بسحق الاحتجاجات من قبل مجموعة من كبار قادة الفصائل في الحشد.

اما الحشد الثاني فيطلق عليه خط "المقاومة الإسلامية"، والذي يعلن تبعيته لإيران بشكل علني، وعبر عنه بشكل جلي رئيس كتائب سيد الشهداء" أبو ولاء الولائي" بقوله (اذا وقعت الحرب فالحشد الشعبي سينضم الى الجانب الإيراني ويجعل القوات الأمريكية في العراق رهينة بيده)[١]، ويمكن تسميته بـ "الحشد الولائي". وقال "أبو مهدي المهندس"، جمال محمد جعفر، نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي، في حوار معه نشرته "الأخبار" في عددها ليوم ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦ "نحن نركز على مهمتنا الأساسية، وهي القضاء على الإرهاب في العراق وفي المنطقة، كما نعمل على حماية النظام والعملية السياسية في العراق". أعتقد أن الشطر الثاني من الفقرة والخاص بالعمل على "حماية النظام والعملية السياسية" ينطوي على مفهوم جديد وخطير جداً لمهمات الحشد الشعبي، بل هو إعلان أولي وصريح عن إمكانية تحوله، من قوات من المتطوعين من عامة الشعب للدفاع عن العراق والمدن العراقية التي هددها التمرد المسلح الداعشي بعد هزيمة القوات الحكومية التي دربتها وسلحتها دولة الاحتلال، وقادها نوري المالكي بصفته رئيس السلطة التنفيذية والقائد العام للقوات المسلحة، إلى ميليشيات للدفاع الحكومي عن العملية السياسية التي أطلقها الاحتلال الأميركي.

وتحاول إحدى الميليشيات العراقية المسلحة، السيطرة على مطار بغداد وشركة الخطوط الجوية العراقية، لتحقيق أهداف استراتيجية تتعلق بطموحات إيران في المنطقة، في وقت يتراجع فيه نفوذ الحكومة العراقية داخل المطار وقدرتها على مراقبة حمولات الطائرات وحركة المسافرين.

ووفقا لمعلومات استخبارية، اطلعت عليها "جريدة العرب اللندنية"[٢]، فإن كتائب حزب الله، وهي ميليشيات عراقية أسسها نائب رئيس الحشد أبو مهدي المهندس وهي وثيقة الصلة بالحرس الثوري، ويشاع أنها تعمل مباشرة تحت أمرة الجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس الإيراني، تتسلل إلى مناصب مهمة في قطاع الطيران المدني العراقي، وتشير المعلومات إلى أن كتائب حزب الله دعمت شخصيات معينة لتولي مناصب مهمة في إدارة مطار بغداد الدولي، وشركة الخطوط الجوية، وهي الناقل الوطني في البلاد. وبحسب التقديرات المتعلقة بهذه المعلومات، فإن هدف هذه العملية أولا ضمان سهولة استخدام الطيران الإيراني لمطار بغداد الدولي، وثانيا توفير عوائد مالية كبيرة لما يسمى (بمحور المقاومة) الذي يضم طيفا من الميليشيات العراقية الموالية لطهران. ويقول محققون عراقيون إن الموظفين الموالين لهذه الجماعة المسلحة، سيطروا على

[١]- د. ماجد السامرائي، العراق حشد واحد لا حشدان، ٣ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٩، موقع لبنان الجديد، www.newlebanon-info/lebanon-now/424038/

[٢]- كتائب حزب الله تخطط للسيطرة على مطار بغداد والخطوط الجوية العراقية، جريدة العرب اللندنية العدد ١١٤٥٧ في ٢٠١٩/٩/٤ www.alarab.co.uk

الشركة التي تقوم بفحص أمتعة المسافرين وشحنات البضائع والمواد التي تمرّ عبر مطار بغداد، ما سمح لهم بتحديد الإجراءات التي تخضع لها كل طائرة على حدة، وتشير المعلومات إلى أن قدرة الحكومة العراقية على مراقبة الحمولات في الطائرات الإيرانية التي تستخدم مطار بغداد، تتقلص يوما بعد آخر، وقد تتلاشى نهائيا في حال نجحت كتائب حزب الله في إحكام قبضتها على هذا المرفق.

وفي بعض الحالات، أجبرت إدارة مطار بغداد على تقديم تسهيلات لمسافرين مطلوبين للقضاء والقوات الأمنية، أو ساسة صدرت بحقهم أوامر بمنع السفر، لتورطهم في قضايا فساد.

ومنذ انسحاب الولايات المتحدة من العراق عسكريا العام ٢٠١١، تراجع تأثير شركات الأمن الأجنبية على مطار بغداد، بعدما كانت تسيطر على عمليات تفتيش الطائرات وتنظيم عمليات الهبوط والإقلاع، وتأمين محيط المطار نفسه.

وقام الموظفون التابعون لكتائب حزب الله، تاليا، بالسيطرة على مرافق تقدم خدمات للمسافرين، ولذويهم أو أقاربهم الذين يرافقونهم لتوديعهم أو العودة من أجل استقبالهم، إذ جرى الاستحواذ على مطاعم ومرآب لوقوف السيارات وشركات تشغل سيارات من وإلى المطار لنقل المسافرين وغيرها.

وتدرّ هذه المرافق أموالا طائلة، بسبب ازدياد الحركة في مطار بغداد، في أعقاب التحسن الكبير الذي طرأ على الأوضاع الأمنية في العراق. وتشكل هذه العوائد مصدرا لتمويل أنشطة حلفاء طهران في العراق، ما يقلص النفقات التي تتحملها إيران، في ظل العجز المالي الذي تعانيه بسبب العقوبات الأميركية المفروضة عليها.

وفضلا عن ذلك، يتدخل الموظفون الموالون لهذه المجموعة المسلحة في اختيار الطائرات التي تذهب إلى بعض الوجهات. وفي إحدى الحالات أجبرت كتائب حزب الله شركة الخطوط الجوية على تأجير طائراتها لشركات خاسرة، مملوكة لساسة عراقيين، ومنحها تسهيلات تتعلق بالهبوط والإقلاع والشحن.

ووفقا للمعلومات، فإن شركة طيران يساهم في رأس مالها رجال أعمال خليجيون تتعرض لضغوط كبيرة بلغت حدّ محاربتها في عدد الرحلات التي تسيرها والوجهات التي تختارها والأسعار التي تضعها.

وتقول المعلومات إن الحرب على هذه الشركة، التي أسسها سياسي عراقي، ثم بيعت إلى مجموعة من رجال الأعمال بعد إفلاسها، اشتدت كثيرا مع تحولها من خاسرة إلى رابحة.

وتعجز إدارة مطار بغداد وإدارة شركة الخطوط الجوية عن مواجهة النفوذ المتنامي لكتائب حزب الله، فيما تشير مصادر إلى أن الحكومة العراقية لا تقدم العون الكافي لاستعادة السيطرة على هذه المرافق الحيوية.

ويعتقد مراقبون أن سيطرة ميليشيا مسلحة على مطار رئيسي في بلد مثل العراق، تعني أن ذلك البلد فقد جزءا أساسيا من سيادته الوطنية، فالمطار هو بوابة الدخول والخروج التي يجب أن تكون محكمة ومحكومة بقوانين وطنية واضحة ولا لبس فيها.

وأشار مراقب سياسي عراقي[١] إلى أن ما يجري في مطار بغداد يشبه إلى حد كبير ما يجري في مؤسسات سيادية أخرى من اقتلاع للهوية العراقية ووضع تلك المؤسسات في خدمة أجندات خارجية لا تمت بصلة للرغبة في إنشاء دولة مستقلة ذات سيادة.

وقال المراقب في تصريح لـ" العرب"[٢] إن السيطرة على المطار ستضمن لتلك الميليشيات إيرادات بيضاء وسوداء في الوقت نفسه، وهو ما يمكن أن يلحق بالدولة العراقية أضرارا كبيرة على المستوى الاقتصادي وحرمانها من جباية أموال هي من حقها، لافتا إلى أن الجانب الأخطر في المسألة يكمن في عمليات تهريب المواد المحرمة كالمخدرات والأسلحة، ما قد يؤدي إلى توسيع شبكات الاتجار المحلية بتلك المواد في ظل غياب الدولة الكلي.

وحذر من أن سيطرة ميليشيا تابعة لإيران على مطار بغداد سيحوله إلى نقطة وصل بين طهران وبيروت بعد أن صارت الطرق البرية خاضعة تماما للرقابة الإسرائيلية، مضيفا وإذا ما عرفنا

[١]- كتائب حزب الله تخطط للسيطرة على مطار بغداد والخطوط الجوية العراقية، جريدة العرب اللندنية العدد ١١٤٥٧ في ٢٠١٩/٩/٤ www.alarab.co.uk

[٢]- جريدة العرب، المصدر السابق.

أن مطار رفيق الحريري ببيروت يكاد يكون خاضعا لسيطرة حزب الله فإن إيران تكون قد وجدت البديل الأكثر أمانا لوصول أسلحتها إلى الميليشيا الشيعية في لبنان.

شرعنه الحشد الشعبي، سهلت قيامه بالانتهاكات في المحافظات التي كانت محتلة من قبل داعش، ومن بينها ما حصل من قتل وتغييب آلاف المواطنين بتهمة الانتماء الى داعش. رغم ان هذه الانتهاكات كان يقوم بها افراد او فصائل محددة، ولكن الحشد يتحمل وزرها، بسبب عدم رفضه لها، وعدم تقديم مرتكبيها للعدالة.

انخرط قسم من فصائل الحشد الشعبي باعتداءات بغير حق ضد مواطنين عراقيين لا ينتمون لداعش، واعترف بها مقتدى الصدر وسماها بالميليشيات الوقحة، وأوضحت المنظمة الدولية ان قوات الحشد، قامت بعمليات اعدام خارج نطاق القضاء، وتعذيب واختطاف الرجال والفتيان.

ونشرت منظمة هيومن رايتس ووتش في تقارير عديدة شهادات مواطنين عن اعمال عنف نسبت لأعضاء الحشد الشعبي، واتهمت المنظمة البلجيكية الدولية للتنمية وحقوق الإنسان (BAMRO).

واتهمت منظمة العفو الدولية ميليشيات الحشد الشعبي بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وانتهاكات مروعة لحقوق الإنسان، (فمنذ يونيو/ حزيران ٢٠١٤، أعدمت ميليشيا الحشد الشعبي خارج نطاق القضاء، أو قتلت على نحو غير مشروع، وعذبت واختطفت آلاف الرجال والصبيان، وجرى اقتياد الضحايا من بيوتهم أو أماكن عملهم، أو من مخيمات النازحين داخليا، أو لدى مرورهم بحواجز التفتيش، أو من أماكن عامة أخرى. وعثر على بعضهم لاحقا قتلى. بينما لايزال الآلاف منهم في عداد المفقودين، رغم مرور أسابيع وأشهر وسنوات على اختطافهم. وقد وثقت منظمة العفو الدولية مثل هذه الانتهاكات على يد ميليشيات الحشد الشعبي في بغداد ومحيطها، وفي محافظات الأنبار وصلاح الدين وديالى وكركوك)[١]. وقال مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان "زيد بن رعد" في بيان له يوم ٧ يونيو/حزيران ٢٠١٦ إن "لدى المنظمة تقارير محزنة للغاية وذات مصداقية عن تعرض رجال وصبية عراقيين لانتهاكات على أيدي جماعات تعمل مع قوات الأمن العراقية بعد الفرار من الفلوجة"[٢]. كما أصدر تحالف القوى العراقية يوم ٩ يونيو/حزيران ٢٠١٦ بيانا أكد فيه تورط مليشيا الحشد الشعبي في ارتكاب "مجزرة المحامدة" التي لقي فيها عشرات الأشخاص حتفهم، واختطاف أكثر من ستمئة شخص وإخفائهم قسرا[٣].

[١]- تقرير منظمة العفو الدولية، بعنوان العراق: غض الطرف عن تسليح ميليشيات الحشد الشعبي، رقم الوثيقة MDE ١٤/٥٣٨٦/٢٠١٧ في يناير/ كانون الثاني ٢٠١٧، www.amnesty.org

[٢]- انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق، موقع الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/10/27/

[٣]- المصدر السابق

قامت بعض فصائل الحشد الشعبي (بتهديد الناس وخطف الأفراد والاعتداء على المؤسسات والمقرات الرسمية والأهلية وكذلك الاستعراضات العسكرية التي تجريها في شوارع المدن وبمختلف أنواع الأسلحة، تفتقر الى القيم الثورية الأخلاقية الحقيقية، وهي في حقيقة الأمر تهديد مباشر للسكان وللسلم الاجتماعي)[١].

اعتبر النظام الإيراني ان الحشد الشعبي سيكون درعه الأول في صد أي اعتداء على نظامهم، ويؤيد ذلك تصريحات بعض قادة الحشد الشعبي. وهذه الميليشيات لا تملك عقيدة عسكرية وطنية، بل تحمل عقيدة طائفية، ويتجسد ذلك في أسماء اغلب الميليشيات التابعة للحشد الشعبي، وحتى أسماء المعارك ذات دلالات طائفية مثل(عملية عاشوراء)،(لبيك يا حسين)،(عمليات الإمام الهادي)، ولا تستثنى من ذلك خطب قادة الميليشيات، فأمين عام عصائب اهل الحق في خطاب له قال(ان قواته ماضية في مشروع إقامة البدر الشيعي في المنطقة وليس الهلال الشيعي، وبظهور صاحب الزمان تكتمل قوتنا بالحرس الثوري في ايران وحزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن، وان معركة الموصل ستكون انتقاما وثأرا من قتلة الحسين، لأن هؤلاء الأحفاد من أولئك الأجداد)[٢]، وقبله القى أبو مهدي المهندس تصريحا طائفيا قال فيه(سنستمر في طريق ابي الفضل العباس وهذا يومه، وسنستمر في طريق علي الأكبر، وسنستمر في هذا الطريق حتى انجاز هذا التكليف الإلهي)[٣].

ان محاولة الميليشيات فرض الأيدولوجية الخاصة بها على المجتمع سوف تؤدي الى الإخلال بالتعايش السلمي وخلق الاضطرابات والصراعات بين المكونات الاجتماعية.

وثقت حكومة إقليم كردستان اعمالا غير مشروعة ومخالفة للمعايير الدولية ومحاولات التغيير الديموغرافي والتهجير القسري ومنع النازحين من العودة الى مناطقهم إضافة الى تفجير ١٥٢ منزلا و١٢ مقرا سياسيا واحراق ١١٠٢ منزلا و٣٨٠ محلا على يد ميليشيا الحشد الشعبي[٤].

ذكر تقرير لمنظمة هيومان رايتس ووتش في ١٥ شباط/ فبراير ٢٠١٥ ان منظمة بدر ارتكبت جرائم قتل وتهجير وتعذيب واخفاء قسري بحق السنة في العراق وبانتهاكات واسعة بحق المدنيين في مدينة المقدادية[٥].

[١]- فرات المحسن، تركيبة الحشد الشعبي، هل تؤهله أن يكون ظهيرا للقوات المسلحة العراقية؟ مصدر سابق.
[٢]- موقع قاسيون، قيس الخزعلي: ماضون في إقامة البدر الشيعي في المنطقة، ٢٠١٧/٥/١٢
www.qasioun-news.com/ar/news/show/66890
[٣]- موقع المسلة، المجاهد المهندس: سنحارب اذناب أمريكا المختبئين في المكاتب، ٢٠١٦/٣/١٠،
http://almasalah.com/ar/news/62641/
[٤]- محمد علي، انتهاكات مليشيات الحشد في المناطق الكردستانية بالأرقام، موقع باسنيوز
http://www.basnews.com/index.php/ar/opinion/388637
[٥]- محمد مراد احمد عابد، دولة الميليشيات القادمة في العراق، ٢٠١٦/١٠/٢٧.
https://www.aa.com.tr/ar/

قامت ميليشيات الحشد الشعبي بضم عددا من مسلحي داعش الى صفوفهم، فاستنادا لمقابلات لـ" فورين بوليسي" فأن منظمة بدر ضمت حوالي (٣٠) مسلحا سابقا في داعش في بلدة جولاء، وعصائب اهل الحق ضمت حوالي(٤٠) داعشيا سابقا في البلدة نفسها.

تقوم ميليشيات عصائب اهل الحق، بعمليات الاعتقالات للناشطين والمتظاهرين، كما جرى في تظاهرات البصرة والسماوة والمجر والناصرية والنجف وكربلاء.

ان من اهم أسباب تغلغل الحشد الشعبي في قطاع الأمن العراقي، وتغوله هو فشل عملية إعادة بناء الدولة العراقية بعد سقوط النظام الدكتاتوري، وبسبب ضعف الدولة، وان توسع هذه الميليشيات يزيد من ضعف مؤسسات الدولة.

يذكر معهد واشنطن، أنّ عناصر تابعة لعصائب أهل الحق قامت في العام ٢٠١٨، بالانتشار خارج مراكز الاقتراع، التي تجري فيها الانتخابات، وتحديداً، في المناطق السنية، في شمال وشرقي بغداد، حيث قادوا الناخبين إلى صناديق الاقتراع، بغية انتخاب مرشحيهم، بشكل قسري، وعبر استخدام التهديد والعنف في المناطق الريفية، اعتمدت ميليشيا عصائب أهل الحق طرقاً أكثر عنفاً، وبصورة علنية؛ ففي تموز(يوليو) ٢٠١٨، اختطفت الجماعة ضباطاً محليين من الجيش العراقي، وزعماء قبائل سنية في منطقة الدجيل، شمال بغداد، حيث تبسط سيطرتها على شمال ديالى[١].

وحول مفهوم "الجيش الرديف" يوضح القيادي في الحشد الشعبي علي الحسيني بالقول(في أغلب الدول هناك تشكيلات عسكرية رديفة تحت أمرة الدولة، في إيران مثلًا الحرس الثوري، في أمريكا هناك المارينز، كذلك في تركيا "الكامندوز"، هذه التشكيلات تخضع لأوامر القيادة العليا للقوات المسلحة، وهذا لا يتعارض مع قرارات عبد المهدي الأخيرة)[٢]، أضاف الحسيني في حديثه لـ" الترا عراق"، أن (الأمر الديواني لا يتضمن حلًا للحشد ولن يكون هناك دمج، الحشد بحاجة إلى تقنين بعض فقرات قانونه، أو تعديلها، خاصة فيما يتعلق بحقوق مقاتليه وتحديد مصير الموظفين المدنيين من مهندسين وأطباء وحملة الشهادات)[٣].

[١]- كريم شفيق، لماذا تعد عصائب أهل الحق أخطر الميليشيات الإيرانية في المنطقة، موقع حفريات، ٢٠١٩/٣/٢٧ www.hafryat.com/ar/blog/?.

[٢]- فريق التحرير، لا دمج ولا حل: ما مصير فصائل الحشد المقاتلة في سوريا بعد قرار عبد المهدي، موقع عراق الترا، ٢٠١٩/٧/٩، www.ultrairaq.ultrasawt.com/

[٣]- المصدر السابق

تابع القيادي في الحشد الشعبي أن (القرار مرحب به لكننا نريد حقوقًا لمقاتلينا، لا نختلف مع القرارات التي تنظم عمل الحشد، لكننا نحتاج إلى دراسة وتمحيص لبعض الفقرات، فضلًا عن أن بعض القرارات لم تأت بجديد فكل الفصائل تأتمر بأمر عبد المهدي)[١].

الفصل الثالث: التدخلات الإقليمية والدولية.

المبحث الأول: التدخلات الإقليمية (الدور الإيراني).

ان الحشد الشعبي هو الأرضية المناسبة لتصدير تجربة دينية محتملة الى الأردن او تركيا او السعودية[٢]. واصبحت الحدود العراقية التركية والعراقية السورية والعراقية الاردنية والعراقية السعودية تحت سيطرة الحشد الشعبي[٣].

ان تشكيل الحشد الشعبي هي إرادة إيرانية، فقد طالب عضو لجنة الأمن القومي والسياسات الخارجية في البرلمان الإيراني "محمد صالح جوكار" بتشكيل الحرس الثوري العراقي على غرار الموجود في إيران، عبر دمج الميليشيات الشيعية في العراق وجعل ميليشيا سرايا الخراساني نواة لها، وأعلن "محسن رفيق دوست" القائد السابق للحرس الثوري ان إيران على استعداد كامل لمساعدة العراق إذا فكر في تأسيس حرس ثوري[٤].

المهمة المناطة بفصائل الحشد الشعبي هو استنهاض الحرب الطائفية مجددا لتتكامل مهمات التغيير الديموغرافي حسب الخرائط الإيرانية التي تجاهد في سبيل تفريغ محافظة ديالى من العرب السنة، وكذا حزام بغداد وفتح ممر بري آمن من إيران حتى سوريا ولبنان مرورا بديالى وبغداد وسامراء وتلعفر وللوصول نحو الهدف لابد من مبرر لتواجد الحشد على طول الطريق. وبعد أن كشفت تقارير إعلامية عن السلطات غير المحدودة التي يمارسها مدير مكتب عبد المهدي، "أبو جهاد الهاشمي "العضو البارز في ميليشيا بدر، وهي سلطات تقترب من مرتبة الحاكم الفعلي للعراق، تتداول الأوساط السياسية والإعلامية العراقية حاليا اسم قيادي آخر في الميليشيا ذاتها، هو "أبو منتظر الحسيني" المقرّب من الحرس الثوري الإيراني والذي سبق له أن تدرّب في صفوفه، كمرشّح لشغل منصب السكرتير العسكري لرئيس الوزراء ليلتحق بذلك بـزميله" في الحشد وفي منظمة بدر "زياد خليفة التميمي "الذي يشغل منصب مفتّش عام لوزارة الدفاع. ويسود

[١]- المصدر السابق

[٢]- د. عبد الناصر المهداوي، الأستاذ شاهو القرداغي، د. عمر عبد الستار محمود، الحشد الشعبي تهديد محلي واقليمي، بحث مشترك لمركز العراق الجديد للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٣٠ نيسان ٢٠١٨.
www.newiraqcenter.com/archives/3627

[٣]- د. عبد الناصر المهداوي، الأستاذ شاهو القرداغي، د. عمر عبد الستار محمود، الحشد الشعبي تهديد محلي واقليمي، مصدر سابق.

[٤]- حسب وكالة "فرانس برس". ٢٠١٩/٩/٢١.

على نطاق واسع اعتقاد في أن اهتمام إيران بإيجاد وهيكلة وهندسة قوات الحشد الشعبي، يستهدف تحويلها إلى بديل عن الجيش العراقي.

إن الهيمنة التي تفرضها إيران على العملية السياسية في العراق، قد أوصلت العراق الى كوارثه وخرابه ودمار بنيته التحتية والاجتماعية، ونشر الفوضى الطائفية والسياسية فيه، وما تشهده العملية السياسية من صراع على النفوذ بين الأحزاب الموالية، ما هو إلاّ عمل إيراني منظّم لإبقاء العراق يعجُّ بالاحتراب السياسي والمجتمعي، " انفلات الميليشيات وأحزابها، وانفلات العشائر الجنوبية فيما بينها "، حتى يجزم الجميع، أن العراق دولة ميليشيات، وعصابات وفوضى بأبشع صورها، وعلى كل الصُّعد، وأولها العسكرية، التي نرى التغوّل الواضح في خروج الميليشيات والفصائل الموالية لإيران عن القانون، والاوامر العسكرية، والمحاولة لإنشاء جيش آخر بديلاً عن الجيش العراقي، والدعوات الى حلِّ الجيش العراقي ووصفه بالمرتزقة، ودعوات إنشاء قوة جوية وقوة بحرية[١].

ان تشكيل الأمين العام لـ " منظمة بدر"، هادي العامري، تحالف" ائتلاف الفتح" الذي يضم فصائل "الحشد"، بالإضافة إلى ١٥ حزباً، يعني بداية مرحلة جديدة من تنامي نفوذ ميليشيات "الحشد الشعبي" الشيعية في العراق. وأشارت دراسة للدكتور" مايكل نايتس"، وهو زميل أقدم في البرنامج العسكري والأمني في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، نشرت في أغسطس/ آب ٢٠١٩، ويصدرها مركز مكافحة الإرهاب التابع للأكاديمية العسكرية الأميركية، إلى أن " ميلشيا بدر" جندت ما بين ١٨ إلى ٢٢ ألف جندي مسجلين داخل الجيش العراقي الحالي.

ترى إيران ان تشكيل الميليشيات التابعة لها على ارض غير ارضها، ممارسة دستورية، حيث ان دستورها ينص على ان قواتها لا تلتزم (بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أعباء رسالتها الإلهية وهي الجهاد في سبيل الله والنضال من اجل احكام الشريعة الإلهية في العالم)[٢].

يصرّ حكام طهران، أن تكون الأراضي العراقية ساحة حرب وتصفية حسابات مع أمريكا، وذلك عن طريق الفصائل المسلحة التابعة لها، والتي تعمل تحت يافطة الحشد الشعبي وبغطاء منه[٣].

[١]- عبد الجبار الجبوري، إيران والفوضى السياسية في العراق، موقع كتابات، ١٤ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٩ https://kitabat.com/2019/09/14

[٢]- دستور جمهورية إيران الإسلامية، المقدمة، الجيش العقائدي، اصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ص١٢

[٣]- عبد الجبار الجبوري، الصراع الأمريكي ـــــ الإيراني في العراق الى أين ...؟ مصدر سابق.

المبحث الثاني: التدخلات الدولية (الدور الأمريكي).

قال الجنرال "ديفيد بترايوس" قائد القيادة المركزية للقوات المسلحة الأميركية السابق ومدير الاستخبارات الأميركية السابق إن "الميليشيات الشيعية" هي الأخطر على وحدة العراق من تنظيم داعش، رغم اعترافه بأن هذه الميليشيات كان لها دور في وقت سابق في إنقاذ بغداد

مشيرا إلى أن (إيران تريد تحويل الهلال الشيعي إلى نصف القمر بهدف السيطرة على المنطقة)[١]، ورأى بترايوس إيجابيات في الاتفاق النووي المتوقع مع إيران، لكنه تساءل:(ماذا سيحصل بعد فترة ١٠ أو ١٥ سنة خصوصا أن إيران إحدى ثلاث دول تعتبرها أمريكا داعمة للإرهاب؟).

اتفاقية الترتيبات الأمنية بين واشنطن وبغداد، منحت الولايات المتحدة حق الإشراف على الأجواء العراقية، اتسمت علاقات إيران بالولايات المتحدة في العراق بسمتي المنافسة على النفوذ والتعاون في آنٍ واحد.

أعربت الولايات المتحدة الأمريكية(٢٠١٦/١١/٢٩) عن قلقها من قرار مجلس النواب العراقي دمج الحشد الشعبي ضمن القوات المسلحة، وردا على سؤال صحفي أجاب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جون كيربي (نعم بالتأكيد نحن قلقون من ذلك)[٢].

اعتبرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أن إصدار قانون الحشد الشعبي بالعراق واعتباره مؤسسة عسكرية مستقلة تتبع رئيس الوزراء العراقي القائد العام للقوات، يمكن أن يعقّد التعاون العسكري بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية وشركائه الغربيين، كما أنه سيزيد من حدة التوترات الطائفية بالعراق، مشيرةً إلى أن السفارة الأمريكية ببغداد رفضت التعليق على هذا القانون الذي يشرعن وجود منظمات مدرجة على لائحة الإرهاب الأمريكية[٣].

والاهم ان الامريكان لديهم من الوثائق والادلة على ان غالبية المليشيات ترتبط مباشرة بإيران (تنظيميا وتسليحا وتدريبا) وعلى وجه الخصوص المليشيات الرئيسية (عصائب اهل الحق، مليشيا بدر، كتائب حزب الله) وتعمل وفق التصورات الأيدلوجية الايرانية، وان عملية اقرار هذا القانون جاء كخطوة استباقية ايرانية لقيام حرس ثوري شيعي في العراق تحت غطاء قانوني.

[١]- موقع منظمة مجاهدي خلق الإيرانية، نقلا عن جريدة الشرق الأوسط في ٢٠١٥/٦/٢١.
https://arabic.mojahedin.org/newsar/50579/listar/t/11
[٢]- موقع شبكة اخبار العراق، ٢٠١٦/١١/٢٩. http://aliraqnews.com/
[٣]- موقع الخليج اونلاين، ٢٠١٦/١١/٢٧. https://alkhaleejonline.net/

(إن المعضلة التي تواجهها استراتيجية الإدارة الأميركية هي صعود احزاب محور المقاومة الشيعية التي اصبح لها التأثير المباشر في الإدارة والقيادة والسياسة والتشريعات، واستطاعت تلك الأحزاب أن تفرض ميولتها العقائدية على الكثير من القرارات البرلمانية والحكومية، واستبعاد تماماً الحديث عن نزع سلاح "فصائل الحشد الشعبي" وتحويلهم الى جهد مدني)[١].

كما يمكن القول إن الإدارة الأميركية قد صعبت من مهمة إيران في تقديم الدعم المادي واللوجستي لـ "لفصائل الحشد". ولكن قد تتعرض الى انتكاسات مستقبلية، خاصة إذا تمكن تحالف "البناء" من حصد مقاعد الأغلبية في مجالس المحافظات خلال الانتخابات المرتقبة، وتكرس كعلامة بارزة في الحياة السياسية العراقية. كما يمكن أن تتلاشى المكاسب الأميركية إذا تمكنت الأحزاب العراقية الموالية لإيران من التحكم بمسيرة العلاقات السياسية الخارجية العراقية حتى دون الحاجة لتدخل القوة الخشنة[٢]، كما تجدر الإشارة الى صعود العشرات من النواب الجدد الموالين والمنسجمين مع سياسيات إيران في المنطقة والعراق، قوة تشريعية من الشيعة والسنة والكرد وعديدهم قد يتجاوز عتبة النصف +١. وعلى الولايات المتحدة الأمريكية إدراك ان التأثير الإيراني هو من نسق صناعة الرئاسات الثلاثة في عام ٢٠١٨، ويعمل على تثبيت حكومة عبد المهدي، كل ذلك ليظل العراق خارج معادلة العقوبات الاميركية على إيران؛ وان تتعامل اميركا مع العراق وفق معادلة جديدة "لا عقوبات ولا علاقة كاملة" هي الحاكمة.

من الواضح أن الاستراتيجية الأمريكية تقوم على مواجهة النفوذ الإيراني في العراق وتحجيم الميليشيات المرتبطة بإيران بشكل تدريجي لتجنب الدخول في المواجهات العسكرية، وتدفع دول الجوار للمساهمة في إعادة إعمار العراق، لإيجاد بديل عن الشركات الإيرانية التي احتكرت السوق العراقي٣.

١- د. هشام الهاشمي، الصراع الاميركي الايراني في العراق، ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٨، موقع ناس نيوز.
https://www.nasnews.com/

٢- د. هشام الهاشمي، الصراع الاميركي الايراني في العراق، مصدر سابق.

٣- شاهو القره داغي، تداعيات التواجد الأمريكي على النفوذ الإيراني ومستقبل الميليشيات الإيرانية في العراق، موقع مركز العراق الجديد
https://www.newiraqcenter.com/archives/4943

الخاتمة.

يعتبر موضوع الحشد الشعبي من المواضيع المهمة التي شغلت مراكز الأبحاث الدولية، والقوى السياسية العراقية، والقوى الدولية والإقليمية المهتمة بالشأن العراقي، وتعددت الآراء ووجهات النظر بشأنه، بين مختلف ومتفق، وندرج ادناه اهم الاستنتاجات.

أهم الاستنتاجات.

١. تعتبر قوات الحشد الشعبي سلطة طائفية موازية للسلطة الرسمية العراقية.

٢. هناك خشية من أن تلحق المؤسسة العسكرية بالحشد الشعبي بدلا من أن يستوعب الجيش العراقي فصائل الحشد الشعبي.

٣. سيكون الحشد الشعبي (أكثر مصادر التهديد للمؤسسة العسكرية وللحريات العامة وللدولة المدنية التي تسعى قوى الشعب الديمقراطية الوطنية لبنائها).[١]

٤. الحشد الشعبي أداة الأطماع الإيرانية في العراق مما يشير آية الله أحمد علم الهدى رجل الدين الإيراني، أن مساحة بلاده هي أكبر من حدودها الجغرافية[٢].

٥. ارتباط الحشد الشعبي بولاية الفقيه يضعف السيطرة الرسمية على توجهاته السياسية والوطنية[٣].

٦. افراغ المؤسسة العسكرية من العناصر الكفؤة مقابل تنامي قوة الحشد الشعبي والميليشيات المدعومة من إيران. كما تم عزل قادة هم من أبرز الضباط في المؤسسة العسكرية العراقية

٧. ارتباط أغلب فصائل الحشد بالنظام الإيراني، سوف يجعل منها جيشا رديفا للنظام الإيراني في العراق، وبذلك تشكل تهديدا لمصالح العراق الوطنية.

[١]- فرات المحسن، تركيبة الحشد الشعبي، هل تؤهله أن يكون ظهيرا للقوات المسلحة العراقية؟ مصدر سابق.
[٢]- حسب وكالة "فرانس برس". ٢٠١٩/٩/٢١. عازيا السبب الى أن (إيران اليوم ليست فقط إيران ولا تحد بحدودها الجغرافية، فالحشد الشعبي في العراق، وحزب الله في لبنان، وأنصار الله في اليمن، وقوات الدفاع الوطني في سوريا، والجهاد الإسلامي وحماس في فلسطين، هذه كلها إيران).
[٣]- كما أكد الأمين العام لـ "كتائب سيد الشهداء" أبو آلاء الولائي، ان الكتائب تشكيل عقائدي عراقي مرتبط بولاية الفقيه في إيران.

٨. محاولة الميليشيات فرض الأيدولوجية الخاصة بها على المجتمع سوف تؤدي الى الإخلال بالتعايش السلمي وخلق الاضطرابات والصراعات بين المكونات الاجتماعية.

٩.اصدار المرجعية الدينية في النجف فتوى تنسخ "الجهاد الكفائي"، الأمر الذي يساعد على العودة الى الحياة الطبيعية.

١٠. دمج فصائل الحشد بالقوات العسكرية العراقية، وتحويل منتسبيها الى وظائف مدنية.

١١. يكون لدولة العراق جيش واحد، لا جيشان وذلك يتطلب الغاء كافة تشكيلات الحشد.

١٢. تحويل الحشد الشعبي الى نسخة من الحرس الثوري الإيراني يشترط اضعاف الجيش العراقي.

١٣. (تمرير قانون الحشد في البرلمان بمثابة التأسيس لجيش موازي للقوات المسلحة العراقية وانتهاء حلم تحقيق الدولة المدنية)[١].

المراجع.

أولا: الكتب.

١. اللواء الطيار الركن الدكتور علوان حسون العبوسي، القدرات والأدوار الاستراتيجية لسلاح الجو العراقي في الفترة ١٩٣١ ــ ٢٠٠٣، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن ـــــ عمان، ط١، ٢٠١٤.

٢. فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي، مدخل جديد حسن باشا، ط١، ٢٠١٥.

٣. موسى حمد القلاب، الجيش العراقي ١٩٢١ـ ٢٠٠٤، مركز الخليج للأبحاث، ط١، ٢٠٠٦.

٤. الفريق أول الركن نزار عبد الكريم الخزرجي، الحرب العراقية ــ الإيرانية ١٩٨٠ ــ ١٩٨٨، مذكرات مقاتل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٤.

ثانيا: الكتب المترجمة.

١. أوريل دان، العراق في عهد قاسم تاريخ سياسي ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، ج١، دار نبز للطباعة والنشر، السويد، ١٩٨٩,

[١]- صالح المطلق رئيس ائتلاف العربية: موقع شبكة اخبار العراق، ٢٠١٦/١١/٢٧، www.aliraqnews.com

٢. بول بريمر، ترجمة عمر الأيوبي، عام قضيته في العراق، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠٦.

ثالثا: الرسائل والبحوث العلمية.

١. أميرة رشك لعيبي الزبيدي، التنظيمات الحزبية والصراع السياسي في البصرة ١٩٥٨ ــ ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٩.

٢. د. عبد الناصر المهداوي، الأستاذ شاهو القرداغي، د. عمر عبد الستار محمود، الحشد الشعبي تهديد محلي واقليمي، بحث مشترك لمركز العراق الجديد للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٣٠ نيسان ٢٠١٨.

٣ ـ د. فرات عبد الحسن كاظم عجاج، بشائر محمود مطرود المنصوري، تشكيل قوات المقاومة الشعبية ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ بحث مقدم في كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة.

٤. منى العلمي، أي مستقبل للحشد الشعبي في العراق، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، حزيران/يونيو ٢٠١٨.

رابعا: الدساتير والقوانين والأوامر الديوانية.

١ـ الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥

٢. دستور جمهورية إيران الإسلامية الصادر ١٩٩٢

٣. امر سلطة الائتلاف رقم ٢ في ٢٠٠٣/٥/٢٣

٤. أمر سلطة الائتلاف رقم ٢٢ في ٢٠٠٤/٨/٨

٥. الأمر الديواني رقم ٩١ في ٢٠١٦/٢/٢٤

٦. الأمر الديواني رقم ٦١ في شباط ٢٠١٦

٧. الأمر الديواني رقم ٤٧ لسنة ٢٠١٤

٨. قانون الحشد الشعبي رقم ٤٠ في ٢٠١٦/١١/٢٦

خامسا: التقارير الدولية.

١.تقرير منظمة العفو الدولية، رقم الوثيقة ١٤/٦٨٣٥/٧١٠٢في يناير ٢٠١٧

سادسا: الدوريات والصحف.

١. صحيفة الوطن العمانية بتاريخ ٧ / ١/ ٢٠٠٤.

٢. صحيفة الشرق الأوسط السعودية بتاريخ ٣١ /١/ ٢٠٠٤.

٣. جريدة الشرق الأوسط في ٢٠١٥,/٦/٢١

٤. جريدة العالم في ٢٠١٨/٤/٣

٥. صحيفة الرؤية الإلكترونية في ٢٠١٩/٢/٢٥

٦. جريدة المشرق بتاريخ ٢٠١٩,/٥/١٩

٧. جريدة العرب اللندنية العدد ١١٤٥٧ في ٢٠١٩/٩/٤

٨. د. علياء محمد حسين الزبيدي، المؤسسة العسكرية وتوجهات السلطة التشريعية، مجلة مداد الآداب، العدد الخامس عشر، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم التاريخ.

سابعا: الفضائيات ووكالات الأنباء.

أ ـ الفضائيات.

١. العربية نت ٤ / ١١/ ٢٠١٤.

٢. سي ان ان العربية في ٤ / ٢٠١٥/١.

٣. قناة الفرات الفضائية، برنامج كالوس الحلقة ٢٠ بتاريخ ١٦ / ٧/ ٢٠١٩.

٤. فضائية الشرقية، برنامج " في متناول اليد" في يوم ٢٦ / ١٠/ ٢٠١٩.

ب. وكالات الأنباء.

١. وكالة آ بي اف في ١٩ / ٣/ ٢٠٠٤.

٢. المدى برس في ٢٠١٤/٦/١١

٣. وان نيوز ١٨ / ١٠/ ٢٠١٦

٤. وكالة الصحافة المستقلة تشرين الثاني/٢٠١٦.

٥. وكالة "فرانس برس".٢٠١٩,/٩/٢١

٦. وكالة رويترز. ٢٠١٩/١٠/١٧

ثامنا: المقالات.

١. إبراهيم خليل العلاف، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وأثرها في تنظيم الجيش العراقي وتسليحه، الحوار المتمدن العدد ٢٧١٠ في ٢٠٠٩/٧/١٧.

٢. احمد الأسدي، ميزانية الحشد الشعبي لعام ٢٠١٦ لا تناسب حجم التضحيات، ٢٠١٥/١٠/٢٦.موقع المسلة ٢٦ / ١٠/ ٢٠١٥.

٣. حسن زلغوط، ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية العراقية: من هي؟ ولمن تتبع؟

٤. الدكتور رشيد الخيون، الحشد الشعبي، لكل زمن حراسه، ميدل إيست أون لاين، ٢٠١٦/١٢/١.

٥. سلام إبراهيم كبة، صفحات من تاريخ الجيش العراقي، جريدة المشرق، ٢٠١٩,/٥/١٩

٦. شاهو القره داغي، تداعيات التواجد الأمريكي على النفوذ الإيراني ومستقبل الميليشيات الإيرانية في العراق، موقع مركز العراق الجديد.

٧. عبد الجبار الجبوري، إيران والفوضى السياسية في العراق، موقع كتابات، ١٤/ ٩/ ٢٠١٩

٨. عبد الجبار الجبوري، الصراع الأمريكي ـ الإيراني في العراق الى أين ...؟ موقع كتابات، ٢٠١٩/٨/٢٤

٩. فرات المحسن، تركيبة الحشد الشعبي، هل تؤهله أن يكون ظهيرا للقوات المسلحة العراقية؟، الحوار المتمدن، العدد ٥٩٠٠ في ٢٠١٨/٦/١١.

١٠. فريق التحرير، لا دمج ولا حل: ما مصير فصائل الحشد المقاتلة في سوريا بعد قرار عبد المهدي، موقع عراق الترا، ٢٠١٩/٧/٩،

١١. الدكتور كاظم حبيب، العسكرة الفارسية الجديدة وحرب يمنية مماثلة بالعراق، جريدة العالم في ٢٠١٨,/٤/٣

١٢. كريم شفيق، لماذا تعد عصائب أهل الحق أخطر الميليشيات الإيرانية في المنطقة، موقع حفريات، ٢٠١٩/٣/٢٧.

١٣. الدكتور ماجد السامرائي، العراق حشد واحد لا حشدان، ٢٠١٩/٩/٣، موقع لبنان الجديد.

١٣. محمد علي، انتهاكات مليشيات الحشد في المناطق الكردستانية بالأرقام، موقع باسنيوز.

١٤. محمد مراد احمد عابد، دولة الميليشيات القادمة في العراق، ٢٠١٦/١٠/٢٧.

١٥. معد فياض، ميليشيا إيرانية خارج سيطرة الدولة العراقية، صحيفة الرؤية الإلكترونية، بتاريخ ٢٠١٩,/٢/٢٥

١٦. الدكتور هشام الهاشمي، الصراع الاميركي الايراني في العراق، ٨ / ١١/ ٢٠١٨، موقع ناس نيوز.

تاسعا: المواقع الإلكترونية.

www.wikipedia.org.

https://goo.gl

http://www.alaalem.com

http://almasalah.com

www.barq – rs.com

https://www.newiraqcenter.com

https://kitabat.com

http://www.middle-east-online.com

https://www.nasnews.com

https://www.kfcris.com

www:ahewar.org

http://www.basnews.com

https://www.aa.com.

www.alroeya.com

www.alarab.co.uk

www.amnesty.org

www.qasioun-news.com

www.hafryat.com

www.ultrairaq.ultrasawt.com

https://arabic.mojahedin.org

http://aliraqnews.com

https://alkhaleejonline.net

www.aliraqnews.com

www.newlebanon-info

https://www.aljazeera.net

www.sistani.org

www.alaraby.co.uk

ثالثا: بحوث في التربية والتعليم

"تحليل أنماط التفاعل بين المدرس والطلبة الجامعيين في مجموعة مغلقة على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)"

(دراسة نوعية)

An Analysis of Interaction Patterns between an Instructor and Undergraduate Students in a Closed Group on a Social Networking Site (Facebook).

(A Qualitative Study)

ريم محمد صايل الزعبي[١*]

Reem Mohammed Al-Zou'bi

قسم الادارة التربوية والاصول، جامعة آل البيت، الاردن

Faculty of Education / Al-al Bayt University

2019

الملخص.

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا نحو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التعليم العالي الذي أدى إلى ازدياد الاستخدام التعليمي لمواقع التواصل الاجتماعي مثل (فيسبوك) لإنشاء ومشاركة وتبادل المعلومات من خلال صفحات أو مجموعات طلابية مختلفة. وتقدم هذه الدراسة تحليلاً نوعيًا لأنماط التفاعل لمجموعة مغلقة على موقع Facebook بين مدرس المساق الـ (Admin) والطلبة الجامعيين في مساق مدخل الى التربية، المتطلب الجامعي في جامعة حكومية. يعد هذا البحث بحثا نوعيا تحليليا، ركز تحليل البيانات فيه على وصف وتحليل تفصيلي لمنشورات المجموعة المغلقة نشرت خلال سنة واحدة والتي بلغ عددها (777) منشورا. وتوصلت هذه الدراسة إلى: اعتماد المدرس على الفيسبوك كأداة تواصل مع الطلبة أكثر من اعتماده كأداة تعليمية، أي أن الفيسبوك أقرب الى لوحة اعلانات لإيصال اهم المعلومات بأقل جهد وأسرع وقت أقل كلفة.

* أستاذ مساعد في اصول التربية في كلية العلوم التربوية في جامعة آل البيت.
*مديرة الشؤون الاعلامية في جامعة آل البيت، واذاعة صوت الجامعة.
rzoubi@aabu.edu.jo*
00962788277320#*

وكان التفاعل بين المدرس والطلبة بشكلين: إيجابي، واندرجت أنماطه تحت (14) محورا مختلفا. وفي ضوء النتائج السابقة أوصت الباحثة بعدد من التوصيات منها: تدريب الأكاديميين على كيفية توظيف الفيسبوك كأداة تعليمية في الجامعات، وإجراء تغييرات مؤسسية لتسهيل وتشجيع التجريب من قبل أعضاء هيئة التدريس الذين يرغبون في تحديد مدى فعالية أدوات وسائل التواصل الاجتماعي للتدريس.

الكلمات المفتاحية: فيسبوك، مجموعة مغلقة، تفاعل طلابي، التعليم الجامعي.

Abstract.

Recently, there has been an increasing interest in the use of social media in higher education, which has led to a massive use of social networking sites such as facebook to create, share and exchange information through different student pages or groups. This study presents a qualitative analysis of the interaction patterns of a closed group on the facebook site between the instructor of (Introduction to Education course) and the university students at a public university.

The data analysis focused on extrapolating the 777 posts of a closed group for a year. The study found that the teacher relies on Facebook as a tool for communication with students rather than as an educational tool, meaning that Facebook is closer to an advertisement board to deliver the most important information with less effort and faster, less expensive time. The interaction between teachers and students was positive, with 14 different patterns. In light of the previous results, the researcher recommended training academics on how to employ facebook as a teaching tool, and making institutional changes to facilitate and encourage experimentation by faculty members who want to determine the effectiveness of social media tools for teaching.

Key words: Facebook, closed group, student interaction, University Education

المقدمة.

ازدهرت في القرن الواحد والعشرين شبكات التواصل الاجتماعي لتصبح واحدة من أكثر قنوات التواصل استخدامًا في المجتمع، وفي الوقت ذاته أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي معترفا بها من حيث إمكانياتها كقناة تواصل اجتماعي، لا سيما وان شعبيتها ازدادت بين الأوساط الطلابية لأنها أثبتت قوتها كوسيلة تواصل قوية ما جعل أعضاء الهيئات التدريسية في المدارس والكليات يدركون أهمية توظيفها في البيئات الأكاديمية ولا سيما في مرحلة التعليم العالي. ويعرفها (زكي، 2012، ص٧) على أنها مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت العالمية التي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم الاهتمام والانتماء لبلد أو مدرسة أو دين أو ايديولوجية، لتبادل ونقل المعلومة كخدمة الكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية تمكنهم من التواصل مع الآخرين ومن أشهرها موقع الفيسبوك وتويتر وانستغرام وسنابشات.

وأصبح الـ Facebook واحدا من أكثر الأدوات فعالية في الوقت الحاضر لأن الطلاب يستجيبون بشكل عام للمناقشات بسرعة ويكونون مرتاحين بما فيه الكفاية في "مساحة خاصة بهم لمشاركة معلوماتهم وآرائهم. وباستخدام الـ Facebook في العملية التعليمية التعلمية، يمكن أن يتحول دور الطلاب من مجرد متلقين للمعرفة إلى البحث وتبادل المعرفة. علاوة على ذلك، يمكن أن تصبح التفاعلات مع المدرسين فورية، فيقوم المدرسون والطلاب بالاستجابة بسرعة عبر الـ Facebook، (البحيري ٢٠١٦، ؛ Boghian، 2013).

ففي عام 2004 أطلق (مارك زوكربيرج) موقع الفيسبوك على الرغم من وجود منافسين أقوياء آخرين مثل (ماي سبيس وتويتر ولينكد إن)، وازداد مستخدمو موقع التواصل الإجتماعي (فيسبوك) بوتيرة سريعة بعد أن كان مقتصرًا على طلاب جامعة Harvard فقط، ولكنه كان متاحًا في وقت لاحق لكل شخص فوق سن (13) عامًا طالما كان لديه عنوان بريدي إلكتروني صالح. الآن وبعد ما يقرب من (15) عامًا، أصبح الـ Facebook أكبر شبكة تواصل اجتماعي في العالم. ويعرف الفيسبوك على أنه موقع للتواصل الاجتماعي تديره شركة فيسبوك الربحية، حيث يتيح للمستخدمين خلق شبكة تواصل بين بعضهم البعض وتبادل المعلومات والصور والفيديوهات والتعليق على المنشورات والتحدث عبر الدردشة (دليل التربية الاعلامية للمعلمين، 2017، ص122).

أما السرحاني (2013، ص٤) فيعرف الفيسبوك على أنه شبكة اجتماعية يمكن الوصول إليه مجانا وتديره شركة محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، للاتصال بالآخرين والتفاعل معهم. ويلعب موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك (Facebook) دوراً فعَّالاً في عملية التعليم عن بعد، ويساهم بشكل كبير في تذليل عيوب التعليم التقليدي، خاصة وأن هناك توجها كبيرا من الطلبة والاساتذة للاعتماد عليه. كما أظهرت الدراسات وجود ارتفاع في درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي في التعليم والتعلُم بين الطلبة والأساتذة، لأنها تيسر وصول الطلبة إلى مصادر المعلومات، وتساهم في خلق بيئة تعليمية اجتماعية تعاونية، وزيادة فاعلية التعليم التقليدي (Selwyn, 2009؛ قنيفي، 2018، عواج وسامية، 2016).

وعندما يتعلق الأمر بإحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي، يعتبر الفيسبوك المعيار الذي يتم القياس على أساسه الآن والمقارنة مع جميع الشبكات الأخرى. واعتبارًا من أبريل 2018، أفاد موقع Facebook أن عدد المستخدمين النشطين يقدر بنحو 2.2 مليار مستخدم شهريًا و١,٤ مليار مستخدم نشط يوميًا. وهناك أكثر من 300 مليون صورة يتم تحميلها على Facebook كل يوم في المتوسط، ويتم إنشاء 5 حسابات Facebook في كل ثانية. وما يقرب من 30 ٪ من مستخدمي Facebook تتراوح أعمارهم بين 25 و٣٤ سنة. ولا يزال الطلب على مقاطع الفيديو في Facebook مرتفعاً حيث يبلغ عدد مشاهدات الفيديوهات حوالي 8 مليارات يوميًا.

وفي ضوء بيانات حديثة صادرة عن موقع «Hootsuite» أظهرت أن 91 بالمئة من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» في الأردن يدخلون اليه من خلال هواتفهم المحمولة. وأشارت إلى أن إجمالي المستخدمين لموقع الفيسبوك خلال كانون الثاني 2018، بلغ 5.80 مليون مستخدم، بارتفاع نسبته (7) بالمئة خلال الفترة من (كانون الثاني 2017 وحتى كانون الثاني من العام 2018)، حيث توزعت النسبة على (42) بالمئة للإناث و(58) بالمئة للذكور (يوسف، 2018).

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا متزايدًا نحو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التعليم العالي الذي أدى إلى ازدياد الاستخدام التعليمي لمواقع التواصل الاجتماعي مثل (فيسبوك) لإنشاء ومشاركة وتبادل المعلومات خلال صفحات أو مجموعات طلابية مختلفة، وفي ظل هذا التوجه كان لا بد من معرفة ما لهذا الموقع من دور أو ادوار التواصل بين المدرس وطلبته لا سيما في مرحلة التعليم الجامعي، خاصة وأن الأردن الاول عربيا في استخدامه للفيسبوك بحوالي 6.6

ملايين مستخدم. وهذا المؤشر يعكس مدى استحواذ هذا الموقع على اهتمام وانتباه الملايين من الاردنيين ولاسيما الشباب الذي يشكلون 70% من المجتمع الاردني. وان كان في جامعة الباحثة الحكومية ما يقارب الـ 20 الفا من الطلبة، فهذا يعني أنه لا بد من استخدام الطلبة لهذا الموقع للتواصل في مختلف الشؤون الجامعية، لذا تأتي هذه الدراسة لمعرفة أن كان عضو الهيئة التدريسية يستخدم هذا الموقع للتعليم أو التواصل مع طلبته، وما أنماط التفاعل المتبادلة بين المدرس وطلبته في مجموعات الفيسبوك المغلقة. ومن هنا جاءت هذه الدراسة المعنونة بـ "تحليل أنماط التفاعل بين المدرس والطلبة الجامعيين في مجموعة مغلقة على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)" للإجابة عن الأسئلة التالية:

١- كيف يستخدم عضو الهيئة التدريسية موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في تفاعله مع طلبته؟
٢- ما أنماط التفاعل المتبادلة بين عضو الهيئة التدريسية وطلبته واقرانهم في مجموعة مغلقة في موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)؟

أهمية الدراسة.

- تساهم هذه الدراسة في توضيح مدى استخدام مدرسي المرحلة الجامعية لموقع التواصل الاجتماعي في التعليم.
- يمكن أن تساهم هذه الدراسة في تقديم صورة عن امكانية توظيف الفيسبوك كأداة للتعلم اضافة الى دوره في التواصل المباشر بين المدرس والطلبة وأقرانهم.
- تعد أول دراســـة عربية تحلل انماط التفاعل الإلكتروني في مجموعة مغلقة على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك حسب علم الباحثة.

هدف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- الكشف عن مدى اعتماد مدرسي مرحلة التعليم الجامعي على الفيسبوك كأداة للتعلم، إضافة إلى دوره في التواصل المباشر مع الطلبة.
- تحليل أنماط التفاعل المتبادلة بين المدرس (المحاضر) والطلبة في مجموعة مغلقة في موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك).

محددات الدراسة.

المحددات المكانية: اقتصر تطبيق الدراسة على مجموعة مغلقة في (الفيسبوك) لمساق يدرس في جامعة أردنية حكومية.

المحددات الزمانية: اقتصر تطبيق الدراسة على مجموعة مغلقة واحدة في موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) ورصد التفاعل فيها من (1-1-2018وحتى 1-1-2019)، أي رصد التفاعل فيها لمدة سنة واحدة فقط.

المحددات الموضوعية: اقتصر تطبيق الدراسة على دراسة أنماط التفاعل مع منشورات المجموعة المغلقة لمتطلب جامعي اختياري (مدخل الى التربية) في موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك).

مصطلحات الدراسة.

مجموعة مغلقة: تجمع لعدد من الاعضاء الذين تجمعهم اهتمامات مشتركة، وتكون جميع المشاركات التي تتّم في هذه المجموعة متاحة فقط لأعضاء المجموعة نفسها، ولكن يمكن للمستخدم إيجاد المجموعات المغلقة عند القيام بعملية البحث عنها من خلال الفيس بوك، ويمكن كذلك معرفة من هم أعضاء هذا النوع من المجموعات. (Gebhart, 2017).

إجرائيا: هو تجمع أنشأه مدرس مساق لمتطلب جامعي اختياري على الفيسبوك للتفاعل مع الطلبة ونشر مواعيد الامتحانات، وأرقام جلوس الطلبة، وتلخيص بعض الفصول، أو الاعتذار عن المحاضرة بسبب ظروف خاصة، وسهولة الوصول لمئات الطلبة بأسرع وقت وبأقل جهد وتكلفة.

التفاعل الإلكتروني: هو ما يحدث بين المعلم والمتعلمين من تبادل للحوار والمحتوى والأفكار والنقاشات والمعارف والخبرات بواسطة وسائط الكترونية متعددة (الموسى والمبارك، 2016)

إجرائيا: التواصل بين المعلم والطلبة لتبادل محتوى منوع عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك.

الفيسبوك: المدة الزمنية التي يقضيها الطلبة في استخدام الفيس بوك، ويختلفون في المدة التي يقضونها في استخدامهم لهذا الموقع (شناوي ومحمد، 2014).

إجرائيا: هو موقع للتواصل الاجتماعي والذي يعتمد عليه الطلبة الجامعيون للحصول على المعلومات المتعلقة بتخصصهم أو أخبار جامعتهم.

الإطار النظري والدراسات السابقة.

حتى نتمكن من فهم الأســـاس النظري الذي تقوم عليه شـــبكات التواصـــل الاجتماعي - ولاسيما موقع الفيسبوك -ودورها في تعزيز التفاعل بين الطالب والمدرس، لا بد من البحث في نظرية الاســـتخدامات والإشـــباعات التي توضـــح وتفســـر– إلى حد كبير – الدور الحقيقي للجمهور(الطلبة) في العملية الاتصـــالية، وذلك من خلال النظر إليهم على أنهم جمهور نشـــط، ويتمثل نشاطهم قبل وبعد وأثناء عملية التواصل. حيث يختار الجمهور ـ قبل التواصل– المحتوى الذي يفي بحاجاته، ويحقق له إشباعات معينة، وأثناء عملية التواصل فإن الجمهور يهتم برسائل معينة ويدركها، ويميز بين ما هو مهم وما هو أقل أهمية، وبعد انتهاء عملية التواصـــل فإن الجمهور ينتقي ما اســـترجعه من معلومات محتوى عملية التواصـــل كاملة، وبمعنى آخر فإن الجمهور له غاية محددة من تفاعله مع وسـائل الإعلام، ويسـعى إلى تحقيق هذه الغاية من خلال عملية التواصل الانتقائي الذي تمليه عليه حاجاته ورغباته (البشر، 1997، ص47).

وتعد هذه النظرية بمثابة نقلة فكرية في مجال دراســـات تأثير وســـائل الاتصـــال، حيث يزعم المنظرون لهذه النظرية أن للجمهور إرادة من خلالها يحدد أي الوسـائل والمضـامين يختار. يعد "كاتز" و "بلوملر" من الأوائل الذين اهتموا بصياغة علاقة بين حاجات الفرد واتجاهاته السلوكية لإشباعها، من خلال اللجوء إلى بدائل أو مصـادر مختلفة والتي تعد وسـائل الإعلام واحدة منها. حيث ركز الباحثان من خلال إعادة تمحيصهما للبحوث السابقة على بحث أجري في السويد عام 1968 والذي طرح فيه الباحثان ثلاثة فروض أساسية هي كالآتي

- إن جوهر الفرضـية الخاصـة بالاسـتخدام هو اعتبار المتلقي ايجابي ونشـط في سـلوكه الاتصالي مع وسائل الإعلام.
- يكون الاختيار في يد المتلقي بحسب الحاجة التي يريد إشباعها.
- تتنافس وسائل الإعلام مع مصادر أخرى لإشباع الحاجات.

فمن وجهة نظر الباحثين، أن كل فرد مدفوع بمجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية التي تخلق لديه حاجات معينة، فيبدأ الفرد في رسم توقعات عن المصادر التي يمكن أن تلبي وتشبع حاجاته، سواء من خلال وسائل الإعلام أو مصادر أخرى من خلال ممارسة أنشطة متعددة كالذهاب إلى النوادي، المقاهي، الاجتماع بالأصدقاء...الخ. وعندما يقع اختياره على أحد تلك المصادر فانه في هذه الحالة يتم إشباع بعض الحاجات، ولكن في نفس الوقت تخلق وتتولد لدى الفرد حاجات أخرى وهو ما يؤدي إلى نشوء توقعات جديدة تبدأ في التفاعل مع الخصائص الفردية

والإطار الاجتماعي المحيط بالفرد تجعل الفرد يستعيد الدورة مرة أخرى بهدف إشباع كل الحاجات، وهكذا تتولد الحاجات وتتكرر عمليات إشباعها (ملكاوي وحسن، 2002).

الأسس التي تقوم عليها النظرية:

يتمثل الفرض الرئيسي لمدخل الاستخدامات والإشباعات في أن الجمهور نشط، وأن استخدامه لوسائل الاتصال استخدام موجه لإشباع احتياجاته، وأنه يختار الوسيلة التي تشبع هذه الاحتياجات، ويختار من بين أنواع المضامين المقدمة في الوسيلة الإعلامية– المضمون الذي يناسبه، ويتوقف هذا الاختيار على بعض المتغيرات الديموغرافية (رايس، Katz, 2012 Blumler and Gurevitch, 1974, p21:22,).

أهداف نظرية الاستخدامات والإشباعات:

١. معرفة كيفية استخدام الجمهور لوسائل الإعلام بافتراض أنه جمهور نشط، واعٍ، يختار الوسيلة التي تشبع احتياجاته.

٢. معرفة وفهم الدوافع المراد إشباعها بالتعرض للوسائل الإعلامية، وعبر وسائل الاتصال الأخرى.

٣. الحصول على نتائج تساعد على فهم عملية الاتصال (ملكاوي وحسن، 2002، ص242).

عناصر نظرية الاستخدامات والإشباعات:

١ـ الجمهور النشط: Active Audience: ويقصد به أن أفراد الجمهور لديهم نشاط وإيجابية في استقبال الرسالة وليسوا مجرد مستقبلين سلبيين لوسائل الإعلام، وأصبحوا يتعرضون لهذه الوسائل بما يشبع احتياجاتهم ورغباتهم من وسائل الإعلام. (Mcquail, 1988, p222)

٢ـ الأصول الاجتماعية والنفسية لاستخدامات وسائل الإعلام.

٣ـ حاجات ودوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام: وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: دوافع نفعية (Instrumental Motive) وهي تستهدف التعرف إلى الذات، واكتساب المعارف والمعلومات والخبرات، وجميع أشكال التعلم بوجه عام، وتعكسها نشرات الأخبار والبرامج التعليمية والثقافية.

القسم الثاني: دوافع طقوسية (Ritualized Motive) وهي تستهدف إضاعة الوقت، والاسترخاء، والصداقة، والألفة مع الوسيلة، والهروب من المشكلات، وتنعكس هذه الفئة في

البرامج الترفيهية، مثل المسلسلات، والأفلام، والمنوعات، وبرامج الترفيه المختلفة (ملكاوي وحسن، 2002، 247).

مما سبق نستنتج أن نظرية الاستخدامات والإشباعات تفسر الدوافع والاسباب التي تدفع الطالب الجامعي لاختيار الوسائل التي تشبع احتياجاته المتعددة، سواء كانت معرفية، أو وجدانية، أو اجتماعية، أو سياسية، والإعراض عن الوسائل التي لا تحقق له أي إشباع؛ ما يتيح قدرًا من التنوع في اختيار الطلبة لهذه الشبكات والإشباعات المتحققة منها؛ بما يلبي رغباتهم واحتياجاتهم المختلفة. إن اعتماد مواقع الشبكات الاجتماعية على المشاهدة في مطالعتها يتطلب انتباهًا وتركيزًا كبيرين من قبل الجمهور؛ ما يدل على نشاط المتابع وإيجابية في التواصل؛ ما يحقق عنصرًا مهمًّا وفرضًا أساسيًّا من فروض مدخل الاستخدامات والإشباعات وهو افتراض الجمهور النشط.

وفي هذا الإطار تكشف العديد من الدراسات أن انتشار استخدام الفيسبوك في المجال التعليمي بين طلاب الكليات والجامعات المختلفة ازداد في الفترة الأخيرة، باعتباره موقع تواصل اجتماعي مشهور، وأصبح ينظر إليه كقناة اتصال اجتماعي ومنصة للأغراض التعليمية يمكن للمعلمين من خلالها مساعدة طلابهم على التواصل والتعاون على مستوى أعمق. ويمكن لهذه الشبكات أن تعزز العلاقات الطلابية مما يمنح الطلاب غير الاجتماعيين فرصة للتفاعل بطريقة مريحة مع زملائهم في المساق. ويمكن لبحث Hashtag على Facebook أو Twitter أن يربط مناقشات الفصول الدراسية بالمحادثات الاجتماعية الأوسع نطاقا، مما يساعد الطلاب على معرفة كيفية ارتباط تعلمهم بالتطبيقات في العالم الحقيقي (Fuglie, 2014; Fodeman,& Monroe,2009، رايس، 2012). فدراسة (حنتوش، 2017) مثلا، هدفت الى التعرف على آثار التصور الذهني الجديد لمواقع التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها موقع الفيسبوك واليوتيوب، وما يمكن أن يلعبه الموقعان من دور فاعل في ميدان التعليم، مقارنة بالإقبال المتزايد لمستعملي هذه المواقع من قبل الأستاذ والطلاب، وما يمكن أن تقدمه هذه المواقع من تحسين لواقع التعليم الجامعي ومعرفة مدى إمكانية توظيفها في العملية التعليمية فضلا عن التعرف على مزاياها وإيجابياتها وسلبياتها. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي، واشتملت عينة البحث على (25) عضوا من هيئة التدريس، و(50) طالبا من طلاب البكالوريوس بكلية الطب البيطري جامعة القاسم الخضراء، وتم اعتماد الاستبانة لجمع المعلومات من عينتي البحث. وكانت اهم الاستنتاجات: أن مواقع التواصل الاجتماعي لها فوائد عدة يمكن توظيفها في التعليم الجامعي، وأن لهذه المواقع تأثيرا كبيرا بين الطلبة في التواصل الأكاديمي.

أما دراسة (Özyurt, 2016) فكان الغرض من هذه الدراسة هو تقييم تأثير استخدام Facebook على إثراء خبرات التعلم لدى الطلاب في تعلم لغة البرمجة. في كلمة أخرى، تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف الآثار المترتبة على تعلم لغة البرمجة باستخدام Facebook. أجريت الدراسة لمساق الخوارزميات التي تدرس في قسم هندسة البرمجيات في كلية التكنولوجيا التابعة لجامعة في تركيا. في البداية، تم إنشاء مجموعة Facebook لإثراء التدريس في الفصول الدراسية. وانضم إلى المجموعة 63 طالبًا من طلاب الهندسة الجدد الذين التحقوا بالدورة التدريبية وأعضاء هيئة التدريس بالقسم. أجريت الدراسة لفصل دراسي واحد في فصل الخريف من العام الدراسي (٢٠١٤-2015) وبنى الباحث مقياسا لاستخدام الفيسبوك تعليميا، واعتمد المقابلات شبه المنظمة كأدوات لجمع البيانات في الدراسة. تم تحليل البيانات الكمية بشكل وصفي في حين خضعت البيانات النوعية لتحليل المحتوى. تظهر النتائج التي تم الحصول عليها في هذه الدراسة أن Facebook لديه تأثيرات إيجابية مثل توفير محتوى غني في تعلم البرمجة، وزيادة التواصل خارج المنهج الدراسي، وتقديم بيئة تعلم تعاونية، وزيادة الدافع، وتقديم وجهات نظر مختلفة، وكذلك الآثار السلبية مثل التسبب في التشتيت وتقليل التواصل وجهًا لوجه، وإيجاد مشكلات حول التعبير عن الذات. ونتيجة لذلك، من الممكن التأكيد على أنه يمكن استخدام Facebook بكفاءة لدعم استراتيجيات التدريس في الصف وإثراء خبرات التعلم.

دراسة (ايسبيونسا، 2015)، والتي كان هدفها التعرف على إمكانية مزج التعليم التقليدي مع التعليم عبر الإنترنت، عبر موقع ويب للتواصل الاجتماعي، Facebook، في فصول اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية من أجل تحفيز الطلاب وتحسين تعلم اللغة الإنجليزية. وبالتالي، تسعى هذه الورقة إلى دراسة طرق محددة التيEFL ، وخلصت الدراسة الى انه يمكن للمدرسين استخدام Facebook كأداة تعليمية، بوصف فوائد هذه الأداة التكنولوجية وتحليل التحديات المحتملة التي يمكن أن تخلقها. الى جانب ذلك، فإنه يتضمن الاستراتيجيات العملية التي يمكن للمدرسين التقدم للتغلب على هذه المآثر والحصول على أقصى استفادة من هذه الشبكة الاجتماعية.

وهذا ما تؤكده دراسة كل من (بريسكوت وستودارت وويسلسون، 2013) النوعية، والتي بينت أن الفيسبوك يمثل أداة تعليمية فعالة لطلبة جامعة بولتون البريطانية، لسهولة تبادل المعلومات ونشرها بين المدرس والطلبة داخل مجموعات اكاديمية مغلقة على الفيسبوك. وللاستخدام الامثل للفيسبوك داخل الغرفة الصفية يجب على المعلم استخدام حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الشخصية والمهنية بصورة منفصلة، إذ أن وضع حدود بين الوظيفة والحياة الشخصية أمر جيد

للمهنة ويجعل الضغوط اقل على المعلم، وعلى المعلم أن يتأكد من أن لديه إعدادات خصوصية صارمة وضرورة مراجعة تلك الإعدادات بشكل متكرر، خاصة إذا كان يستخدم حساب وسائط اجتماعية مختلف لكل موقع. ويوفر استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية في التعليم للطلاب القدرة على الحصول على مزيد من المعلومات المفيدة، للتواصل مع مجموعات التعلم والأنظمة التعليمية الأخرى التي تجعل التعليم مناسبًا، كما وتوفر أدوات الشبكات الاجتماعية للطلاب والمؤسسات فرصًا متعددة لتحسين أساليب التعلم. من خلال هذه الشبكات، يمكنك دمج مكونات الشبكات الاجتماعية التي تمكّن المشاركة والتفاعل، ويمكن للطلاب الاستفادة من البرامج التعليمية عبر الإنترنت والموارد التي تتم مشاركتها من خلال الشبكات الاجتماعية ونظام LMS.

كذلك هناك معرفة قيمة يمكن الحصول عليها من خلال وسائل الإعلام الاجتماعية، مثل التحليلات والأفكار حول مواضيع أو قضايا مختلفة لأغراض الدراسة. كما أن وسائل الإعلام الاجتماعية هي أيضًا وسيلة يمكن للطلاب من خلالها إنشاء روابط مفيدة لمهنهم، وكمؤسسة تعليمية، فمن الأهمية بمكان أن تكون نشطة في العديد من المنصات الاجتماعية، وهذا يساعد على خلق استراتيجيات تدريب الطلاب بشكل أفضل والتنوع في أشكال ثقافة الطالب.

)، والتي تناولت توظيف الفيسبوك 2013أما دراسة (محمد طاهر ومحمد سيد وفضلي علي، كبديل لنظام إدارة التعلم لأغراض Facebookكأداة تعليمية، فقد توصلت الدراسة الى امكانية التعليم والتعلم العالي في سياق الجامعة الماليزية، إذ تم تطبيق ثلاثة مناهج مضمنة لـ ، وهي مزج المعلومات ومصادر التعلم، وخلط الخبرات ومزج سياق التعلم. وقد Facebook تم تحليل كل من النهج المدمجة من خلال طريقتين: داخل وتحليل الحالات المشتركة. وتشير نتائج لديه القدرة على مزج العلاقات بين التقنية Facebookتحليل الحالات المتداخلة إلى أن والاجتماعية والتربوية للتدريس والتعلم، وبالتالي يمكن أن يقدم أداة إيجابية للتدريس والتعلم، ولكن يمكن أن يكون أيضًا أداة سلبية إذا لم يتم استخدامها بشكل مناسب.

أما (دراسة الدليمي، 2013)، فقد هدفت إلى التعرف على دوافع استخدام طلبة الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر واشباعاتها بالتطبيق على عينة من طلبة الجامعات الاردنية كالجامعة الاردنية وجامعة بترا. ومن أجل تحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي حيث صمم استبانة لقياس دوافع استخدام طلبة الجامعات الاردنية لمواقع التواصل الاجتماعي وإشباعاتها. وتكونت عينة الدراسة من (214) طالبا، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها: ان دافع استخدام الطلبة لمواقع التواصل الاجتماعي بغرض التواصل مع الاقارب والاهل هو الاكبر بنسبة 89%، يليه دافع التسلية

بنسبة 87%، من بعد ذلك الاغراض الدراسية بنسبة 80%، والبحث عن اصدقاء الطفولة بنسبة 60%. أما أهم الاشباعات التي يسعى طلبة الجامعات الاردنية إلى تلبيتها من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي: الاشباع المعرفي من خلال طرح أفكار جديدة وتزويدهم بمعلومات عن العالم، كما أنها تشبع حاجتهم المعرفية في المواضيع من خارج تخصصهم، كما انها تشبع رغبة حب الاستطلاع لديهم. كما وتحقق إشباعا نفسيا وذلك من خلال تجاوز الخجل عند المنطوين نفسيا من الطلبة، وتحقق إشباعا روحيا وعاطفيا لدى الطلبة بنسبة قليلة لا تتجاوز 3%.

اما (دراسة ابو صعيليك والزبون، 2013)، فإنها هدفت إلى الكشف عن أثر شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية على اتجاهات طلبة الجامعات في الأردن. ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد استبانة اشتملت على (30) فقرة، ومقابلة شخصية مكونة من سؤالين لـ (40) طالبًا وطالبة، وقد آتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي وأسلوب البحث النوعي. وتكونت عينة الدراسة لغايات الاستبانة من (1135) طالبًا وطالبة، اختيروا بالطريقة الطبقية العشوائية. في حين تكونت عينة المقابلة من (40) طالبًا وطالبة من الناشطين في استخدام تلك الشبكات، من الجامعات الثلاثة، إذ اختيروا بطريقة قصدية. أظهرت نتائج الدراسة أن أثر تلك الشبكات على اتجاهات طلبة الجامعات في الأردن في كل من البعد المعرفي والوجداني والسلوكي جاء في المستوى المتوسط. وبينت النتائج أن أهم آثارها الإيجابية تعميق العلاقات الاجتماعية القائمة مع الأصدقاء والمعارف ممن لديهم حسابات على تلك الشبكات، وتعزيز معلومات ومعارف الطلبة العامة، وإزالة الحواجز النفسية والاجتماعية بين الجنسين، وأن أهم آثارها السلبية الإدمان على تلك الشبكات والتأخر الدراسي والأكاديمي وتعزيز التعصب العشائري أو الإقليمي أو العرقي. وأوصت الدراسة بالإفادة من شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الشخصية المتوازنة لدى طلبة الجامعات.

نقد الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها:

يلاحظ على الدراسات السابقة انها أكدت على أهمية وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك في التواصل الاكاديمي بين المدرس وطلبته كأداة تعليمية تعلمية لما لها من دور في تعميق العلاقات الاجتماعية القائمة مع الأصدقاء والمعارف ممن لديهم حسابات على تلك الشبكات، وتعزيز معلومات ومعارف الطلبة العامة، وإزالة الحواجز النفسية والاجتماعية بين الجنسين، وزيادة التواصل خارج المنهج الدراسي، وتقديم بيئة تعلم تعاونية وتعاونية، وزيادة الدافع، وتقديم وجهات نظر مختلفة وكذلك تقليل الآثار السلبية مثل التسبب في التشتيت وتقليل التواصل وجهًا لوجه، وإيجاد مشكلات حول التعبير عن الذات. وفي معظم الدراسات السابقة التي تناولها البحث،

تم تطبيق أداة الاستبانة على عينة اختيرت عشوائيا من مجتمع الدراسة، وهنا يأتي الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية من حيث منهجية الدراسة الحالية والتي اعتمدت منهج البحث النوعي من خلال اعتماد التحليل التفصيلي لمنشورات المجموعة المغلقة، باستخدام أسلوب التحليل الموضوعي (Thematic analysis) ومن ثم تصنيفها، وبعد ذلك تلخيصها. ومن خلال استعراض الدراسات السابقة تأكد للباحث مدى ندرة الدراسات والأبحاث في العموم التي تناولت تحليلا للمحتوى الذي تتناوله وسائل التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك، وانماط التفاعل بين المدرس وطلبته داخل مجموعة مغلقة.

المنهجية.

قامت الباحثة باستقراء (777) منشورا من المنشورات التي نشرت في مجموعة مغلقة لمساق مدخل إلى التربية في موقع الفيسبوك والبالغ عدد اعضائها (1.386)عضوا، لمدة عام كامل من 1-2-2018 وحتى 1-2-2019. حيث قام مدرس المساق وهي نفسها مشرف الصفحة (admin) بنشر 152 منشورا من أصل (777) منشورا. حيث قامت الباحثة بتحليل منشورات المجموعة المغلقة، باستخدام أسلوب التحليل الموضوعي (Thematic analysis) وهي إحدى الطرق المستخدمة في تحليل البحث النوعي والبيانات التي يحتويها، حيث عملت الباحثة على تنظيم البيانات وتصنيفها في فئات وموضوعات محددة، ثم قدمت شرحا وتفسيرا وتحليلا لها للوصول الى إجابات عن الأسئلة البحثية، حيث قامت الباحثة في هذه الدراسة بفحص جميع المنشورات المتبادلة بين الطلاب ومدرس المساق (الادمن) في مجموعة فيسبوك المغلقة، حيث تمكنت من تصنيف البيانات في فئات وصل عددها الى اربعة عشر محورا، ومن ثم قامت بربط هذه الفئات المصنفة بأسئلة هذه الدراسة.

ولتعزيز الصدق في البحث النوعي اعتمدت الباحثة على مساعد آخر بعد تدريبه على كيفية التحليل الموضوعي لمنشورات المجموعة المغلقة، ولضمان الذاتية المنضبطة للباحثة اثناء عملية تحليل البيانات، اعتمدت على سجل مستمر للنتائج الاولية التي تحصل عليها الباحثة اولا بأول لغايات تقييم البيانات الجديرة بالثقة والخاصة بمنشورات المجموعة المغلقة، وعلاقتها بالأدب السابق المتصل بالبحث.

النتائج والمناقشة.

للإجابة عن السؤال الاول ونصه: " كيف يستخدم عضو الهيئة التدريسية موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في تفاعله مع طلبته؟ حللت الباحثة (777) منشورا نشر خلال عام واحد

فقط في مجموعة مغلقة بموقع الفيسبوك، وأظهرت نتائج التحليل النوعي الموضوعي (Thematc analysis) لبيانات الدراسة ما يلي:

نشرت الباحثة (the admin) ما لا يقل عن (156) منشورا من أصل (777) منشورا خلال سنة واحدة فقط، ركزت على المحاور الثلاثة التالية:

- محور (2): الندوات والمبادرات التي يرصد (15 %) من علامات المساق الكلية على المشاركة فيها.

كالمنشور الآتي: "الطلبة الراغبين بالمشاركة بالمبادرة ولم يشاركوا ولديهم الرغبة، يرجى التوجه غدا صباح يوم الاثنين الساعة التاسعة الى دائرة الهندسة والصيانة، بجانب مبنى كلية ادارة المال والاعمال ساحة الاقتصاد، سيتم تكليفكم ببعض المهام من قبل المهندسين"

- محور (4): تعليمات وملاحظات نشرها مدرس المادة تخص المساق. كالمنشور الآتي: "*على الطلبة الذين لم يكن لهم رقم تسلسلي في محاضرة 8-9:30، الالتزام بالتواجد حسب القاعات المرفقة بالجدول الملون*" .

- محور (6): تزويد الطلبة بأرقام الجلوس في محاضرة مدخل إلى التربية، ولا سيما ان المحاضرة لا يقل عدد الطلبة فيها عن 145طالبا، كالمنشور الاتي: "اليكم الارقام التسلسلية طالباتي العزيزات، الرقم التسلسلي هو رقم الجلوس او رقم المقعد (ت) وهو الرقم بجانب رقمك الجامعي يرجى تدوينه لأخذ الحضور والغياب غدا".

مما يعني أن الباحثة (مدرس المساق، والادمن) كانت تتواصل مع الطلبة من خلال هذه المنصة كبديل للإعلانات الورقية التي كانت تعتمد عليها حتى وقت قريب. وقد يعزى السبب الى ثقة المدرس (الباحث) بموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك كمنصة للتواصل مع الطلبة أكثر من الثقة به كمنصة اكاديمية او تعليمية، بل ربما تأتي هذه الثقة في أدنى سلم اهتماماتها، لأنها ترى في هذا العالم الافتراضي بيئة خصبة للمشاعر الزائفة والمصطنعة، وبالتالي هي تعتمد على التواصل الحي والمباشر مع الطلبة فيما يخص المجال المعرفي والمهارى والانفعالي والحاجة الى التقييم المباشر والمستمر للكفايات التي يكتسبها الطلبة، وهي لا تغفل اهمية المنهاج الخفي في اكساب الطالب الاتجاهات الايجابية والقيم، كجزء من المحتوى التعليمي المقدم اليهم، وهذا يصعب اكسابه للطلبة من خلال الواقع الافتراضي. لذا كانت مجالات توظيف هذه الاداة فقط كبديل للإعلانات الورقية. وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة التي تناولها البحث كدراسة حنتوش(2017) ، ودراسة ايسبيونسا (2015)، ودراسة أبو صعيليك والزبون (2013) ، والدليمي (2013)، وبريسكوت وستودارت وويسلسون (2013) النوعية، ومحمد طاهر ومحمد

سيد وفضلي علي (2013)، والتي أشادت بكفاءة الفيسبوك كأداة تعليمية يمكن للمدرس الاعتماد عليها خارج الموقف التعليمي، وقد يعزى السبب الى اختلاف منهجية البحث التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة والاداة التي جمعت البيانات بواسطتها، حيث كان المنهج نوعيا، بالاعتماد على تحليل منشورات المجموعة المغلقة، باستراتيجية التحليل الموضوعي (Thematic analysis).

وأظهرت نتائج السؤال الثاني ونصه: "ما أنماط التفاعل المتبادلة بين عضو الهيئة التدريسية وطلبته واقرانهم في مجموعة مغلقة في موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك)؟ "تصنيف منشورات المجموعة ضمن اربعة عشر محورا مختلفا يوضحها الجدول (1) كالآتي:

جدول (1)

طبيعة المنشورات ومجموع التعليقات والتفاعلات في مجموعة المدخل الى التربية المغلقة

1 طبيعة المنشور: الإعلان عن وظائف لحديثي التخرج من التخصصات التربوية		
عدد المنشورات (18)	**التفاعلات مع المنشور**	**التعليقات على المنشور**
المجموع	**447**	**181**
2 طبيعة المنشور: الندوات والمبادرات التي يرصد 15% من علامات المساق الكلية على المشاركة فيها		
عدد المنشورات (7)	**التفاعلات مع المنشورات**	**التعليقات على المنشور**
المجموع	**388**	**515**
3 طبيعة المنشور: الشكر والتهنئة لإعلان النتائج النهائية لعلامات المساق		
عدد المنشورات(28)	**التفاعلات مع المنشور**	**التعليقات على المنشور**
المجموع	**2260**	**725**
4 طبيعة المنشور: تعليمات وملاحظات نشرها مدرس المادة تخص المساق		
عدد المنشورات(132)	**التفاعلات مع المنشور**	**التعليقات على المنشور**
المجموع	**7484**	**5103**
5 طبيعة المنشور: أخبار عامة تهم الطالب الجامعي		
عدد المنشورات(9)	**التفاعلات مع المنشور**	**التعليقات على المنشور**
المجموع	**311**	**84**
6 طبيعة المنشور: تزويد الطلبة بأرقام الجلوس في محاضرة مدخل إلى التربية		

عدد المنشورات(16)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	596	1054

7 طبيعة المنشور: منشورات عن افضل روايات الادب والافلام والكتب.

عدد المنشورات(27)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	214	233

8 طبيعة المنشور: نقد أو اعتراض موجه من الطلبة لمدرس المساق

عدد المنشورات(13)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	484	217

9 طبيعة المنشور: منشورات نشرها الطلبة لطلب نسخة من الكتاب المقرر للمساق ومساقات التخصص الاخرى.

عدد المنشورات(16)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	217	258

10 طبيعة المنشور: منشورات دينية تتضمن أدعية وأذكار.

عدد المنشورات(29)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	729	158

11 طبيعة المنشور: منشورات تتضمن روابط لقصص مصوة ومقاطع فيديو هادفة.

عدد المنشورات(49)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	1508	482

12 طبيعة المنشور: منشورات خواطر وأشعار.

عدد المنشورات(21)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	460	159

13 طبيعة المنشور: منشورات تلخيص لمادة المساق وأسئلة الإختبار النهائي المتوقعة.

عدد المنشورات(35)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	1256	1279

14 طبيعة المنشور: منشورات تتضمن استفسارات وتساؤلات من الطلبة حول مواضيع مختلفة.

عدد المنشورات(310)	التفاعلات مع المنشور	التعليقات على المنشور
المجموع	7321	7891

أولا: أظهرت نتائج التحليل لـ (777) منشورا نشر خلال عام واحد فقط، أن هناك (14) محورا مختلفا حدد طبيعة المنشورات في مجموعة مغلقة بموقع الفيسبوك والتي أنشأها مدرس المساق لغايات التواصل مع الطلبة، وتشمل المحاور ما يلي:

١) الإعلان عن وظائف لحديثي التخرج من التخصصات التربوية
٢) الندوات والمبادرات التي يرصد 15% من علامات المساق الكلية على المشاركة فيها
٣) الشكر والتهنئة لإعلان النتائج النهائية لعلامات المساق
٤) تعليمات وملاحظات نشرها مدرس المادة تخص المساق
٥) أخبار عامة تهم الطالب الجامعي
٦) تزويد الطلبة بأرقام الجلوس في محاضرة مدخل إلى التربية
٧) منشورات عن أفضل روايات الادب والافلام والكتب.
٨) نقد أو اعتراض موجه من الطلبة لمدرس المساق
٩) منشورات نشرها الطلبة لطلب نسخة من الكتاب المقرر للمساق ومساقات التخصص الاخرى.
١٠) منشورات دينية تتضمن أدعية وأذكار.
١١) منشورات تتضمن روابط لقصص مصوة ومقاطع فيديو هادفة.
١٢) منشورات خواطر وأشعار.
١٣) منشورات تلخيص لمادة المساق وأسئلة الاختبار النهائي المتوقعة.
١٤) منشورات تتضمن استفسارات وتساؤلات من الطلبة حول مواضيع مختلفة.

ثانيا: كان هناك نوعان من التفاعل داخل المجموعة المغلقة، الاول **إيجابي** وله ثلاثة اشكال: إما التفاعل بتعليق كتابي أو ادخال شكل تعبيري emojiأو التفاعل من خلال النقر على الحالات التالية

(LIKE، Love، Wow Angry، Sad). أما الثاني فهو **سلبي**، فكان معظم الطلاب في المجموعة المغلقة من المستخدمين السلبيين نظرًا لأنهم يشاهدون المنشورات في صفحة المجموعة

المغلقة فقط ولكنهم لا يعلقون أو يبدون اعجابهم بالمنشور. حيث بلغ حجم الاعضاء حتى تاريخ 1-2-2019 الفا ومائة واثنين وخمسين عضوا، الا أن نسبة التفاعلات كانت تتراوح ما بين-2% (4%) في أقصى حالاتها، وهي نسبة قليلة اذا ما قورنت بعدد أعضاء المجموعة. وربما يعزى السبب الى تحرج الطلبة من التفاعل او التواصل مع المدرس خارج اوقات الدوام الرسمي، او التعليق بصورة تسبب له الاحراج امام زملائه.

ثالثا: يلاحظ ان التفاعل الذي أظهره الطلبة في المجموعة المغلقة عكس استخدام الطلاب لموقع الفيسبوك كمنبر للإعلان وكذلك لطلب توضيح حول الأمور المتعلقة. بل استخدموا المجموعة المغلقة كوسيط اعلامي لنقل المعلومات والإعلانات المتعلقة بالأمور ذات الصلة بالمساق كالاستفسارات حول الواجبات الدراسية، والسؤال عن أسلوب مدرس ما وغيرها. بينما استخدم المدرس هذا المنبر للتواصل مع الطلاب خارج الفصل الدراسي، لسرعة وصول المعلومة الى عدد يصل بالمئات بأقل جهد وتكلفة وزمن، ولا ننس امكانية نسخ رابط المنشورات التي تنشر داخل المجموعات واستخدام تقنية screenshot من خلال جوالاتهم لنشر المعلومة خارج المجموعة ايضا وفي جروبات الكليات المختلفة، المخصصة للطلبة من مختلف السنوات، مما يسهل وصول المنشور الى عدد كبير أيضا.

رابعا: يزداد تفاعل الطلبة مع المنشورات عندما يتعلق موضوع المناقشة بمواعيد الامتحانات والأسئلة المتوقعة للاختبار وصيغته، بالإضافة إلى الإعلان عن إلغاء المحاضرة النظرية، حيث وصل عدد التفاعلات الى 7484 تفاعلا ضمن المحور (14)، أما التعليمات الخاصة التي ينشرها المحاضر وتتعلق بالمساق او تعليمات الامتحان النهائي، فوصل عدد التفاعلات مع هذا النوع من المنشورات الى 7321 تفاعلا ضمن المحور (10) حيث وصلت نسبة التفاعل مع منشورات من هذا القبيل إلى 29%. وتتفق هذه النتيجة مع نظرية الاشباعات والاحتياجات التي تناولها كل من (البشر، 1997، Denis Mcqual et.al, 1988, Katz, Blumler and Gurevitch, 1974، ملكاوي وحسن، 2002)، والتي ترى أن الجمهور(الطلبة) يختار- قبل التواصل– المحتوى الذي يفي بحاجاته، ويحقق له إشباعات معينة، وأثناء عملية التواصل فإن الجمهور يهتم برسائل معينة ويدركها، ويميز بين ما هو مهم وما هو أقل أهمية، وبعد انتهاء عملية التواصل فإن الجمهور ينتقي ما استرجعه من معلومات محتوى عملية التواصل كاملة، وبمعنى آخر فإن الجمهور له غاية محددة من تفاعله مع وسائل الإعلام، ويسعى إلى تحقيق هذه الغاية من خلال عملية التواصل الانتقائي الذي تمليه عليه حاجاته ورغباته.

خامسا: يقل تفاعل الطلبة مع المنشورات عندما تكون المنشورات حول أفضل الكتب والروايات، أو لطلب نسخة من الكتاب المقرر للمساق ومساقات التخصصات الاخرى، حيث وصلت نسبة التفاعل مع منشورات من هذا القبيل الى (1%) تقريبا، وينطبق هذا الامر على المحورين (9، 7). مما يعني أن الاهتمامات الثقافية للطلبة في تجمعات انشأت خصيصا لمساقات جامعية ويديرها مدرس المساق نفسه تأتي في أدنى سلم اهتماماتهم.

سادسا: تُظهر البيانات المقدمة في هذه الدراسة أن الطلاب لم ينخرطوا بأي نشاط مع المحاضر والأقران طوال أسابيع العطل الشتوية والصيفية، وشهر رمضان المبارك، والاعياد الدينية. وهذا يعني أمرا واحدا أن الطلبة يتفاعلوا داخل المجموعة المغلقة، عبر موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) طيلة أيام الدراسة، أما أيام العطل الفصلية والسنوية والأعياد الرسمية، فيفضل الطلبة المتابعة السلبية أو التفاعل السلبي.

سابعا: يلاحظ من تحليل النتائج أيضا أن الباحثة (المدرس) لم تستخدم الفيسبوك كأداة تعليمية، ولكنه استخدمه كقناة اتصال لإيصال كل ما يتعلق بالمساق بأقل وقت وجهد وكلفة. وعلى الرغم من ان نتائج البحوث النوعية لا تعمم في اغلب الاحيان الا أن نتائج هذه الدراسة قد اعطت وصفا دقيقا لأنماط التفاعل بين المدرس وطلبته في منصة تواصل اجتماعي، وتترك الباحثة للباحثين الاخرين الامر في اتخاذ القرار حول ما إذا كانت نتائج هذه الدراسة ستنطبق على دراسات مشابهة مستقبلا.

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصي الباحثة بما يلي:

- تدريب الأكاديميين على كيفية توظيف الفيسبوك كأداة تعليمية في الجامعات، قبل استخدامه كأداة رسمية للتعليم والتعلم.
- إجراء تغييرات مؤسسية لتسهيل وتشجيع التجريب من قبل أعضاء هيئة التدريس الذين يرغبون في تحديد مدى فعالية أدوات وسائل التواصل الاجتماعي للتدريس.

المراجـــــــع:

- أبو صعيليك، ضيف الله، الزبون، محمد. (2013). أثر شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية على اتجاهات طلبة الجامعات في الأردن. *مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات*، المجلد 28 (7). ص323.

- البحيري، محمد. (2016). واقع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لأغراض تعليمية لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية في جامعة الملك خالد. *International and interdisciplinary Journal of Education* 5(12), pp. 15-31
- حنتوش، أحمد. (2017). مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في قطاع التعليم الجامعي، كلية الطب البيطري : جامعة القاسم الخضراء انموذجا *Journal Of Babylon Center For Humanities Studies* 7 (4). (ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)
- رايس، ابتسام.(2012). *نظرية الاستخدامات والاشباعات وتطبيقاتها على الاعلام الجديد*، تم الرجوع الى الموقع الالكتروني www.asjp.cerist.dz بتاريخ 11-2-2019
- زكي، وليد. (2012). *نظرية الشبكات الاجتماعية من الأيديولوجيا إلى الميثولوجيا»*، *المركز العربي لأبحاث القضاء الإلكتروني*، سلسلة قضايا استراتيجية، ، ص ص 8-12، تم الرجوع الى الموقع الالكتروني http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=2593، بتاريخ 12-2-2019.
- السرحاني، عطاالله. (2013). *شبكات التواصل الاجتماعي*، تم الرجوع الى الموقع الالكتروني https://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle بتاريخ 11-2-2019
- سعود البشر، محمود (1997). *مقدمة في الاتصال السياسي*. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر.
- السـيد فهمي، أماني.(1999). الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتليفزيون، *المجلة المصـرية لبحوث الإعلام*، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد السادس، ص ص 228-229.
- شتلة. ممدوح، مرعي، حنان. (2015). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية / وعلاقته بالمشاركة السياسية في الانتخابات الرئاسية المصرية، دراسـة ميدانيـة على عينة من الشباب الجامعي المصري. *دورية إعلام الشرق الأوسط*، العدد الحادي عشر.

- شناوي، سامي، عباس، محمد. (2014). استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين. *مجلة الجامعة*، المجلد 18 العدد 2، ص.ص 75-118.
- عبد الحميد محمد، (1993). *نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*، عالم الكتب، القاهرة، ط 3.
- عواج، سامية، تبري، سامية. (2016). مواقع التواصل الاجتماعي في دعم التعليم عن بعد لدى الطلبة الجامعيين، كلية الإعلام و الاتصال جامعة سطيف ، الجزائر، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الحادي عشر لمركز جيل البحث العلمي حول التعلم بعصر التكنولوجيا الرقمية، ص 113.
- القنيفي، سهام. (2018). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية التعلمية ومدى فاعليتها لدى الطلبة، *مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة محمد خيضر : بسكرة*، المجلد2(6).
- الموسى، عبد الله بن عبد العزيز (1423هـ) *التعليم الإلكتروني مفهومه، خصائصه، فوائده، عوائقه*، ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود كلية التربية تم الرجوع الى الموقع الالكتروني https://www.expandcart.com/ar/2138 بتاريخ 23-5-2019.
- ملكاوي حسن عماد، حسن، ليلى.2002. *الاتصال ونظرياته المعاصرة*، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني .2017. *دليل التربية الاعلامية للمعلمين*، ص122.
- يوسف، محمود. (2018). *احصائيات وسال التواصل الاجتماعي*. تم الرجوع الى الموقع الالكتروني www.expandcart.comK، بتاريخ 11-2-2019
- Fewkes, M. & McCabe, M. (2012). Facebook, Journal of Digital Learning in Teacher Education, 28:3, 92-98,DOI: 10.1080/21532974.2012.10784686.
- Boghian, Ioana. (2013). The Use of Social Networking Sites in Teaching English as a Foreign Language. Retrieved from https://www.researchgate.net, on 23-5-2019.

- Blumler, J., & Katz, E. (1974). *The Uses of Mass Communications*. Beverly Hills, CA: Sage Publications, p.p 21,22.
- Espinosa, L. 2015.The Use of Facebook for Educational Purposes in EFL Classrooms.

  Theory and Practice in Language Studies, Vol. 5, No. 11, pp. 2206-2211.

- Fuglei, 2014. Social media in education benefits, drawbacks and things to avoid. Retrieved from www.education.cu.portland.edu/blog/leaders-link, on 14-4-2019.
- Fodeman, F., &Monroe, M. 2009. The impact of facebook on our Students, retrieved from www.nais.org, on 15-5-2018.
- Haruzuan, M., Said, M., Tahir, I., Ali, A. 2014. Facebook as a Tool: Exploring the use of Facebook in Teaching and Learning. International Conference on Teaching and Learning in Computing and Engineering, retrieved from https://www.academia.edu, on 11-1-2019.
- Mcquail, D. 1988. Mass Communication Theory: An Introduction, Sage press, London. p222.
- Nguen, T. 2017. Undergraduate Students' Use of Facebook for Educational Purposes: Advantages, Difficulties, and Potential for Connected Learning.Gebhart, 2017. Understanding Public, Closed, and Secret Facebook Groups. Retrieved from https://www.eff.org/ar/node/96223, On 12-3-2019

- Scott, J., Stodart, M., Becket, G., Wilson, S.2013. The Experience of Using Facebook as an Educational Tool. DOI:10.11120/hsce.
- Selwyn, N. (2009). Faceworking: exploring students' education-related use of *Facebook*, Learning, Media and Technology, 34:2, 157-174, DOI: 10.1080/17439880902923622.
- Özyurt, O. ,Özyurt, H. 2016. Using Facebook to enhance learning experiences of students in computer programming at Introduction to Programming and Algorithm course.
- Pătruţ , M. Pătruţ, G . 2013. Social Media in Higher Education: Teaching in Web 2.0 . Scopus. PP.86-103
- Russett, J.; Waldron, L. It's Not Real Until It's on Facebook: A Qualitative Analysis of Social Media and Digital Communication among Emerging Adults in College. **Soc. Sci.** 2017, **6**, 74.

رابعا: بحوث في اللغة والآداب

أثر أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية عند طالبات الصف الرابع الإعدادي واستبقائه لديهن

ا.م. د فلاح صالح حسين الجبوري ـ جامعة تكريت

ا.م. د. ندى صنبر العبيدي ـ الاكاديمية العربية في الدنمارك

٢٠١٩

ملخص البحث.

يهدف البحث الحالي إلى معرفة: إثر أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية عند طالبات الصف الرابع الإعدادي واستبقائه لديهن ولتحقيق هدفي البحث وضع الباحثان الفرضيات الآتية:

١ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن مادة القرآن الكريم والتربية النحوية بأنموذج (Lorsbach) وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي سيدرسن المادة نفسها (بالطريقة التقليدية) في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي.

٢ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن مادة قواعد اللغة العربية النحوية بأنموذج (Lorsbach) وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي سيدرسن المادة نفسها (بالطريقة التقليدية) في التطبيق الثاني لاختبار اكتساب المفاهيم (الاستبقاء).

٣ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمجموعة التجريبية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني باختبار اكتساب المفاهيم (الاستبقاء).

أتبع الباحثان المنهج التجريبي في معرفة فاعلية أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية واستبقائها عند طالبات الصف الرابع الإعدادي، وأقتصر البحث الحالي على طالبات الصف الرابع علمي في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية للبنات في مديريات التربية الست التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ للعام الدراسي(٢٠١٨-٢٠١٩)، اعتمد الباحثان تصميما تجريبيا ذا الضبط الجزئي لمجموعتين(تجريبية وضابطة) في الاختبار القبلي و البعدي، تكونت عينة البحث الحالي من (٦٨) طالبة من طالبات الصف الرابع علمي تم اختيارهم بصورة عشوائية من(ثانوية الفردوس للبنات) بواقع(٣٤) طالبة للمجموعة التجريبية و(٣٤) طالبة للمجموعة الضابطة، كافأت الباحثان بين المجموعتين في عدد من المتغيرات هي (الذكاء-المعلومات السابقة-درجات العام السابق-العمر الزمني محسوب بالأشهر-تحصيل الأب-تحصيل الأم)ودرست المجموعة التجريبية (بأنموذج لورسباج) بينما درست المجموعة

الضابطة(بالطريقة الاعتيادية) ولتنفيذ تجربة البحث أعدت الباحثان خطط دراسية بلغ عددها(٣٠) خطه(١٥) منها للمجموعة التجريبية و(١٥) منها للمجموعة الضابطة، ودرس الباحثان المجموعتين بنفسها خلال مدة التجربة التي استمرت(١٤) أسبوع، ولقياس المتغيرين التابعين أعدت الباحثان (اختبار اكتساب المفاهيم النحوية) وتكون الاختبار من (٦٠) فقرة وتأكد الباحثان من صدق الاختبار وثباته والتحليل الإحصائي لفقراته من (صعوبة-تمييز _فاعلية بدائل-ثبات)، وبعد ما انتهت الباحثان من تطبيق تجربتها طبقت الأداة على عينتي البحث المجموعتين (التجريبية والضابطة) وبعد جمع البيانات استعملت الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية لتحليل النتائج (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين-مربع كاي -معامل الصعوبة معامل التميز-فاعلية البدائل الخاطئة-معامل الثبات-معامل ارتباط بيرسون-ومعامل ارتباط سبيرمان - الاختبار التائي لعينتين مترابطتين).

الكلمة المفتاح: أنموذج Lorsbach ، اكتساب المفاهيم النحوية، الاستبقاء، طالبات الصف الرابع إعدادي.

Study Summary.

Current research aims to find out :The effectiveness of the Lorsbach model in acquiring and retaining the grammatical concepts of the fourth-grade preparatory students. To achieve the goals of research researchers put the following hypotheses:

1-There are no statistically significant differences between the average scores of the experimental group students who will study the Holy Quran and grammatical education model (Lorsbach) and between the average scores of the students of the control group who will study the same material (in the traditional way) in the test of the acquisition of grammatical concepts dimensional.

2 - There are no statistically significant differences between the average scores of the experimental group students who will study the grammar of Arabic grammar model (Lorsbach) and the average scores of students of the control group who will study the same material (in the traditional way) in the second application of the conceptual acquisition test (retention).

3 - There are no statistically significant differences for the experimental group between the first application and the second application of the conceptual acquisition test (retention).

The researchers followed the experimental approach to know the effectiveness of the Lorsbach model in acquiring and retaining grammatical concepts among fourth-grade preparatory students. The current research was limited to fourth-grade students in secondary, schools for girls in the six directorates of education of the General Directorate of Baghdad Governorate / for the academic year (2018-2019).

The researchers used an experimental design with partial control of two groups (experimental and control) in the pre- and post-test. The research sample consisted of (68) fourth-grade students who were randomly selected from (Firdous High School for Girls) by (34) students for the experimental group. And (34) students of the control group, the researchers rewarded between the two groups in many of variables, like (intelligence - previous information - degrees of the previous year - chronological age calculated in months - father achievement - mother achievement) and studied the experimental group (model Lorsbach) while the control group studied) In order to carry out the research experiment Two research plans for (30) plans (15) for the experimental group and (15) for the control group. The researchers studied the two groups themselves during the duration of the experiment, which lasted (14) weeks, and to measure the two variables prepared by the researchers (the test of the acquisition of grammatical concepts) and the test consisted of (60) paragraph and the researchers confirmed the validity of the test and its stability and statistical analysis of its paragraphs (difficulty-distinguish _ effectiveness alternatives-stability.

The researchers applied the following statistical methods to analyze the results (T-test for two independent samples, chi-square, difficulty coefficient, coefficient of excellence, efficacy of wrong alternatives, stability coefficient, Pearson correlation coefficient, Spearman correlation coefficient, T coefficient of two coherent samples)

The researchers reached the following conclusions:

1. There is a statistically significant difference between the average scores of the experimental group and the average of the control group in the post application to test the acquisition of grammatical concepts for the benefit of the experimental group.
2. There is a statistically significant difference between the mean of the experimental group and the average of the control group in the second application (retention) to test the acquisition of grammatical concepts for the benefit of the experimental group.
3. There is a statistically significant difference between the average scores of the experimental group in the first application of the test of the acquisition of grammatical concepts and the second application (retention) and in favor of the first application of the test of the acquisition of grammatical concepts

اولا: مشكلة البحث.

تحددت مشكلة البحث الحالي بضعف طالبات المرحلة الإعدادية في اكتساب المفاهيم النحوية التي تستند إلى واقع محسوس وتؤثر في سلوكهن وتقويمه، وقد أوعز هذا الضعف إلى استعمال المدرسين والمدرسات الطرائق التدريسية التقليدية في تدريس هذه المادة، إذ تعتمد هذه الطرائق على الحفظ والتلقين، وتخلو من عنصر التشويق، ولا ترتبط بحاجات الطالبات، فضلا عن أنها تهمل الجانب العملي، وتركز في حفظ المعلومات و استظهارها فقط، وهذا ما يؤدي إلى تدني مستواهن العلمي ، ونسيان المعلومات بمجرد انتهاء الاختبار وبسبب ذلك أصبحت هناك صعوبة كبيرة في فهم واستيعاب و اكتساب الكثير من المفاهيم النحوية الموجودة في المنهج المدرسي مما ينعكس على الطالبات سلبا.

وقد أكدت العديد من المؤتمرات والندوات المنعقدة في داخل العراق وخارجه على ضرورة استعمال الاستراتيجيات والنماذج الحديثة في تدريس هذه المادة ومنها:

-المؤتمر الذي عقد في (لبنان ١٩٨١) الذي أكد تجديد مناهج اللغة العربية وتدريس مادة النحوية وطرائق وأساليب تدريسها حيث تم اتخاذ منهج جديد وأساليب وآراء وفلسفات نظرية حديثة.

(مؤتمر التربية النحوية ،١٩٨١: ١٨٠)

ودعا المؤتمر العلمي الحادي عشر الذي عقد في الجامعة المستنصرية في (بغداد ٢٠٠٥) إلى جملة من التوصيات منها استمرار تطوير المناهج الدراسية وإن هذا التطوير يشمل تطوير الأهداف والمحتوى والاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية المواكبة لتطورات العالم فضلا عن إن هذا المؤتمر أكد على الاهتمام بالمفاهيم النحوية عند بناء مناهج التربية النحوية والاهتمام بطرائق تدريسها. (المؤتمر العلمي الحادي عشر،٢٠٠٥، ١٢-١٧)

و نتيجة لما سبق ذكره و محاولة الباحثان المتواضعة لإيجاد حلول للمشكلات التي تم ذكرها وسعيها إلى تطوير تدريس مادة القواعد في المرحلة الإعدادية و توظيف النماذج الحديثة قد يكون لها اثر في معالجة ضعف اكتساب طالبات الصف الرابع الإعدادي لمفاهيم النحوية، و زيادة قدراتهن على التفسير، و الربط ،التنبؤ ،و الاستنتاج، و الاحتفاظ بالمادة التي تعلمنها، و انتقال اثر التعلم، لعل ذلك يحل بعض مشكلات تدريس هذه المادة، ويضاف إلى هذا كله قد لاحظ الباحثان من خلال بحثهما قلة الدراسات المحلية والعربية والأجنبية التي تناولت أنموذج Lorsbach (على حد علم الباحثان) فضلا عن ندرة استعماله في تدريس مادة قواعد اللغة العربية ومن خلال المبررات والدواعي أعلاه تظهر مشكلة البحث الحالي وتكمن المشكلة الأساسية للبحث الحالي في الإجابة عن السؤال الآتي:

ما مشكلة (إثر أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية عند طالبات الصف الرابع الإعدادي واستبقائه لديهن).

ثانيا :أهمية البحث.

يرى الباحثان إن اللغة العربية أفضل لغات المجتمع العالمي، بحكم عدد الناطقين بها والذين بلغ عددهم حوالي (١٨٠) مليون نسمة والباحثون العرب على وعي تام بتطور اللغة العربية بصفتها ظاهرة اجتماعية، وهي من أدق اللغات تصوراً وأوسعها تعبيراً عما يجول في النفس، لأنها تمتاز بالمرونة في الاشتقاق وقبولها للتهذيب وسعة صدرها للتعبير، وما زادها رسوخاً نزول القرآن الكريم بها. وبفضل القرآن الكريم صارت ابعد اللغات مدى وأوسعها أفقاً، وأقدرها على النهوض عبر

التطور الدائم وليس هناك نظرية ولا فكرة ولا معنى من المعاني تعجز عنه اللغة العربية، بأن تصوره بالأحرف والكلمات تصويراً صحيحاً.

وهذه المحصلة تقود المتعلم إلى استعمال اللغة العربية استعمالاً صحيحاً للفهم والإفهام. ومن فروع اللغة العربية النحو. والإمام الشافعي يقول ((من تبحّر في النحو اهتدى إلى كل العلوم)). (ياقوت: ١٩٨١، ١٧٧)

ويرى الباحثان إنّ دور النحو مهم لبناء اللغة العربية واستمرارها، فالنحو يعد أساساً في المحافظة على كيان الكلمة ومضمونها، وقد بات معروفاً بين أوساط علماء النحو أن البنية اللغوية ثابتة نسبياً وقد يحدث التغير في إطار المعنى والدلالة، أما النحو فهو ثابت نسبياً، لهذا كان لازماً علينا دراسة القواعد لأنها تنمي الأسس الدقيقة للمحاكاة وتقوم على ضبط الكلمات، فلابد من قواعد يرجع إليها حين الشك واللبس.

وأن العمود الفقري للغة العربية هو النحو، إذ به يتم بناء الجملة ويحدد موقع الكلمة ومعناها وصحتها ونطقها، لأن العرب لم يستعملوا لغتهم إلا معربة وسليمة من اللحن، ولم يأتِ زمن على اللغة العربية، ظهرت فيه مجردة من الإعراب كونه أبرز خصائصها في الأسلوب والتركيب وهذا حالها منذ ولادتها الى هذا اليوم فهي معربة وسليمة على السليقه وتعد دراسة القواعد النحوية وسيلة أساسية تؤدي إلى التعبير الصحيح وفهم الأفكار وأدراك المعاني بيسر. (ابو مغلي: ٢٠٠١، ٥٩)

ويرى الباحثان ان تعلم المفهوم يعد من المستويات التعليمية المهمة التي تواجه المدرس. إذ لابد من تغيير في عملية توصيل المعلومات إلى الناشئة ومساعدتهم على، وإن كوين عادات عقلية تمكنهم من اكتساب المفهوم بصيغة مفهومة ويسيرة، وتجدي نفعاً في تعلم الطلبة للنحو العربي بأسلوب شائق ونافع وقد اهتم المربون على مر العصور بتزويد الفرد بالمفاهيم التي يتوصل اليها العقل الانساني، ومن الطبيعي كلما ازدادت المعارف والحقائق العلمية ازدادت حاجاتنا الى تصنيفها وتلخيصها عن طريق التعميم، والمفاهيم هي أحد مستويات التعلم الاساسية.

وإن اختيار الطريقة التدريسية المناسبة يؤدي إلى تحقيق الأهداف الموضوعة للمادة ،وتختلف الطريقة باختلاف المادة المراد تدريسها تتأثر الطريقة التدريسية بمجموعة من العوامل وتفشل إن سارت واستخدمت على نمط واحد لذلك سلكت التربية طرائق عدة واتجاهات في تدريس هذه المادة ولان الطريقة التدريسية عبارة عن مجموعة من الإجراءات والمستلزمات التي تجعل التدريس ناجح و وسيلة لنقل المعلومات والمعارف وتعد أيضا من الوسائل المتقدمة للاتصال بالمتعلم وأداة ينتظم بها سلوكه ونشاطه . (محمود ,آخرون، ٢٠٠٢: ٤١).

فالعملية التعليمية من المنظور البنائي عملية شاملة تتكامل فيها الأفكار والخبرات ووجهات النظر وبهذا تنمو المعارف والخبرات والبنائية في ابسط صورها تسعى ليبني المتعلم معرفته من خلال تفاعله المباشر مع المادة وربطها بالمفاهيم السابقة وإحداث تغيرات جديدة لها.

(علي،٢٠١١: ٢٥٨-٢٦٢)

إن البنائية جاءت مكملة للنظرية المعرفية فان دور المدرس لم يعد ناقل للمعلومات والمعرفة وإن الطالب مجرد متلقي بل جاءت بالكثير من الاستراتيجيات والطرائق والأساليب والنماذج التي تجعل الطالب محور العملية التعليمية ومركز العملية المعرفية بوصفه باحث عن المعرفة ومطبق لها وان وظيفة المدرس في العملية التعليمية تنحصر في التوجيه والدعم والتسهيل للطالب. (الظفيري،٢٠١٠: ٥)

ويعد أنموذج (Lorsbach) إحدى نماذج التعلم البنائي والذي أعده العالم البريطاني (Anthony Lorsbach-2002) ويتكون من خمس مراحل تعليمية (مرحلة إثارة الانتباه ومرحلة الاستقصاء ومرحلة الشرح ومرحلة التوسع بالمفهوم ومرحلة التقويم). (زاير وآخرون،٢٠١٤: ٣٩٢)

انبثق أنموذج Lorsbach من النظرية البنائية التي تقوم على أن المتعلم يقوم بتفسير الظواهر العلمية واستيعابها في ضوء خبرته السابقة حيث أكدت على محاولة ربط المفهوم بسابقه من المعرفة وإعطاء فرصة للمتعلم ان يتعلم بنفسه ويتجاوز المشكلات من خلال الاستناد على خبرته السابقة.

(المومني،٢٠٠٢: ٢٦-٢٧)

ويعد تعلم المفاهيم الأساس الذي من خلاله يكتسب الطلبة المادة العلمية بطريقة سهلة وواضحة من خلال تحليل السمات المميزة للمفهوم، إذ إن كل طالب عندما يتعلم أي مفهوم يحتاج إلى أربعة عناصر (أمثلة-لا أمثلة) - (سمات ذات صلة وسمات غير ذات صلة) – (اسم المفهوم) - (تعريفه).

(مرعي والحيلة،٢٠٠٢: ٢١١)

ويرى الباحثان أن المفاهيم النحوية ترتبط بثقافة الإسلام وتشكل الركن الأساس في بناء المعرفة وعمقها التراثي والفكري والمنهجي الذي تبنى عليه قواعد الإسلام وحقائقه.

وللمفاهيم النحوية خصائص منها: -

١- استقلالية المصدر-حيث أنها تستمد من مصدر مستقل لا يتدخل فيه البشر أي وفق الهوى أو المصلحة.

٢- عموم المصدر- إن المفاهيم النحوية تستمد من مصدر يتسم بالعموم في مخاطبة الناس المكلفين كافة في إطار تكريس القيم.

٣- ثبات المصدر - إن المفاهيم النحوية مستمدة من القرآن الكريم وهو مصدر ثابت لا يتغير.

٤- الواقعية - فهي تعبر عن الواقع من خلال استجاباتها فهي إن استقلت ببنائها لا تستقل بتعاملها.

٥- ارتكازها على العقيدة-لان العقيدة هي أساس المفاهيم النحوية وقاعدتها.

الأصالة والخصوصية - حيث ان المفاهيم النحوية تتميز بالأصالة وتلاحم جزئياتها مما يؤكد انها منظومة تواجه مفاهيم الغربية السائدة. (محمد وسيف الدين،١٩٩٨ :١٠٠)

ومن خلال ما تم ذكره تظهر أهمية النظرية البنائية والنماذج التي تستند إليها وإمكانية الاستبقاء على المعلومات التي يتم اكتسابها من خلال هذه النماذج أكثر مدة ممكنة في الذاكرة، هذا ما دفع الباحثان إلى تقصي فاعلية أنموذج (لورسباج) في اكتساب المفاهيم النحوية واستبقائها عند طالبات المرحلة الإعدادية إذ تعد هذه المرحلة مهمة كون طلابها يتمتعون بنضج عقلي وجسمي يجعلهم قادرين على أداء أدوارهم في الحياة العلمية والبناء لحياتهم المستقبلية إضافة إلى أنها تعتبر مرحلة انتقالية من الثانوية إلى الجامعة. ويرى الباحثان إن طالبات مرحلة (الرابع أعدادي) يتميزن بنضج في قدرات النمو العقلي ولديهن قدرة على التخيل الذي يبنى على الألفاظ، وتتكون لديهن ميول، وتتشعب مهاراتهن، وقادرات على تعلم المهارات، واكتساب المفاهيم، ولديهن قدرة على التخيل والتفسير، كما ولديهن قدرة على التمييز والتحكم في التفكير وتعد هذه المرحلة أولى المراحل الإعدادية أي مقدمة وأساس للمراحل الإعدادية وهي المرحلة التي تراها الباحثان مناسبة لإجراء الدراسة عليها.

ثالثا: هدفا البحث.

يهدف البحث الحالي إلى معرفة فاعلية أنموذج Lorsbach في: -

١- اكتساب المفاهيم النحوية لطالبات الصف الرابع العلمي في مادة قواعد اللغة العربية.

٢- استبقاء المعلومات التي قمن بتعلمها والمفاهيم النحوية التي اكتسبنها باستعمال أنموذج Lorsbach.

رابعاً: فرضيات البحث.

١-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن مادة القرآن الكريم والتربية النحوية بأنموذج (لورسباج) وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي سيدرسن المادة نفسها (بالطريقة التقليدية) في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي.

٢-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن مادة قواعد اللغة العربية النحوية بأنموذج (لورسباج) وبين متوسط درجات طالبات المجموعة

الضابطة اللواتي سيدرسن المادة نفسها (بالطريقة التقليدية) في التطبيق الثاني لاختبار اكتساب المفاهيم (الاستبقاء).

٣-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمجموعة التجريبية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني باختبار اكتساب المفاهيم (الاستبقاء).

خامسا: حدود البحث.

١- الحدود البشرية/ عينة من طالبات الصف الرابع – علمي في المدارس الاعدادية الصباحية للبنات في العاصمة بغداد

٢- الحدود الزمانية/ السنة الدراسية ٢٠١٨-٢٠١٩

٣- الحدود المكانية/ بغداد - الكرخ الأولى

٤- الحدود العلمية/ الوحدة (الأولى – والثانية – والثالثة) من كتاب قواعد اللغة العربية المقرر تدريسه من قبل وزارة التربية للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩).

سادسا: تحديد المصطلحات.

الاثر: عرفه الخزاعلة (٢٠١١) "تقويم العملية التي أنتجت المخرجات أو النتائج التي يمكن ملاحظتها إجرائيا أي أنها مقارنة قابلة للقياس بين المخرجات المتوقعة والمستهدفة والنتائج الملاحظة".

(الخزاعلة وآخرون،٢٠١١: ٣٤٧)

- **التعريف الإجرائي:** هي القدرة على تحقيق الأهداف المرجوة والقياس ما بين المخرجات أي النتائج التي يمكن ملاحظتها والمستهدفة لغرض تحقيق الأهداف بأقصى حد ممكن.

أنموذج Lorsbach :

عرفه زاير (٢٠١٤):"أنموذج تعليمي أعده العالم البريطاني انثوني لورسباج عام٢٠٠٢ Anthony Lorsbach من جامعة (Illinois) في الولايات المتحدة الأمريكية إذ قدم مخطط شرح فيه دورة التعلم المكونة من خمس مراحل مترابطة لا تتميز الواحدة عن الأخرى وهي: أ. **مرحلة** إثارة الانتباه ب. مرحلة الاستقصاء ج .مرحلة الشرح المفهوم د .مرحلة التوسع في الشرح و .مرحلة التقويم" (زاير وآخرون، ٢٠١٤: ٣٩٢-٣٩٣)

التعريف الإجرائي: هو عبارة عن خطوات تتبعها المدرسة في خطة محكمة لرسم خطوات متتالية وإدارة العملية التعليمية في داخل الصف عند تدريس المجموعة التجريبية لمعرفة اثر الانموذج في اكتساب المفاهيم واستبقائها عند طالبات الصف الرابع العلمي في مادة قواعد اللغة العربية، يتكون من خطوات مترابطة تبدأ (بمرحلة إثارة الانتباه ثم مرحلة الاستقصاء ثم مرحلة شرح المفهوم ثم مرحلة التوسع

في الشرح ثم المرحلة الاخيرة التقويم) بهدف زيادة القدرة على اكتساب المفاهيم النحوية واستبقائها أطول فترة ممكنة.

اكتساب.

عرفه زيتون (١٩٩٤):" هو كل ما يتكون عند المتعلم من فهم او معنى يرتبط بكلمة أو عبارة ما".

(زيتون،١٩٩٤: ٧٨)

التعريف الإجرائي: وهو الآلية التي من خلالها ستمتلك عينة البحث مجموعه من المفاهيم النحوية والتي تتواجد في موضوعات البحث من خلال مستويات العمليات العقلية الثلاث (تعريف - تمييز- تطبيق) وسيقوم الباحثان بقياس مدى اكتساب عينة البحث لهذه المفاهيم من خلال الدرجات التي سيحصلون عليها في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية.

المفاهيم النحوية.

عرفه الخوالدة (٢٠٠١):"صورة ذهنية تتكون عند الفرد نتيجة فهم أو تعميم صفات، وخصائص استنتجت من خلال أشياء متشابهة على أشياء جديدة يتم التعرف عليها مستقبلا (الإيمان القدر، الحج، الصوم". (الخوالدة ويحيى،٢٠٠١: ١٣٤)

التعريف الإجرائي: هو عبارة عن رموز ومعاني وأشياء وألفاظ يمكن أن نصفها من خلال الخصائص المشتركة التي يمتاز بها كل مفهوم ويعبر عنها بكلمة أو مصطلح ويكون منفرد عما في الوجود.

الاستبقاء.

عرفه هزاع (٢٠١١):"عملية تخزين للخبر او المواد التعليمية لمدة من الزمن واسترجاعها بقصد استعمالها في وقت أخر". (هزاع،٢٠١١: ٢٩)

التعريف الإجرائي: هو قدرة الطالبات على الاحتفاظ بالمادة الخاضعة للتجربة البحثية مقاسه بالدرجات التي يحصلن عليها بعد تطبيق اختبار اكتساب المفاهيم النحوية والذي يتم تطبيقه بعد مرور من ١٤-٢١ يوم من تطبيق اختبار اكتساب المفاهيم.

الصف الرابع الإعدادي: -

هو الصف الاول في المراحل الإعدادية المتكونة من ثلاث مراحل والتي تلي المرحلة المتوسطة تكون مدة الدراسة فيها ٣ سنوات يوجد فيها الاربع(العلمي-الادبي) والخامس (العلمي/التطبيقي. والأحيائي–الادبي) والسادس (العلمي. /التطبيقي. والاحيائي-الأدبي). ويدرس فيها الطلبة المواد (قواعد اللغة العربية النحوية -العربي بفروعه -الرياضيات-الاجتماعيات-الكيمياء..... الخ).

جوانب نظرية.

اولا: النظرية البنائية.

مفهوم البنائية:-تعرف البنائية أنها استراتيجية تدريس قائمة على مبادئ التعلم البنائي إذ يتم من خلالها وضع الطلبة في موقف ينضوي على مشكلة/ سؤال جديد عليهم يثير اهتمامهم ويطلب الإجابة عنه ومن خلال ذلك يتضح ما لديهم من أفكار أولية ثم يوجهونهم لإجراء نشاط استكشافي يساعدهم على اختبار صحة أفكارهم الأولية وعلى تعلم المفاهيم والمعرفة المنتظمة في موضوع الدرس الجديد وأن هذه الاستراتيجية تعد من استراتيجيات التدريس المتمركزة حول الطالب أكثر من كونها متمركزة حول المعلم إذ تسعى إلى أن يتعلم الطالب المعرفة الجديدة من خلال بنائها بنفسه ويكون هذا التعلم ذي معنى . (زيتون،٢٠٠٢: ٣٨٣)

هناك نقاط أساسية لاكتساب المعرفة من منظور البنائية: -

١- أن يبني المتعلم المعنى ذاتيا من خلال جهازه المعرفي أن تكون المعرفة متصلة في عقل المتعلم ويتكون المعنى نتيجة لتفاعل حواسه مع العالم الخارجي.
٢- الخبرة هي المحدد الأساس لمعرفة الفرد إي إن معرفة الفرد تتعلق بمدى ممارسته للأنشطة والتعامل مع معطيات العالم المحيطة به.
٣- إن المفاهيم والأفكار لا تنتقل من فرد لآخر بنفس معناها بل حسب ما يوجد في البنية المعرفية من معارف ومعلومات.
٤- إن التعلم عملية بنائية تؤدي إلى إبداع المتعلم لتراكيب معرفية جديدة. (الدليمي،٢٠١٤: ٢٧-٢٨)

ثانيا: استراتيجيات دورة التعلم.

تعد دورة التعلم بتطوراتها الأساس الذي يستند إليه أنموذج Lorsbach في خطواته وهي إحدى نماذج تعلم المفاهيم واكتسابها حيث صممها كل من (دانكن) و (كاربلس) من جامعة (كالفورنيا ١٩٦٢) وتدرجت دورة التعلم في تطورها إذ بدأت من ثلاث مراحل**(3E'S)** هي (الاستكشاف – التوصل إلى المفهوم_ والتطبيق) ثم تطورت وأصبحت أربعة مراحل**(4E'S)** (الاستكشاف – التعبير – التوسيع – التقويم) وفي السنوات الأخيرة تطورت وأصبحت خمس مراحل**(5E'S)** (الانشغال – الاستكشاف – التوضيح والتوسيع – التقويم) ثم تطورت لتصبح سبعة مراحل **(7E'S)** (تحديد المعرفة السابقة-الاشتغال-الاكتشاف-التفسير-التوسع-التقويم-التمديد).

ثالثا: أنموذج Lorsbach لدورة التعلم.

قام بأعداد هذا الأنموذج العالم البريطاني (Anthony Lorsbach-2002) من جامعة (Illinois) في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قام بتقديم مخطط شرح فيه دورة التعلم المكونة من خمس مراحل وذكر ان هذه المراحل مترابطة لا تتميز الواحدة عن الأخرى وعرضها في الآتي:

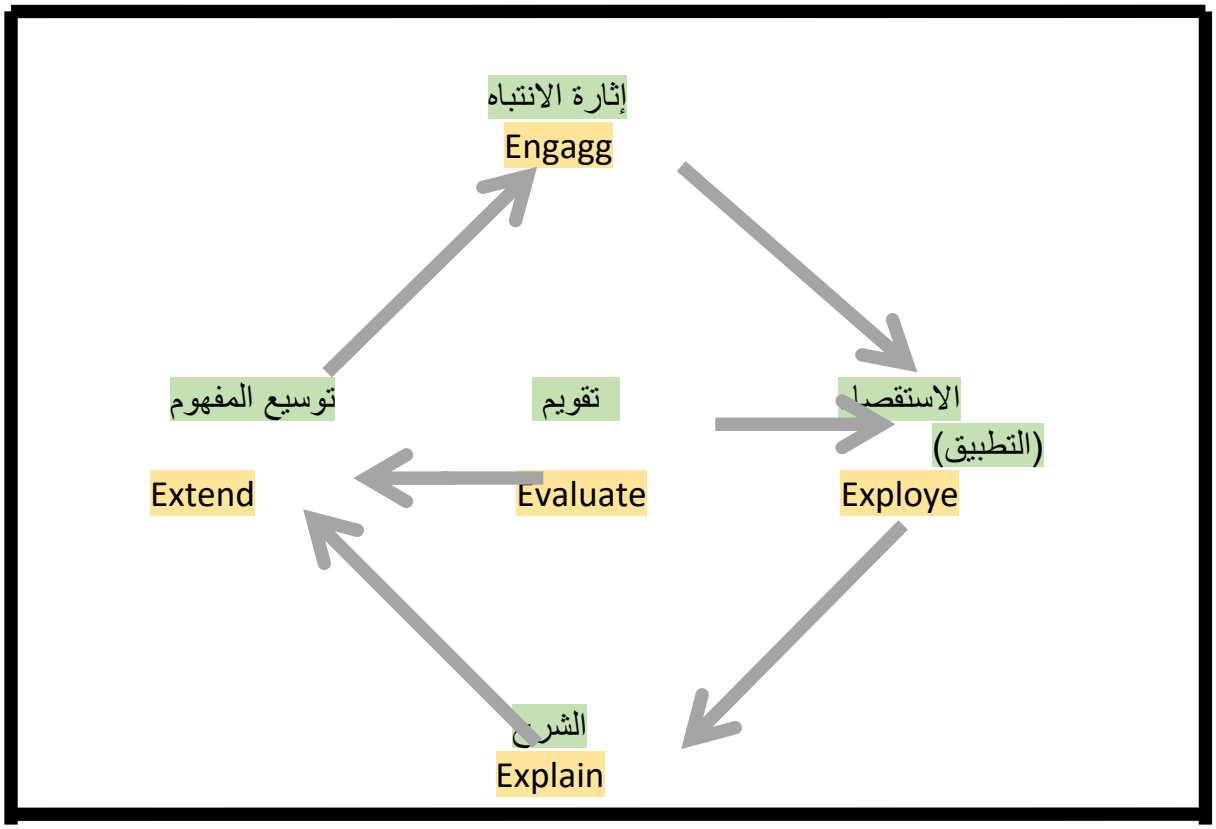

مخطط (١١) لخطوات أنموذج (Lorsbach-2002)

١. مرحلة اثارة الانتباه Engage:

يتم في هذه المرحلة خلق تشويق واثارة وحب استطلاع ويتم تقديم اسئلة متنوعة مما يعطي فكرة عن معلومات الطلبة السابقة بطريقة واضحة. (زاير وآخرون،٢٠١٤: ٣٩٣)

في هذه المرحلة يثير المدرس فضول الطلبة فيطرح عليهم اسئلة ليتم الاجابة عليها من قبل الطلبة ويسأل الطالب في هذه المرحلة اسئلة (ما الذي يحدث؟ كيف استطيع ان اجد هذا؟ ما الذي استطيع ان اكتشفه عن هذه المفاهيم؟) (Lorsbach,2002: 99)

٢. مرحلة الاستقصاء Exploye :

في هذه المرحلة يتم إتاحة الفرصة للطلبة للعمل من دون توجيهات مباشرة ويتم مساعدتهم من خلال طرح الأسئلة والملاحظات وحسب نظرية بياجيه إذ يصل الطلبة في هذه المرحلة الى درجة من الحيرة وعدم الاتزان كما انه يجب إن يتم إعطائهم فرصة لاختبار صحة فرضياتهم واختيار البدائل المناسبة ومناقشتها مع الزملاء ويتم تسجيل الأفكار المطروحة والمناقشات والتطبيق على الأحكام.

(الرفيعي،٢٠١٧: ٣٩)

٣. مرحلة الشرح Explain:

يتم في هذه المرحلة تشجيع المدرس للطلاب على تفسير المفاهيم على وفق اسلوبهم الخاص وتوضيح لتفسيراتهم والاستماع بشكل ناقد لتفسيرات بعضهم البعض ولتفسيرات المعلم ويستعملوا التوضيحات أثناء التفسير. ويطرح بعض الأسئلة:

- كيف يتم تقديم المساعدة للطلبة؟
- كيف اساعد الطلبة لجعلهم يستعملون ما تعلموه من مفاهيم ومعلومات لبناء مفاهيم جديدة؟

(الهويدي،٢٠٠٥: ٩٧)

٤. مرحلة التوسيع في المفهوم (التطبيق)Extend:

يتم في هذه المرحلة قيام الطلبة بتطبيق المفاهيم التي تعلموها والمهارات التي اكتسبوها على حالات جديدة ولكنها مماثلة لما سبق تعلمه مع استعمال مصطلحات وتعريفات منهجية وعد المعطيات القائمة على انها ادوات تستعمل لاستقصاء حالات جديده.

٥. مرحلة التقويم Evaluate:

يأخذ التقويم دورة خلال المراحل والخبرات التعليمية إذ على المدرس أن يلحظ معرفة مهارات الطلاب وتطبيقهم للمفاهيم الجديدة والتغير في التفكير ويطرح المعلم أسئلة لتقييم تعلم وفهم الطلبة.

(زاير وآخرون،٢٠١٤ :٣٩٤)

رابعا: تعلم المفاهيم واكتسابها.

هناك بعض النظريات التي أكدت ان التعلم قائم على اكتساب الفرد للخبرات والمفاهيم والمعارف وأشار بياجيه واوزبل الى هذا المعنى حيث استعمل بياجيه تعبير التعلم ليعني كسب المعلومات والخبرات واستخدام طرائق تتيح الفرصة للمتعلم ليكتشف المعرفة بنفسه وعدم الاعتماد على

التلقين، ويوضح اوزبل أن اكتساب المفاهيم يحتاج الاهتمام بالبيئة المعرفية السابقة مما يسهل عملية ربط المفاهيم والمعارف الجديدة في البنية المعرفية.

(سلامة وآخرون ،٢٠٠٩: ٢١٠).

شروط تنظيم تعلم المفهوم:

١- الاهتمام بالصورة الذهنية للمفهوم وعدها الأساس في تعلمه ومن دونها لن يدرك المتعلم المفهوم ويقصد بالصورة الذهنية هي السمات المميزة للمفهوم.
٢- إطلاق أسم على الصورتين الذهنية واللفظية، اي اسم المفهوم او رمزه او لفظه ولابد من الاشارة إلى ان الصورة الذهنية هي الأهم في تعلم المفهوم.

الاهتمام بالمفاهيم المفتاحية الأساسية لتعلم المفهوم.

(مرعي والحيلة،٢٠٠٢: ٢١٥)

ويرى الباحثان أن تدريس المفاهيم النحوية بصوره خاصة ومدلولاتها يعد من الضروريات الملحة فضلا عن أن المفاهيم تعد ضوابط للسلوك ذلك لان سلوك الإنسان يرتبط بمفاهيمه عن الحياة فإذا أريد تغير سلوك إنسان من حال إلى آخر لابد من تغيير مفاهيمه عن الحياة. ولان أفكار اللغة العربية كلها مفاهيم يؤمن بها المتحدث بها وترتبط بالدليل السامع والقياس في النحو العربي فهي لها واقع محسوس يدركه المتعلم ويشترط عند تعلم المفاهيم ربط الواقع بالفكر المراد تحويله الى مفهوم.

خصائص المفاهيم النحوية.

١- ثبوت المصدر: اذ ان مصدرها هو القران الكريم وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
٢- الشمولية: حيث تشمل جميع المستويات والجوانب
٣- ضابطة للعقل: بما تتضمنه من خطوات للحكم الشرعي الذي يفهم من الدليل
٤- ارتكازها على كتب النحو: أذ ان كتب النحو أساس المفاهيم النحوية وقاعدتها
٥- الواقعية: أن الواقع هو عطائها المستمر المتجدد من خلال استجابات هذه المفاهيم.

(عبد الله،١٩٩٧: ١٥٢)

المبحث الثاني: دراسات سابقة.

	جدول يوضح دراسة سابقة تناولت أنموذج لورسباج Lorsbach	جدول يوضح دراسة سابقة تناولت دورة التعلم الخماسية والسباعية	جدول يوضح دراسة سابقة تناولت اكتساب المفاهيم واستبقائها
اسم الباحث	دراسة جعفر	دراسة لبنا	دراسة الحمزاوي
سنة الدراسة	٢٠١٥	٢٠١١	٢٠١٣
هدف الدراسة	أثر أنموذجي بارمان ولورسباش في اكتساب المفاهيم البلاغية والأداء التعبيري	اثر استخدام دورة التعلمE,S7 في تدريس المفاهيم التاريخية على التحصيل	فاعلية استراتيجيةPQ4R في اكتساب المفاهيم واستبقائها
حجم العينة	١٩٣	٦٠	٦٠
جنس العينة	ذكور واناث	ذكور	ذكور
المرحلة الدراسية	الخامس الادبي	الصف العاشر	الخامس الادبي
المادة الدراسية	اللغة العربية	التاريخ	التاريخ
مكان إجراء الدراسة	العراق	الاردن	العراق
أداة البحث	مقياس اكتساب المفاهيم البلاغية واستبانة الأداء التعبيري	اختبار تحصيل ومقياس مستوى الطموح	مقياس اكتساب المفاهيم-اختبار الاستبقاء
الوسائل الإحصائية	تحليل التباين الأحادي وطريقة شيفيه ومعادلة ألفا كرونباخ	اختبار تائي لعينتين مستقلتين ـ مان وتني ـ مربع كاي-معامل ارتباط بيرسون-الفا كرونباخ	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين-مربع كاي-معامل الارتباط الثنائي-معامل ارتباط بيرسون
أبرز النتائج التي توصل لها البحث	تفوق المجموعة التجريبية الثانية التي درست باستعمال انموذج لورسباش على المجموعة التجريبية الاولى التي درست باستعمال انموذج بارمان والمجموعة الضابطة وتفوق المجموعة التجريبية الاولى على المجموعة الضابطة	وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة٠,٠٥ في التحصيل لصالح المجموعة التجريبية	تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم واختبار الاستبقاء

أولا ـ منهج البحث: –

اتبع الباحثان المنهج التجريبي في إجراءات بحثها وذلك لملائمة هذا المنهج لأهداف بحثها الحالي، حيث أن البحوث التجريبية تعالج متغيرات معينه تحت شروط مضبوطة من اجل التثبت من كيفية حدوثها.

ثانيا . التصميم التجريبي.

ومن اجل تحقيق أهداف البحث وفرضياته اختارت الباحثان التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي ذو

المجموعتين التجريبية والضابطة كما موضح في المخطط التالي:

تألفت عينة البحث الحالي من طالبات الصف الرابع علمي في مدرسة ثانوية الفردوس

المجموعات	المتغير المستقل	المتغيرات التابعة	الاختبار البعدي
التجريبية	أنموذج Lorsbach	-اكتساب المفاهيم - الاستبقاء	-اختبار-اكتساب المفاهيم -اختبار-الاستبقاء
الضابطة	_		

للبنات بواقع (٦٨) طالبة (٣٤) طالبة للمجموعة التجريبية و(٣٤) طالبة للمجموعة الضابطة_وقد تمت المكافأة بينهن في المتغيرات التالية:

١- الذكاء:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التجريبية	٣٤	١٨٦,١٥	٤٠,٣٠٩	٦,٣٤٩	٦٦	٠,٢٥٠	٢	غير دال
الضابطة	٣٤	١٨٥,٧٦	٣٨,٩١٢	٦,٢٣٨				

قيمة (ت) المحسوبة للفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار الذكاء

٢-المعلومات السابقة:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التجريبية	٣٤	٣٥,٢١	٨٩,٧٣٧	٩,٤٧٣	٦٦	١,١٦٤	٢	غير دال
الضابطة	٣٤	٣٧,٥٠	٤٢,٢٦٣	٦,٥٠١				

قيمة (ت) المحسوبة للفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي القبلي للمعلومات السابقة

٣-درجات العام السابق:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التجريبية	٣٤	٩,٧٩	٣,٥٠٠	١,٨٧١	٦٦	٠,٨٨٨	٢	غير دال
الضابطة	٣٤	٩,٤١	٢,٧٩٥	١,٦٧٢				

قيمة (ت) المحسوبة للفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في درجات العام السابق

٤-العمر الزمني بالأشهر:

المتغير	المجموعة	العينة	التحصيل الدراسي			قيمة كأي		الدلالة ٠,٠٥
			يقرأ ويكتب وابتدائي	متوسط واعدادية	معهد وكلية	المحسوبة	الجدولية	
التحصيل الدراسي للأب	التجريبية	٣٤	٦	١٠	١٨	٢,٧١٨	٥,٩٩	غير دال
	الضابطة	٣٤	١١	١١	١٢			
المجموع		٦٨	١٧	٢١	٣٠			

قيمة (ت) المحسوبة للفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في العمر بالأشهر

٥-التحصيل الدراسي للأب:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التجريبية	٣٤	٧٦,٠٦	١٢٧,٨٧٠	١١,٣٠٨	٦٦	٠,٤٣٩	٢	غير دال
الضابطة	٣٤	٧٧,٢٦	١٢٨,٨٦٧	١١,٣٥٢				

قيمة مربع (كاي) للفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي للاب.

٦ـ التحصيل الدراسي للام:

المتغير	المجموعة	العينة	التحصيل الدراسي			قيمة كأي		الدلالة ٠,٠٥
			يقرأ ويكتب	متوسط واعدادي	معهد وكلية	المحسوبة	الجدولية	
التحصيل الدراسي للأم	التجريبية	٣٤	٦	١٣	١٥	١,٢٥٢	٥,٩٩	غير دال
	الضابطة	٣٤	٩	١٤	١١			
المجموع		٦٨	١٥	٢٧	٢٦			

قيمة مربع كاي للفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التحصيل الدراسي للأم

ثالثا: الإجراءات التجريبية:

لتطبيق التجربة قامت الباحثان بتدريس المجموعتين بنفسها واستخدمت وسائل تعليمية مشابهة للمجموعتين واستمرت مدة التجربة(١٤) أسبوع وحرص الباحثان على ان يكون توزيع الدروس متساوي وذلك بالاتفاق مع إدارة المدرسة.

رابعا: مستلزمات البحث:

حدد الباحثان المادة العلمية التي ستدرسها لطالبات مجموعتي البحث وقد تضمن الفصول الثلاثة الاولى من كتاب قواعد اللغة العربية للصف الرابع -علمي ولغرض تحقيق أهداف البحث قام الباحثان بتحديد المفاهيم النحوية في المادة المحددة وكانت(٢٠) مفهوما ثم صاغ الأهداف السلوكية لغرض إعداد الخطط الدراسية للمجموعتين وكانت(١٧٠) هدفا ثم بعد ذلك تم أعداد خططا دراسية للمجموعتين بلغ عددها (٣٠) خطه(١٥) منها للمجموعة التجريبية و(١٥) منها للمجموعة الضابطة.

خامسا: اداة البحث:

اعد الباحثان في ضوء المادة الدراسية المحددة وفي ضوء قائمة المفاهيم النحوية والمستويات العقلية الخاصة باكتساب المفاهيم(تعريف-تمييز-تطبيق) اختبار من نوع اختيار من متعدد تكون من(٢٠) مفهوما و(٦٠) فقرة لكل فقرة(٤) بدائل ثم تأكد الباحثان من صدق الاختبار من خلال عرضه على مجموعة من المختصين واعتمدت على نسبة(٨٠)% من آرائهم كمعيار لقبول كل فقرة وبعد ذلك قامت الباحثان بصياغة تعليمات الاجابة وتعليمات التصحيح وطبقت الاستطلاع الاول للاختبار على(٣٠)عينة من طالبات الصف الرابع علمي في مدرسة اخرى لغرض معرفة الوقت المستغرق للإجابة ومدى وضوح تعليمات الاجابة وفقرات الاختبار ثم طبقته على عينة اخرى مكونة من(٣٠٠) طالبة لغرض التحليل الاحصائي للفقرات وقامت بحساب مستوى الصعوبة والتمييز وفاعلية البدائل ثم اعتمدت الباحثان على (٣٠) درجة تم سحبهم عشوائيا من عينة التحليل الاحصائي وذلك لحساب الثبات.

خامسا: تطبيق الاختبار:

بعد انتهاء الباحثان من تدريس المجموعتين طبق اختبار اكتساب المفاهيم على المجموعتين ثم وضع الدرجة النهائية وبعد مضي ٣ اسابيع تم تطبيق نفس الاختبار على المجموعتين وذلك لغرض قياس الاستبقاء.

سادسا: الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحثان في اجراءات بحثها وتحليل نتائجه الوسائل الاحصائية التالية:

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين-مربع كاي-معامل الصعوبة-معامل التمييز-فاعلية البدائل-معامل الثبات (معامل ارتباط بيرسون وسبيرمان) -اختبار تائي لعينتين مترابطتين.

اولا: عرض النتائج

١-نتائج الفرضية الأولى:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التجريبية	٣٤	٤٢,٣٢	١٥,٥٥٥	٣,٩٤٤	٦٦	٧,٥٠١	2	دال
الضابطة	٣٤	٣٣,٩٤	٢٦,٩٠٤	٥,١٨٧				

٢-نتائج الفرضية الصفرية الثانية:

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت) المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التجريبية	٣٤	٣٨,٥٣	١٥,٤٠٥	٣,٩٢٥	٦٦	٢,٨٠٢	٢	دال
الضابطة	٣٤	٣٤,٥٦	٥٢,٨٥٢	٧,٢٧				

٣-نتائج الفرضية الصفرية الثالثة:

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي		الفرق	التباين	الانحراف المعياري للفرق	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
		القبلي	البعدي				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٤	٤٢,٣٢	٣٨,٥٣	٣,٧٩٤	٤٠,٦٥٣	٦,٣٧٦	٣,٤٧	٢,٠٣	دال

ثانيا: تفسير النتائج.

١ـ إن أنموذج Lorsbach أدى إلى تفاعل الخبرات السابقة التي تمتلكها الطالبات مع الخبرات الحالية وهذا بدوره أدى إلى حصول تعلم ذي معنى وتوصل الطالبات إلى المعرفة بأنفسهن.

٢ـ التغذية الراجعة المستمرة خلال مرحلة التقويم مكنت الطالبات من اكتشاف نقاط الضعف ومعالجتها وتعزيز نقاط القوة وهذا ما يؤدي إلى بقاء المعلومات في ذهنهن أطول فترة.

٣- عدم إعطاء الطالبات الفرصة الكافية خلال الفترة ما بين التطبيقين الأول والثاني للاختبار والبالغة (٢١) يوما لتوظيف ما قاموا بتعلمه واكتسابه أدى إلى نسيان بعض المعلومات والمفاهيم المخزونة في الذاكرة.

توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

١ـ وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار اكتساب المفاهيم النحوية ولصالح المجموعة التجريبية.

٢ـ وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة في التطبيق الثاني(الاستبقاء) لاختبار اكتساب المفاهيم النحوية ولصالح المجموعة التجريبية.

٣ـ وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في التطبيق الأول لاختبار اكتساب المفاهيم النحوية والتطبيق الثاني(الاستبقاء) ولصالح التطبيق الأول لاختبار اكتساب المفاهيم النحوية.

استنتج الباحثان بعض الاستنتاجات منها:

١ـ إن أنموذج Lorsbach يجعل طالبات الصف الرابع-العلمي أكثر رغبة واندفاع في تعلم المفاهيم النحوية واكتسابها من الطريقة التقليدية.

٢ـ إن استخدام أنموذج Lorsbach في التدريس يزيد من التفاعل بين الطالبات مع بعضهن ويفسح المجال أمامهن لإبداء الآراء وطرح الأفكار وهذا ما يؤدي إلى حصول تعلم ذي معنى مما يرفع المستوى العلمي لديهن بل ويصبحن أكثر جدية في تطبيق ما قمن بتعلمه.

أوصى الباحثان ببعض التوصيات منها:

١-تعريف مدرسي ومدرسات مادة قواعد اللغة العربية بالاستراتيجيات والطرائق والنماذج الحديثة واعتمادها في تدريس هذه المادة وخاصة أنموذج لورسباج.

٢-توجيه الطالبات نحو الفهم والبحث والتقصي والابتعاد عن التلقين والحفظ الصم.

اقترح الباحثان بعض المقترحات منها:

١- أثر أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية واستبقائها عند طالبات الصف الأول/الثاني متوسط أو الخامس علمي وتنمية تفكيرهم المنطقي.

٢- أثر أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية واستبقائها عند طالبات الصف الرابع إعدادي وتنمية تفكيرهن الناقد.

المصادر.

١- البنا، جبر ، اثر استخدام دورة التعلم المعدلة(E'S7) في تدريس المفاهيم التاريخية على تحصي طلبة الصف العاشر وعلى مستوى الطموح لديهم ،**"المجلة العربية للتربية"**، العدد الخامس،٢٠١١، عمان.

٢- جعفر، مناضل احمد ، ٢٠١٥ ، **"اثر نموذجي بارمان ولورسباش في اكتساب المفاهيم البلاغية والاداء التعبيري عند طلبة الصف الخامس الادبي"** ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد (اطروحة دكتوراه غير منشورة).

٣- الحمزاوي، وسام عزيز عبيد، ٢٠١٣،**" فاعلية التدريس على وفق استراتيجية PQ4R في اكتساب المفاهيم التاريخية عند طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ"**، كلية التربية جامعة ديالى- العراق).

٤- الخزاعلة، محمد سلمان فياض وآخرون ، ٢٠١١ ،**" طرائق التدريس الفعال"** ، ط١ ، دار الصفاء، عمان .

٥- الخوالدة، ناصر احمد، وعبد يحيى إسماعيل ، ٢٠٠١ ،**" طرائق تدريس التربية النحوية وأساليبها وتطبيقاتها العلمية "**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان .

٦- الدليمي، عصام حسن،٢٠١٤،**"النظرية البنائية وتطبيقاتها التربوية "**، ط١ ،دار صفاء عمان-الأردن.

٧- راجي، زينب حمزة ، ٢٠٠٣ ،**" أثر استخدام خرائط المفاهيم ودورة التعليم في اكتساب المفاهيم العلمية واستبقائها في مادة العلوم عند تلميذات الصف الخامس ابتدائي"**، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، العراق.

٨- رحيم، احمد حسن ، ١٩٩٣ ، **"دور التربية النحوية في اتقاء الجريمة ومقاومتها"** ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة بغداد – العراق .

٩- الرفيعي، عامر مغير لطيف ، ٢٠١٧ ، **"اثر انموذج لورسباش في تحصيل طلاب الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية وتنمية استطلاعهم العلمي"** ، كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت (رسالة ماجستير).

١٠- الروحي، فهد عبد الرحمن ،بن سلمان، ٢٠٠٣،**"دراسات في علوم القران**،" الجزء الاول،ط,١٢

١١- الزرقاني، محمد عبدالعظيم ، ٢٠٠١ ، **"مناهل العرفان في علوم القرآن"** ، الجزء الأول ، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

١٢- زاير، سعد علي وآخرون ، ٢٠١٤ ، **الموسوعة التعليمية المعاصرة** ، الجزء الثاني ، مكتبة نور الحسن ، العراق .

١٣- زيتون، عايش محمود ، ١٩٩٤ ، **اساليب تدريس العلوم**، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن.

١٤-زيتون، كمال عبد الحميد، ٢٠٠٢،**"تدريس العلوم للفهم رؤية بنائية"**، ط١،عالم الكتب للنشر ،القاهرة، مصر.

١٥- سلامة، عادل وآخرون ، ٢٠٠٩ ، **طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة** ، ط١ ، دار الثقافة، عمان .

١٦- السيد، عاطف ، ٢٠٠٨ ، **"التربية النحوية اصولها منهجها ومعلمها "**، الجزء الاول ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ، القهارة – مصر .

١٧- الطشاني، عبد الرزاق الصالحين ، ١٩٩٨ ، **"طرائق التدريس العامة"** ، ط١ ، دار الفكر المكتبة الوطنية ، ليبيا .

١٨- الظفيري، بشرى هباد ، ٢٠١٠ ، **"تأثير استراتيجية دورة التعليم المعدلة 5E'S على التحصيل . التفكير الابداعي عند طالبات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم"** ، كلية العلوم ، جامعة الشرق الأوسط – الكويت ، (رسالة ماجستير) .

١٩- عبد الله، عبد الرحمن صالح ، ١٩٩٧ ، **"المرجع في تدريس علوم الشريعة"** ، القسم الثاني ، ط١ ، مؤسسة الورق ، دار البشير ، عمان – الاردن .

٢٠- علي، محمد السيد ، ٢٠١١ ، **"اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس"** ، ط١ ، ٢٠١١ ، ط٢ ، ٢٠١٧ ، دار المسيرة، عمان – الاردن.

٢١- المؤتمر العلمي الحادي عشر للتربية والتعليم ، ٢٠٠٥ ، **"توصيات كلية التربية الأساسية"** ، الجامعة المستنصرية ، بغداد – العراق .

٢٢- محيي الدين، مصطفى البقاء ، ١٩٩٦ ، **"الواضح في علوم القرآن"** ، ط٣ ، دار الكلم الطيب للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا.

٢٣- مرعي، توفيق احمد، محمد محمود الحيلة ، ٢٠٠٢ ، **"طرائق التدريس العامة"** ، ط١ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن .

٢٤- محمود، صباح ابراهيم قاعود وآخرون ، ٢٠٠٢ ، **"طرائق تدريس الجغرافية"** ، ط٣ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن .

٢٥- محمد، علي جمعه ، سيف الدين اسماعيل سيف الدين ، ١٩٩٨ ، **"بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية"** ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، مصر .

٢٦- المومني، ابراهيم، "فاعلية المعلمين في تطبيق أنموذج بنائي في تدريس العلوم الصف الثالث الأساسي في الأردن ،**" مجلة الدراسات "**، الجامعة الأردنية ، العدد ١ ، المجلد ٢٩ ، ٢٠٠٢ ، عمان – الأردن .

٢٧- مؤتمر التربية النحوية ١٥ – ٢١ آذار ، ١٩٨١ ، التربية والتعليم في ظل الإسلام المدرسة التربوية المفتقدة ، **"دار المقاصد النحوية"** ، بيروت – لبنان .

www.philadelphia.edu.jo

٢٨- الهويدي، زيد حمد ،٢٠٠٥،**"الأساليب الحديثة في تدريس العلوم"**، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الأمارات.

٢٩- هزاع، انتصار كيطان ، ٢٠١١ **"** اثر **السبر التشجيعي والتبريري في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية والاحتفاظ بها"** ، كلية التربية الاساسية ، جامعة ديالى، العراق. (رسالة ماجستير غير منشورة)

30) Anthony, W. Lorsbach, (2002)," **the learning cycle atool for planning science instruction"New York.**

http://sciencemattersnow.com/wp-content/uploads/2012/01/5-Es-Cycle1.pdf

البعد الرمزي في مسرحيات صلاح عبد الصبور ـ مجنون ليلى أنموذج

إعداد: نوزاد جعدان – طالب دراسات عليا

خلاصة البحث.

تقديم الجانب الرمزي في مسرحيات صلاح عبد الصبور ـ مجنون ليلي أنموذج والصراع الذي يدور بين الماضي والحاضر، فكان الهدف من البحث ايضاح البعد الرمزي في مسرحيات صلاح عبد الصبور والكشف عن جماليات وتأسيسات هذا الخطاب المسرحي المتأثر بالمذهب الرمزي، ويقدم الفصل الاول الإطار المنهجي أما الفصل الثاني فيقدم الإطار النظري الذي يستند بدوره على الرمز والتأسيسات الفنية والجانب الآخر على المسرح الرمزي عالمياً وعربياً .

وقد طرح البحث المنهجية البحثية في التوصل الى النتائج والاستنتاجات وصولاً الى الأهداف التي رسمت خطوطها الرئيسة أثناء البحث.

Abstract.

The research presented the symbolic aspect in the plays of Salah Abdel Saboor - Majnoon Laila Play as an example and the conflict that is going on between the past and the present, the aim of the research was to clarify the symbolic dimension in the plays of Salah Abdel Saboor and to reveal the aesthetics and foundations of this theatrical discourse influenced by the symbolic doctrine, and offers the first chapter framework ,The second chapter presents the theoretical framework, which in turn is based on the symbol and artistic foundations and the other side on the symbolic stage globally and in Arab world.

The research presented the research methodology in reaching the conclusions and conclusions down to the main objectives that were drawn during the research.

In the Start of the research, it focusing on the historical of Symbolism in the world and Egypt that is a loosely organized literary and artistic

movement that originated with a group of French poets in the late 19th century, spread to painting and the theatre, and influenced the European and American literatures of the 20th century to varying degrees. Symbolist artists sought to express individual emotional experience through the subtle and suggestive use of highly symbolized language.

The problem with the research is what the symbolic dimension achieves in the development and establishment of symbolic theatrical discourse and whether this was achieved in the play of Laila and the Majnoon

The importance of the research lies in highlighting the phenomenon of the use of symbols and their creation in the theatrical presentation and its introduction of the symbolic doctrine and its aesthetic references, which benefited the symbolic theatrical art in the international and Arab theatrical Plays, as well as the need for research for its usefulness for scholars of literature and theatrical criticism and those working in Theatrical directing of the aesthetics of this study in the international and Arab theatrical texts, and what content from symbols, Semantics, signs, and manifestations of the world and contemporary Arab symbolic theater..

مشكلة البحث.

إن الرمزية كمذهب أدبي لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وإن كانت أصولها الفلسفية أقدم من ذلك بكثير، لا نغالي إذا قلنا إنها تمتد إلى المثالية الأفلاطونية، حيث كان يري أفلاطون أن حقائق العالم المحسوسة لم تعد سوى مجرد رموز للحقيقة المثالية البعيدة.

وتعد الرموز من أقوى المذاهب الأدبية العالمية، في انتصارها للشعر الغنائي بعد الرومانسية وتنطلق من كون اللغة عبارة عن رموز للعالم الخارجي والعالم النفسي وتكمن وظيفتها في إثارة الصور الذهنية التي يتلقاها المرء من الخارج أو يجعلها من أشتات الصور التي تستند في وجودها للعالم الخارجي، ومن ثم تصبح وسيلة للإيحاء وليس للنقل المباشر، وفي إطار ذلك يمكننا القول

إن الرمزية سارت في ثلاثة اتجاهات، اتجاه غيبي يختص بالعالم الذهني، وكيفية إدراكه للعالم الخارجي، واتجاه باطني يختص بكشف عالم اللاوعي والعالم الداخلي للفرد، واتجاه لغوي يكمن في وظيفة اللغة ومقدرتها على التداخل بين الحواس، ومما لا شك فيه أن التفاعل والتداخل قوي جداً بين تلك الاتجاهات ، و الرمزية مذهب نقدي أدبي قد ساد المذاهب الادبية لأكثر من اربع عقود من الزمن، وظهرت الرمزية كرد فعل على الواقعية والرومانسية وسميت الرمزية بالرومانسية الجديدة ومن مظاهرها الغموض والابهام والايحاء والتلميح وتجربة ايقاع متأثر بموسيقى الشعر، كما انها تتجه نحو المثل والمثالية وتكون رسولاً بين عالم الماديات والمعنويات، كما انها تتوجه الى العالم الباطن وعالم اللاوعي، و تبتعد عن المواضيع السياسية والشعبية، فقد حاولت الرمزية بالوقوف ضد السطحية والهامشية في الفن الى اتجاهه ومناداتها بمبدأ الفن للفن وليس لتحقيق المتعة وكذلك اتجاهها للعمق الفني والفكري في العمل المسرحي الرمزي، إن الاشكالية التي صادفت البحث هو ما الذي يحققه البعد الرمزي من جماليات في تطوير وتأسيس الخطاب المسرحي الرمزي وهل تحقق هذا الأمر في مسرحية ليلى والمجنون.

هدف البحث.

يهدف البحث الى الكشف عن البعد الرمزي في مسرحيات صلاح عبد الصبور.

أهمية البحث والحاجة اليه.

تكمن أهمية البحث في تسليطه الضوء على ظاهرة استخدام الرموز وإنشاءها في العرض المسرحي وتقديمه للمذهب الرمزي ومرجعياته الجمالية التي أفاد منها الفن المسرحي الرمزي في النص المسرحي العالمي والعربي، كما تأتي الحاجة للبحث لفائدته لدارسي الأدب والنقد المسرحي والعاملين في الاخراج المسرحي لما لهذه الدراسة من جماليات في النص المسرحي العالمي والعربي وما يكتنفها من رموز ودلالات وعلامات واشارات وسمات وملامح ومظاهر المسرح الرمزي العالمي والعربي المعاصر.

حدود البحث.

الحد الموضوعي: البعد الرمزي في مسرحيات صلاح عبد الصبور – ليلى والمجنون أنموذج.

الحد المكاني: القاهرة – مصر

الحد الزمني: 1970

تحديد المصطلحات:

البعد لغة في معجم لسان العرب لابن منظور" اسم يعني البعد ويعني بعيد ويدل على اتساع المدى" والرمزي مأخوذ من كلمة رمز، والرمز في القاموس المحيط هو " الاشارة أو الايماء بالشفتين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، أما البعد اصطلاحاً: هو مصطلح تصويري فضائي، اقتبس

من الهندسة، واستعمل في جل المفاهيم الاجرائية المستعملة في السيميائية "، والرمز اصطلاحاً هو علامة تحيل الى الشيء الذي تشير اليه بفعل قانون غالباً ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة.

الإطار النظري.

الرمز والتأسيسات الفنية:

ان الرمز قديم قدم اللغة ذاتها إذ هو وسيلة لحفظ التجارب الحسية البسيطة حيث تكتسب صفة الدوام التي لا يمكن للخبرة الانسانية أن تنمو دونها " نشأت الرمزية في أواخر القرن التاسع عشر كنتيجة رد فعل على الرومانسية والطبيعية واستمرت حتى أوائل القرن العشرين، الاعلان الحقيقي للرمزية نشر في جريدة فيجارو عام 1886 ونشرت رسمياً عام 1891.

والرمز أداة تعبير عالمية قديمة واللغة في حد ذاتها مجموعة من المنظومات الرمزية حيث الناس يعبرون عن الرموز بمقاصدهم سواء اكان بالإشارة أو الرسم أو اللفظ، فكان مألوفاً التعبير عن النار بالإحراق والريح بالقوة وبالصليب عن الخلاص وبالبحر عن الاتساع وبالراية عن السيادة وبالجماعة عن السلام وبالمقص عن الرقابة الصحفية.

ويرتبط الرمز بشحنات شعورية جماعية وفردية مستقلة ومتوارثة وقد تنوع استخدام الرموز وتعددت دلالاته حيث تبنته الحركة الرمزية ووظفت الرمز توظيفاً فنياً فعالاً ويتضمن أبعاداً فكرية في نهاية القرن التاسع عشر حيث نشأ وولد وأزدهر في العاصمة الفرنسية باريس ومنها امتد الى باقي انحاء العالم. وقد بدأت الحركة الرمزية بالشعر ثم امتدت الى القصة والرواية والمسرحية، وقد وافقت الرمزية نظرية الفن للفن " التي كانت تدعو الى الثورة على استخدام الفن كأداة تعبير عن الذات.

وكان أصحاب هذه النظرية المثالية الذاتية لكانط التي تقول بأن الحقيقة نتاج النفس البشرية فلم يعد الشعر محاكاة للطبيعة كما تدعو النظريات النقدية بل ان الفن رفيق العلم وأن لا يتأثر بالانفعالات ، وظل كتاب المسرح يدعون باستمرار العمل على وفق نظرية الفن للفن الذي يمتاز بجمال الصفة والمتعة الكامنة في الشكل الفني وظلت واستمرت نظرية الفن للفن حنى اتمام الاعلان عن هذه المدرسة الجديدة ونشروا عام 1886بياناً يثبتون فيه اختيارهم للرمزية كمذهب نقدي " شكلت الرمزية التحدي الاكبر للواقعية وظهر كرد فعل مناقض للموضوعية العقلانية العلمية الجامدة التي تبناها المذهب الطبيعي ، وعلى النقيض من المذهب الطبيعي كانت الرمزية ترى ان المخيلة هي الترجمة الحقيقية للواقع.

وتعود الرموز إلى مثالية أفلاطون وتلتقي أيضاً مع مثالية "كانت "أما عن مؤسسي الرمزية كمذهب في الأدب فلا يختلف أحدً على أن "بودلير" و" فرلين" و"مالارميه" أول من أدخل الرمزية

في شعره على الشكل و" بودلير" أول من أدخلها على المضمون أما " فرلين" فهو شاعر الرمزية العاطفي، أما إعلان الرمزية كمذهب عالمي في الأدب فكان ذلك في " الثامن عشر " من أيلول ١٨٨٦م عندما أصدر عشرون كتاباً فرنسياً في جريدة " الفيجارو" الأدبي الفرنسية عن الميلاد الرسمي للمدرسة الرمزية.

هذا عن النشأة والبداية، أما عن السمات العامة للمذهب الرمزي كمذهب عالمي، اكتفاء الشاعر بالتلميح عن الأشياء، والاهتمام بالموسيقى وتحرير الشعر من الأوزان التقليدية حتى تتمكن الحركة الموسيقية من مواكبة الدفق الشعوري للفنان وقدم الرمزية نجاحاً بارزاً في الشعر أما على صعيد السردية فكان نجاحهم محدوداً ولكنهم قدموا قصصاً مسرحيات في غاية الروعة" ومن أبرع من نجحوا في المسرحيات الرمزية "ماترلنك" البلجيكي، وفي القصة "كافكا" التشيكي الذي كان يكتب بالألمانية ، ومزج الرمزيون بين الحواس واعتبار الألوان وسيلة للتعبير مع كثرة الغموض، أطلق الرمزية العنان للخيال في الإيحاء لكنهم يؤمنون بالصنعة والإحكام بل وخضعون خواطرهم الأولى إلى التفكير الفني بقصد السيطرة علي ضبابة الشكل.

ومن اهم كتاب الرمزية الكاتب والشاعر(ميترلنك) ومن أهم مسرحياته العميان ـ المتطفل ـ بيلياس وميلزاند والطائر الازرق، و ظهر المسرح الرمزي نتيجة لآثار الحروب فأول ما ظهر في فرنسا ثم امتد الى المانيا عند (فاجنر) وعند(ييتس واليوت)في انكلترا وفي النرويج عند(ابسن) مثل مسرحية سيد البحر وايولف الصغير وعندما نستيقظ نحن الموتى وفي بلجيكا عند (ميترلنك) واستمر بالظهور لأربع عقود ليلقى نهايته ومصيره المحتوم على يد المذهب الواقعي، وبعد هذا كله عن الرمز نقول انها ليست في اصل الفنون كلها فهذا بحسب (كوردن كريك)" انها في جذور الحياة جميعاً بل نحن لا نستطيع جعل هذه الحياة شيئاً نتحمله على الدوام. "

ويجد الكاتب الأيرلندي (ييتس) في الرمزية مذهب قد بلغ اوج كماله في العالم اذ يقول: " إن الحركة الرمزية قد بلغت اوج كمالها في المانيا عند (فاجنر) وفي إنكلترا (أليوت) وفي فرنسا وخيالات (ابسن وميترلنك)، ولا ريب ان الرمزية هي المدرسة الوحيدة التي تقول الان أشياء جديدة.

المسرح الرمزي العربي والمصري:

ومن الأمثلة العملية على الرموز المستخدمة في الحياة العملية وهي كثيرة فالحروف الابجدية رموز، والارقام رموز، والعملة التي يستخدمها العالم هي رموز، وتيجان الملوك رموز، وآثار المعماريين تكتظ بالرموز، والكتابة الهيروغليفية المصرية، والكتابة المسمارية العراقية كلها

عبارة عن رموز تعبر عن حادثة أو قصة معينة أو ملحمة، ان المسرح العربي والمصري قد تلقف التجربة الرمزية بكل مبادئه وحول التجربة الرمزية العالمية كنسخة الى المسرح العربي تأليفاً وتمثيلاً واخراجاً .ان كل مذهب من المذاهب يمثل مرحلة من مراحل تطور الادب العالمي ، وان كل مرحلة من تلك المراحل غنية ومثمرة بالإضافة لكونها وليدة ضرورتها التاريخية ، ولذا كان هناك تعدد في المذاهب والحركات الادبية والفنية ما بين الكلاسيكية والرومانسية والطبيعية والواقعية والرمزية والتعبيرية ، وهذه المذاهب مهدن لظهور تيارات واساليب ومدارس واتجاهات مثل المسرح الملحمي والتسجيلي ومسرح العبث واللامعقول بحيث كان الكاتب في المسرح كثير التحول والتجريب وكل ذلك أدى الى ظهور نظريات فلسفية ونفسية جديدة وكذلك الحروب التي كان تدميرها هائل والمتغيرات الحضارية المختلفة كل ذلك ولد حالة من القلق والاضطراب بشعور الانسان بالغربة والوحدة والحياة العابثة وعدم الاستقرار، لذا تداخلت هذه المذاهب مع بعضها البعض وجاءت الحرب العالمية الثانية ورمت بكل ثقلها على الفكر الانساني حيث لم تبقي الحرب على مذاهب أدبية واضحة المعالم، وتكون شاملة ومرتكزة الى فلسفة أو نظرة الى الحياة كالذي يعرف عن المذاهب الادبية الكبرى ، وبقى جزء بسيط من المذاهب القديمة ممتزجة مع مذاهب واتجاهات وتيارات صغيرة . وبسبب التطور السريع في التكنولوجيا التي شهدتها الساحة العالمية قد ساهم في انتشار المذهب الرمزي وغيره من المذاهب " وهذا أدى الى تغيير في الامزجة وتغيير معايير الذوق الجمالي والشغف الجنوني بالتجديد والسعي باستمرار الى كل ما هو جديد لمجرد كونه جديد.

أما المسرح العربي والمصري المعاصر فقد تأثروا بالمسرح اليوناني ومسرح (شكسبير) وبالرومانسية والواقعية والرمزية والتعبيرية " كما تتأثر الكاتب بالتيارات والحركات والمدارس التي ظهرت في القرن العشرين من مسرح ملحمي وآخر تسجيلي ومسرح عبث وقد أصيب الكاتب العربي والمصري بحالة من الذهول والانبهار حين رأى تراكم تأثيرات متعددة ومتناقضة في نص واحد بالإضافة الى فقدان الكاتب العربي والمصري معرفة الاسس التي انبنت عليها هذه المذاهب.

وقد تميز المسرح الرمزي المصري بالظهور عند (توفيق الحكيم) فقد تنوعت كتاباته في مذاهب متعددة كما تميز مسرحه بالمسرح التراثي والمسرح الذهني والمسرح الرمزي ومن الامثلة على هذا الخط مسرحية أهل الكهف ـ ورحلة الغد، يا طالع الشجرة، بجماليون، ومن كتاب المسرح الرمزي العربي الكاتب (صلاح عبد الصبور) الذي كان له دوراً مهماً وبارزاً في هذا المذهب

انعكس على نصوصه وبخاصة مسرحية الاميرة تنتظر فالرمز يتضح في هذه المسرحية من خلال الفكرة والشخصيات والحوار والصراع.

نتائج الإطار النظري للبحث.

- لجأ الرمزيون الى الرمز للتعبير عن الافكار والعواطف والرؤى.
- التأكيد على وحدة العمل الفني واستقلاله.
- العناية بالموسيقى الشعرية، موسيقى اللفظ والقصيدة، والاستفادة من الطاقة الصوتية الكامنة في الحروف والكلمات.
- استخدام لغة تعتمد على المفارقة والتقابل والتضاد والصور والاستعارات وتداعي الاصوات
- تتميز الرمزية بالغموض، والايحاء عن طريق استخدام الكلام الموحى والمعبر واستخدام الايحاء للتلميح لإثارة العواطف والانفعالات.
- الرمزية تتميز بالمثالية باتخاذها الفن رسولاً بين عالم الماديات والمعنويات.

الفصل العملي: اجراءات البحث.

أولاً: مجتمع البحث.

يتكون مجتمع البحث من مجموعة من النصوص التي كتبها صلاح عبد الصبور ونشرت خلال الحقبة الزمنية (١٩٦٩ ـ ١٩٧١) وفق الجدول التالي:

- الأميرة تنتظر (١٩٦٩).
- مأساة الحلاج (١٩٦٤).
- بعد ان يموت الملك (١٩٧٣).
- مسافر ليل (١٩٦٨).
- ليلى والمجنون (١٩٧١).
- قصيده لحن

ثانيا: عينة البحث.

تم اختيار نص ليلى والمجنون بوصفه عينة البحث كما هو مبين أعلاه وقد تم اختيار عينة البحث بالطريقة القصدية على وفق المعطيات الاتية تنوع النص باتجاهه الفني والفكري.

ثالثاً: أداة البحث.

الاعتماد على ما تمت الاشارة اليه في الإطار النظري من مؤشرات لتحليل عينة البحث.

رابعاً: منهج البحث.

المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملاءمته وتوافقه مع هدف البحث.

خامساً: تحليل العينة.

مسرحية: ليلى والمجنون وكتبت وطبعت عام ١٩٧١ وعرضت في مسرح الطليعة بالقاهرة في العام ذاته.

قصة المسرحية:

تدور المسرحية حول رئيس تحرير في جريدة تتحدث باسم الشعب المصري في ظل انتشار الجرائد الإنجليزية أو المصرية المنافقة فيما قبل انقلاب يوليو.

يقترح على المحررين في الجريدة بتمثيل مسرحية لينشروا بها كلمتهم فيختار "مجنون ليلى" لأحمد شوقي، ليجعل الحب أساسًا للثورة، والخيانة هي المردود العكسي الذي يهدم كل شيء وبعد أن يأسوا في النهاية حاول رئيس الجريدة اقناعهم بأنهم الأمل، وألّا ييأسوا، وأنهم سيظلون يحبوا ويمثلوا ويكتبوا، فيدخل عليهم عامل المطبعة ليخبرهم أن الشرطة في المطبعة يلمون الأعداد لأن الرخصة قد سُحبت.

تحتوي على عدد من الأحداث الجزئية والقصص الفرعية التي تتجمع خيوطها في النهاية لتشكل صورة لوضع قائم، ومأساة لجيل بأكمله، أما عن شخصيات المسرحية فشخصيات هذه المسرحية، تعددت وتعارضت، تقاربت وتباعدت، بدرجة كبيرة. فشخصية سعيد – مثلاً – شاب عانى القهر في طفولته، نشأ في أسرة فقيرة، مات أبوه وهو في العاشرة، ولم يترك له ما يقتات به، فاضطرت أمه إلى أن تبيع ما يمتلكونه، ولما نفد كل شيء لم تجد أمامها إلا طريقين كما قالت لولدها:

يا ولدي، يا حبة عيني

لم يبق لنا مما يعرض في السوق

إلا أنت بسوق الخدامين

وأنا في سوق الحب

فالأم هنا تفضل أن تبيع نفسها على أن تبيع طفلها، وتكون النتيجة أن تستسلم لمن يقدم لها ولولدها الطعام والملبس وتجاهد حتى تكمل له تعليمه سنوات وسنوات من الهوان والإذلال والمرارة لها ولولدها أيضًا.

وقد اختار لهم الأستاذ مسرحية "مجنون ليلى" لأحمد شوقي، ولقد "كان قصد الأستاذ من اختيار نص "مجنون ليلى" هو التوسط بالحب الذي يفرضه النص، بين الضحك الذي اقترحه زياد بتمثيل مسرحية "الشيخ متلوف" في حفل لكسر اللا جدوى في العمل الوطني في ظل الاستعمار، وما بين الغضب الذي يوجبه حسّان الذي يؤمن بالعنف النضال يوقد نجح النص في تحقيق ما أراد الأستاذ، فقد أصبح كل صحفي لائذاً بزميلته، "وفَقَدَ نصُّ شوقي احتمال استمراره، ولقد تحقق الحب ـ الذي هو المقصود بتمثيل النص ـ وهذا ما أعلنه الأستاذ عندما وجدهم على هذه الصورة.

ونرى في ثنايا الأحداث علاقة الحب التي تربط بين سعيد (الذي سيقوم بدور "قيس") وليلى (التي ستقوم بدور محبوبته "ليلى")، ونرى ليلى تذهب إلى سعيد في شقته بحثا عن الحب، لكنها لا تجد عنده إلا التآكل، والخراب النفسي، وتذكارات الطفولة السوداء!

ويخرج حسام أحد الصحفيين الذين يعملون بالصحيفة من السجن، ونعلم أنه كان على علاقة بليلى قبل سجنه، ومع تطور الأحداث نعرف أنه تم تجنيده لصالح السلطة ليتجسس على زملائه الثوريين في الصحيفة، ويصل الخبر لحسان وسعيد، وعن طريق زياد الذي أبلغهما أنه ضبط حساماً وهو يكلم أحد ضباط الأمن هاتفيا، ويصف في حديثه حسان بأنه إرهابي .. وهنا ينطلق حسان إلى بيت حسام ليقتله في بيته، ويذهب وراءه زياد وسعيد لإنقاذ الموقف، ويدور حوار عاصف بين حسان وحسام، يطلق على إثره حسان رصاصة تطيش، ولا تقتل حساماً الذي يفر، ويخرج حسان في إثره. ويجيء سعيد ليلحق بحسان حتى لا يرتكب جريمة قتل، ليجد ليلى تخرج من غرفة حسان بملابسها الداخلية.

لقد زارت ليلى سعيداً من قبل، وكان هدفها من هذه الزيارة أن تعرف متى يتزوّجان، فإذا بها تُفاجأ بموقفه الرافض من الزواج، ومن الطبيعي أن نجد في أفكارها تغيُّراً من ناحية سعيد، واتجاهاً إلى حسام الذي كان أول من غازلها وقال لها كلام الحب دون أن تستجيب له.

وتسير الأمور بسرعة، ويقع سعيد مغشيا عليه في منزل حسام مصاباً بما يُشبه الحمّى، ويعود حسام ليُخبر ليلى أن الأمن العام قد قبض على حسان، وأودعه السجن، ويطلب من سعيد الخروج

حتى يستكمل تمتعه بليلى، ويُعامله بعنف، ويركله بحذائه، وهنا ينهض سعيد وينهال بتمثال على رأس حسام ليقتله.

ويودع سعيد السجن، ويأتي الأستاذ ليُطمئنه بأن ضربته حساماً غير مميتة، وأنه أوكل صديقاً من أبرع أهل القانون للدفاع عنه.

وفي نهاية المسرحية يتفرّق الجميع بعد أن فشل الأستاذ في أن يُعلِّم زملاءه وتلاميذه الحب: حسام في المستشفى، وحسان وسعيد في السجن، وسلوى تذهب للدير، وزياد وحنان يتجهان للعمل في روضة الأطفال، وفي النهاية يتحدث سعيد عن فشله كمصلح يحمل قلماً، وينتظر المصلح القائد الذي يحمل السيف.

تحليل العينة.

استخدم عبد الصبور في هذه المسرحية جانبًا من جوانب موروثه الثقافي – العربي والغربي والشعبي – بوعي أكسب موضوعه إثراءً وعمقًا ونضجًا، فمن موروث الأدب العربي، يستمد جزءًا من مسرحية "مجنون ليلى" لأحمد شوقي بعداً ثانياً لموضوعه، وأما الموروث الأدبي الغربي فينحصر في تضمين مسرحيته بعض أبيات من شعر إليوت، وأما الموروث الشعبي فيستوحي منه الشاعر أغنية الأم لطلفها، وأغنية المغني الضرير الفلكلورية.

وكذلك يستخدم عبد الصبور أسلوب المسرح داخل المسرح عندما يجعل أبطال مسرحيته الأصيلة يمثلون عرضًا مسرحياً آخر داخل المسرحية الحقيقية، ومن ثم نرى ملامح "هاملت"، وفي هذه المسرحية قسم عبد الصبور المسرحية إلى فصول ثلاثة، ينقسم كل منها بدوره إلى عدد من المناظر، وهي أول مسرحية حتى الآن يقسمها عبد الصبور إلى ثلاثة فصول، ويحرص فيها على أن يتحقق لها الترتيب المنطقي والمتسلسل الذي يتكون من بداية ووسط ونهاية.

ليلى والمجنون هي مسرحية تدور بين زمنين أحدهما ظاهر للقارئ والآخر رمزي، أحداثها تدور في العام ١٩٥٢/١٩٥١ ما قبل حريق القاهرة، لكنها تربط بين هذا الوقت ووقت ما قبل وفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠.

يحاول صلاح عبد الصبور في هذه المسرحية أن يجعل من بطلها سعيد نموذجاً للمناضل الوطني المصري قبل ثورة ١٩٥٢م، وتبدأ أولى خطوات تحقيق هذه البطولة عن طريق الوصف الجسماني الواضح لملامحه على لسان ليلى:

ليلى: يبدو لي أن المرأةَ لا تعرفُ معنى للحبِّ بدون المحبوبْ
ما أعرفُهُ أنِّي حينَ أراكْ

تلتفتُ حواليْكَ عيوني كالخيْطِ على المغزَلْ
ما أعرفُهُ أني أتخيَّلُكَ كثيراً في وحدتيَ الرطبة
أحياناً أتخيَّلُكَ كما أنْتْ
وكأنّي أرسمُ صورتَكَ بأنْفاسي
جبهتُكَ المشرقةُ الصلبة
عيْناكِ الطيبتانِ المتعبَتانِ، وإرخاءُ الهُدْبِ المُثْقَلْ
شاربُكَ المُهمَلْ
كفَّاكَ المتكلِّمتانِ، وعيناكَ الصامتتانِ تُنيرانِ وتنطفئانْ
مشيتُكَ المرهقةُ المتماسكةُ الخطواتِ
كمشيةِ جنديٍّ بينَ قتاليْنِ مريريْنْ

لا يهدف صلاح في مسرحه إلى سرد قصة أو شرح فكرة، بل إلى خلق عاطفة أو إثارة انطباع معين عند القارئ، فهو يجمع تراكمات من الرموز الخارجية التي تكرر التيمة الداخلية بصفة مستمرة، ويصّر على تكرار بعض المقاطع للتأكيد على دلالاتها، ويخلق صوراً تتصل بالحواس المختلفة؛ مما يعكس حالات انفعالية متنوعة.

ويرى صلاح عبد الصبور في استخدام الأسطورة محاولة لإعطاء المسرحية عمق أكثر من عمقها الظاهر، ونقل التجربة من مستواها الذاتي إلى مستوى إنساني جوهري؛ لهذا آثر توظيف التراث العربي مجسدة بشخصية ليلى والمجنون وإسقاط حالة الجنون على الواقع المعاش.

ولعل أجمل صفات مسرحية صلاح عبد الصبور أنهها مسرحية شعرية تعكس ثقافة شاملة ووعيا مفتوحا على آفاق العالم وتطوراته، ولذلك يمكن للقارئ أن يلمح أثر البناء الأرسطي من خلال تقسيم الفصول والحبكة ثم الانتقال من إحكام البناء الأرسطي إلى مسرح اللامعقول، حيث التأثر بأعلامه من أمثال صامويل بيكتي وآداموف ويوچين يونسكو وغيرهم. ثم معارضة مسرحية أحمد شوقي الشهيرة مجنون ليلى لكن من الزاوية التي يدرك بها العشاق، ويدرك الجمهور، أن الحل هو في وجود نبي أو مثقف من نوع جديد يحمل سيفًا، خصوصا حين لا تجدي الكلمات في إصلاح العالم، ويغدو الإصلاح بلا معنى من غير ثورة تعيد بالعنف الحق إلى أهله، والمدينة الفاضلة إلى ملاكها، وجعلت المسرحية الشعر قادرا على أن يكون أداء ولغة مسرحية على السواء، متخلصًا من مسالب الغنائية التقليدية في شعر شوقي.

على صعيد العنوان هناك اشتغال عالٍ وإيحاء ضمني على أهمية الحب في الوصول إلى المراد من خلال تقديم ليلى على المجنون، فمسرحية شوقي الأصلية هي مجنون ليلى ولكن صلاح بقدرته على توظيف الرمز بطريقة مستحدثة تلاعب بالعنوان ليبرز ضرورة الحب في المرحلة الراهنة فليلى هي الحبيبة والوطن، فيما الشعب هو المجنون الهائم على وجهه.

وهذا ما عناه إليوت بالقول:

" الرّمز يقع في المسافة بين المؤلّف والقارئ، لكن صلته بأحدهما ليست بالضّرورة من نوع صلته بالآخر، إذ أنّ الرّمز بالنّسبة للأديب محاولة للتّعبير، ولكنه بالنسبة للمتلقي مصدر للإيحاء".

والباحث في مسرحية مجنون ليلى يجد أنّ الكاتب وظفّ الرّمز الخاص توظيفًا كثيفا، يجنح فيه أحيانا كثيرة إلى الكثافة والغموض إلى حدّ الإبهام في مزج مع عناصر الطّبيعة نراها تمثّل اسقاطات واقعيّة أداة التّأويل، إذ الرّمز أداة فضح ومعالجة المجتمع مع بعد أن كان هروبًا لبناء عالم من المثاليّة في المجتمع الإنساني.

فهو يستخدم ليلى للدلالة على الحب المفقود والوصل الذي لا يتحقق في ظل المجنون الذي يمثل المجتمع وتتدنى قيمة كل ما هو إنساني وتحل محله العدمية واللاجدوى.

نتائج البحث.

- كانت عملية الترميز في عرض مسرحية ليلى والمجنون ضرورة للانفتاح نحو القراءات المتعددة.
- أفضت عملية الترميز إلى دلالات أوسع من تنحصر في نطاق بيئة أو واقع محدود، وهذا ما جعل المسرحية غير خاضعة لزمن أو هوية معينة.
- حاول عبد الصبور استلهام التراث، وهضمه، وتأصيله عبر شخصيّته الشعريّة من خلال التفاعل بينه وبين هذا التراث في علاقة جدليّة يخرج منها الشاعر برؤيا جليّة، وشخصيّة ثابتة، ومختلفة في أن تكون أكثر إنسانيّة.
- ان المسرح الرمزي شحنة ايحائية تنبثق من الدنيا الداخلية للذات الانسانية بانفعال اللحظة الموحية
- السعي في الرمزية الى اكتشاف العالم الباطن وعالم اللاوعي.

الاستنتاجات.

- الترميز في النص المسرحي فعل إبداعي ينجز بتضافر الحوار واستلهام الشخصيات المناسبة.
- الترميز يعني تحريك دلالة العلامة وانفتاحها نحو افق جمالي جديد.
- عملية الترميز تفصح عن خصائص أسلوب الكاتب وخصوصيته.
- مسرح عبد الصبور يصور المجتمع وافكاره عن طريق مجموعة من الرموز التي لها تأثير على الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والانسانية
- جعل الإنسان مركزًا وبؤرة للعمل الوجوديّ والكونيّ، والتغلغل قدر الإمكان في داخله لإبراز حاله وواقعه بعد التفاعل بين الكاتب والإنسان من جهة، والكاتب والواقع من جهة أخرى.

المصادر.

- اديث كيرزويل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر العصفور، دار الشؤون الثقافية العامة، مطبعة آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥
- آن أوبر سفيلد: مدرسة المتفرج، ترجمة: حمادة إبراهيم وآخرون، أكاديمية الفنون، مركز اللغات والترجمة، مطابع المجلس الأعلى للآثار القاهرة، د.ت.
- جان برتليمي: بحث في علم الجمال، ترجمة: أنور عبد العزيز، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٠.
- جوليان هلتون: نظرية العرض المسرحي، ترجمة: نهاد صليحة، دار هلا للنشر والتوزيع ط١، مصر ،٢٠٠٠.
- جون ماكوين: الترميز، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر سلسلة موسوعة المصطلح النقدي، ع ١٤، ١٩٩٠.
- روبرت دبليو دينيكن: نموذج "جديد " لسوسيولوجيا الجمال في كتاب سوسيولوجيا الفن – طرق للرؤية، ترجمة: د. ليلى الموسوي، مراجعة: د. محمد الجوهري، تحرير: ديفيد انغليز وجون هغسون. سلسلة عالم المعرفة، ٣٤١٠، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، يوليو ٢٠٠٧.
- رياض عبد الفتاح: التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، ط١، القاهرة، ١٩٨٤.

- سامية أسعد أحمد: مفهوم المكان في المسرح المعاصر، في مجلة عالم الفكر، عدد (٤)، الكويت، وزارة الإعلام، يناير، ١٩٨٥.
- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) دار الكتاب اللبناني، سوشبيرس –الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥.
- سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيم وطيقا، منشورات عيون، مطبعة النجاح الجديدة، ج١، الدار البيضاء ١٩٨٦.
- فرج عبو: علم عناصر الفن ج٢، دار دلفين للنشر، ايطاليا –ميلانو ،١٩٨٢.
- كريستوفر أينز: المسرح الطليعي (من ١٨٩٢ حتى ١٩٩٢) ترجمة: سامح فكري، مركز اللغات والترجمة -أكاديمية الفنون – وزارة الثقافة – مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٥.
- كورك جاكوب: اللغة في الأدب الحديث – الحداثة والتجريب، ترجمة: ليون يوسف وعزيز عمانوئيل، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩.
- هنري برجسون: الفكر والواقع المتحرك، ترجمة: سامي الدروبي، مطبعة الإنشاء، دمشق
- د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن،٣٩٠
- ابن منظور، معجم لسان العرب، (بيروت: دار الكتاب اللبناني).
- مجد الدين الفيروز بادي، القاموس المحيط، مراجعة: د. محمد الاسكندراني، (بيروت: دار الكتاب العربي،٢٠١٠) ص ٥٤٨
- صلاح عبد الصبور، ليلى والمجنون، (القاهرة: دار المنهل، ١٩٨٦).
- د. نعيمة مراد، المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢.

خامسا: بحوث في التربية وعلم النفس

Emotional Intelligence and its Relationship to Mental Health among a Sample of Egyptian Residents in Tabarjal Al JouBiography

Mohamed El Sayed Hussein Bakr

Assistant Professor, Psychology, Al-Jouf University, Saudi Arabia

Abstract.

Emotional Intelligence and its Relationship to Mental Health among a Sample of Egyptian Residents in Tabarjal Al Jouf.

Abstract: The study aimed to identify the level of emotional intelligence and its relationship to mental health among a sample of Egyptians residing in Tabarjal governorate in Al-Jawf. In order to achieve the objectives of the study, the Mental Health Scale was prepared by Abdul-Muttalib Al-Quraiti and Abdul Aziz Al-Shakhs (1992), Emotional Intelligence Scale by Abdul-Hadi Al-Sayyed, Farouk Al-Sayyid Othman (2002).

The results of the study indicated that there is a significant correlation between emotional intelligence and mental health in a sample of Egyptian men and women residing in Tabarjal governorate in Al-Jawf, the majority of respondents have a high level of emotional intelligence. Emotional intelligence level of medium and very few have a low emotional intelligence level they have a problem in the psychological and social compatibility, and there are fundamental differences between men and women in the level of emotional intelligence, after the sympathy and social communication in favor of women, after the management and organization now Habits in favor of men Vkana no differences between males and women appear in knowledge after the emotional

an introduction :

Our knowledge of our emotions is the basic rule of emotional intelligence. It is an essential basis for human success because it relates to the knowledge of the human being and his qualities, his knowledge of others and their qualities, and his awareness of the reality of others (Medhat Abu El-Nasr: 2008, 57).

Burini's profitability (2006) pointed to the importance of emotional intelligence in that it elevates the degree of harmony between emotions, principles and values, making the individual satisfied and reassuring, making better life decisions, physical and mental health, and the ability to motivate oneself and find self-motivation, and get more respectful treatment , Make good friendships, career success.

The distinction between them is a human characteristic and a necessity of social communication necessities, lack or inadequacy is an obstacle to achieving mental health, it is axiomatic mental health express emotions that afflict the individual, share their emotions and identify others, this helps to develop and develop the personality that gives balance and meaning of life (Muhammad Mashaqbeh: 83,2014

Myers & Tucher (2005) found that emotionally intelligent people work well with others, and are appreciated and respected, because they promote emotional intelligence in their institutions and workplaces.

Emotional intelligence is the integration of knowledge and emotion systems. Thus, conscience is a unique source for individuals about their surrounding environment. Social support networks with the ability to communicate, discuss feelings and develop their knowledge and experience in specific areas such as aesthetics, ethical feelings or problem solving (Anas Rabeh: 2011, 58-72)

Mental health strives to achieve individual satisfaction and psychological, social and spiritual harmony to achieve high levels of science and knowledge, and therefore science can not achieve its goals away from mental health, and mental health goals can not be achieved away from science and knowledge. (Ahmed Okasha: 2008, 123

Social support networks and they have that mental health is a great goal sought by all individuals, and has increased the attention of individuals in the modern era of mental health, as a result of the complexities of modern life and the diversity of areas of psychological pressure, as well as the high level of cultural and intellectual growth that made individuals aware of the importance of mental health so they can To enjoy life
(Jamal Abu Dalu: 2008,18)

Mental health is a relatively permanent state of personal, emotional and social harmony, ie, with oneself and with the environment, in which he feels happy with himself and with others. Peace and security (Hamid Zahran: 1997, 23)

emotional intelligence in a sample of Egyptians living in Tabarjal governorate in Jawf and how to increase awareness towards emotional stability and face life obstacles and stressful situations have a clear impact as an indicator of mental health.

Study problem: General question: Is there a significant correlation between emotional intelligence and mental health in a sample of residents in Tabarjal al-Jouf?

The following questions arise from the following questions

1- What is the level of emotional intelligence among a sample of Egyptian men and women residing in Tabarjal al-Jawf?

2-Does the level of emotional intelligence differ among Egyptians living in Tabarjal Al-Jawf governorate by gender?

Objectives of the study :

1- Detection of the relationship between emotional intelligence and mental health among the study sample.

2 - Identify the level of emotional intelligence in a sample of men and women from Egyptians residing in Tabarjal governorate in Al-Jawf.

3 - Identify whether emotional intelligence varies according to gender (men - women).

What is the importance of the study: The researcher believes that

The importance of the study stems from the fact that it explores the level of emotional intelligence and its association with mental health in a sample of Egyptian men and women residing in Tabarjal governorate in Al-Jawf.

2 - Determine the level of emotional intelligence of the study sample helps in identifying and strengthening the strengths and weaknesses and work to address them

3-The study subject is studying a segment that has not been discussed before, which is represented in a sample of Egyptian men and women residing in Tabarjal Governorate in Al-Jawf where they are exposed to crises, psychological conflicts and environmental pressures and this is reflected on their attitudes, behavioral behavior and mental health level.

4 - Enrich the psychological library with theoretical heritage and scientific results on the level of emotional intelligence and mental health

- **Limitations of the study: Human limits:**

A sample of 70 men and women in Tabarjal governorate in Al-Jawf in the northern region of Saudi Arabia aged between 30-46 years.

Geographical limits: The study sample was from Tabarjal city in the northern region of Al-Jouf in Saudi Arabia

Time Limits: The duration of the application of the questionnaires and the analysis and interpretation of the results ranged from two months

Terminology of study :

First: the concept of emotional intelligence:

The ability of the individual to recognize, understand, express and manage their feelings and emotions, and their ability to access the feelings and emotions of others, enabling communication, interaction and the formation of positive social relations with others (Samia Saber: 2011,202)

Second: the concept of mental health:

1. "The state of adaptation, consensus and triumph over the circumstances and situations in which a person lives real

With himself, his environment and the world around him "(Abu Allam Boutros: 2008, 49)

2 - Definition (Adib Khalidi 2001,33) a coherent organization between the factors of mental formation and factors of emotional formation of the individual, this organization contributes to determining the responses of individuals indicative of emotional balance and personal and social compatibility and achieve itself

Theoretical definition of mental health:

The ability of the individual to agree with himself and with others, and to feel good about himself with all the pros and cons

أعطى تعريفا نظريا للصحة العقلية ولم يعطي تعريفا نظريا للذكاء الانفعالي.

اكتفى بتعريف واحد للذكاء الانفعالي (الوجداني) لساميه صابر وتعريفين للصحة العقلية للدكتور ابو علام (مصري) والدكتور اديب الخالدي (عراقي).

يفضل ان يقدم ما لا يقل عن خمسة تعاريف لكل مصطلح متنوعة المفاهيم، المضامين، يناقش اوجه الشبه والاختلاف فيما بينها ويقترح التعريف النظري لكل مصطلح بما يخدم اهداف البحث.

Theoretical framework.

Emotional Intelligence

- Bar-on: 2006 that emotional intelligence is a hybrid of the interactions of a set of skills and competencies and emotional and social facilitators that affect the ability of the individual to understand himself and expressions, and understand and relate to others and deal with the requirements of daily life and face the challenges and stresses

Furnham (2006, 819) defines emotional intelligence as "the ability to perceive, understand and deal with emotions and emotions and to regulate emotions so that one can influence the feelings of others

Osman (2006, 174) defines emotional intelligence as: "the ability to pay attention and good awareness of emotions and feelings and self-formulation clearly and organized according to careful observation and understanding of the emotions and feelings of others, to enter with them in positive emotional and social relations that help the individual to mental and emotional and professional uplift and learn more skills Positive for life. "

Conversely, low emotional intelligence increases an individual's exposure to psychological risks and exposure to physical illnesses, low mental abilities, and impedes learning socially. . (Mohammad Radi: 2001, 179)

While Randa Rizkallah (2006) defines emotional intelligence as the ability of an individual to understand and control his feelings, motivations and emotions and his ability to understand the feelings of others and deal with them flexibly through the possession of good communication skills.

Emotional intelligence plays an important role in influencing students' performance and ability to achieve a high degree of achievement (Abdul Rahman: 2005, 21).

Nasra Mahmoud Ismail (2005: 12) defines emotional intelligence as "the ability to consciously feel our feelings and the feelings of others, to control and regulate our emotions and to motivate ourselves, which is the ability to feel the feelings and problems of others and participate in solving them, and to establish good relationships and interact with them warmly"

There is no doubt that the sense of emotion, recognition, expression and discrimination between them is a human characteristic and a necessity of social communication, which affect the development of personality that gives balance and meaning to life and lack or lack of it is one of the obstacles to achieving mental health (Mashaqba: 2014,83)

يفضل تغيير عنوان (فرضيات البحث) الى (تساؤلات الدراسة)

لأن ما طرحه هو اسئلة وليست فرضيات

تساؤلين وفرضية عليه ان يوحدها اما تساؤلات او فرضيات

Study Assumptions:

1- Is there a statistically significant correlation between emotional intelligence and mental health among a sample of Egyptian residents living in Tabarjal governorate in Al-Jawf?

2 - What is the level of emotional intelligence among a sample of Egyptian residents residing in Tabarjal governorate in Al Jouf

3-There are statistically significant differences between the mean scores of emotional intelligence in a sample of Egyptian men and women residing in Tabarjal governorate in Al-Jawf for the latter category

women from Egyptians residing in Tabarjal governorate in the northern region of Saudi Arabia and to detect differences in emotional intelligence by gender has been used descriptive approach to suit the above goal

Study sample and conditions of selection: The following specifications and characteristics have been taken into consideration:

1. The age limit of the current study sample should be from 30 to 46 years.

2- The sample should be comprehensive for a group of both sexes from Egyptians residing in Tabarjal governorate in Al-Jouf in the northern region of Saudi Arabia.

The sample of the study consists of (70) divided individuals (35) women, (35) men in the age group (30-46) years.

consists of (58) paragraphs. (58-290) divided into five areas: emotion management (15), sympathy (11), emotion regulation (13), emotional knowledge (10), social communication (9)

2- Mental Health Scale: Prepared by Abdul Muttalib Al-Quraiti and Abdul Aziz Al-Shakhs (1992

Used equipments :

1 - Emotional Intelligence Scale: Prepared by / Abdul Hadi Al-Sayed, the stability and sincerity of the scale in the current study:

A - Stability of the scale: The researcher measured the stability of the mental health scale in its final form in several ways, namely

1) The researcher used the Test - retest method

To calculate the stability of the scale, after a period of (20) days from the first application on the original sample and on a sample of (30) of men and women.

Used equipments :

12) Alpha coefficient:

The Kronbach method was used to investigate the stability of the scale and a coefficient of stability of 0.86 was found in the psychosocial compatibility scale, a function value of 0.01.

B- Validity of the scale:

Constructive validity:

The structural validity of the scale was calculated by calculating the correlation coefficients between the scores of the sample members on each item of the scale and the total degree of dimension after excluding this item

Used equipments :

12) Alpha coefficient:

The Kronbach method was used to investigate the stability of the scale.

B- Validity of the scale:

1- Structural validity Construst validity 2. Self-validity: It is one of the types of statistical validity, and is measured by calculating the square root of the coefficient of stability calculated in any way to calculate the stability and the total degree of validity of the scale (0.85)

Table (3)

Areas of Emotion Management Empathy Emotion organization Emotional knowledge Social communication Tool as a whole

Self - honesty 0.86 0.89 0.90 0.91 0.89 0.89

Statistical Methods:

Test (C) for the differences between the averages. 2 - Kronbach method (alpha coefficient).

3. Pearson correlation coefficient

Used equipments :

12 - **Results of the study**, interpretation and discussion: The following is a presentation of the results of the study hypotheses

ليستقر البحث اما فرضيات او تساؤلات

The researcher applied the questionnaire to a sample of 70 men and women from Egyptians residing in Tabarjal governorate in Al-Jawf to determine the

level of emotional intelligence and its relation to mental health. The researcher analyzed and interpreted the study hypotheses according to the basic research sample.

First: **Presentation**, interpretation and discussion of the results of the first hypothesis which provides

Used equipments :

12 - Results of the study, interpretation and discussion: The following is a presentation of the results of the study hypotheses

First hypothesis: There is a significant correlation between emotional intelligence and mental health in a sample of Egyptian men and women residing in Tabarjal governorate

Table (4) shows the correlation coefficients between emotional intelligence level and mental health

Correlation coefficient

Pearson Emotional Intelligence Field of Empathy Emotion Management Emotion Management Emotional Knowledge Social Communication Total

Mental health 0.035 0.032 0.113 215. 0.03 0.159

emotional intelligence and mental health in the study sample at the level of significance 0.01

- Individuals with high emotional intelligence who are characterized by their ability to recognize and understand emotions and emotions and the organization of emotions and able to influence the feelings of others show mental health indicators of mental flexibility, and the ability to adapt to changes in the environment, social adaptation, and appropriate participation in social situations, emotional balance , As well as the ability to self-control, the individual free of psychological tension, and the assessment of personal behavior

The higher the level of emotional intelligence, the person has good mental and physical health.

This confirms that whenever an individual enjoys emotional maturity and the ability to self-control and social interaction and self-acceptance, it is closer to the motivation towards achievement, balanced personality, which can employ the energies and capabilities tend to achieve goals and achievement in the areas of life in a distinguished way through seriousness and perseverance and the organization of time and the ability to rebalance

The second hypothesis: What is the level of emotional intelligence among a sample of Egyptian residents residing in Tabarjal governorate in Al-Jouf

Table (5)

Rank Arithmetic Average Dimension Standard Deviation Relative Weight Rating Score

1 Empathy 46.51 8.12 73.21% Medium

Regulation of emotions 44.79 5.40 81.11% High

Emotion management

4 Emotional knowledge 31.44 6.33 71.84% Medium

Social networking 33.72 7.17 75.19% High

The total average score is 183.97 31.65 76.21% high

To discuss the results of the hypothesis, the following criterion was set to estimate the level of emotional intelligence among the respondents: low level (47%), average (74%), high (more than 74%).

2 - It is noted from the table that the degree of emotional intelligence on the total score was the mean (183.97) standard deviation (31.65) and a relative weight of (76.21%) This indicates that the degree of emotional intelligence in the sample is high and the order of fields as follows: In the first place and the field of emotion management in the second place and social networking

in the third place, while empathy is ranked fourth and emotional knowledge in the fifth

The following table shows that the majority of the respondents have a high level of emotional intelligence in the dimensions of the organization and management of emotions as well as after social communication. Very few have a low level of emotional intelligence, they have a problem in the psychological and social compatibility and this indicates a high level of emotional intelligence in the study sample of men and women

Third hypothesis: Presentation and discussion of the results of the second hypothesis which states that:

- There are statistically significant differences between the mean scores of emotional intelligence in a sample of Egyptian men and women residing in Tabarjal governorate in Al-Jawf for the latter category.

Table (6) shows the differences between the average scores of men and women on the emotional intelligence scale and its dimensions

Dimensions

Men n = (35) Women n = (35)

Values of significance level

Average

Arithmetic mean standard deviation

Arithmetic standard deviation

Area of empathy

Field of emotional regulation

The field of emotion management 4.397 0.30 3.995 0.29 9.11 D

Emotional knowledge area

Field of social communication

Total score 3.964 0.25 3.387 034. 11.78 D.

- It is clear from the previous table that there are statistically significant differences at the level (0.01) between the average scores of men and women at a distance (empathy and social communication) in favor of women, ie that women are more sympathetic and possess social skills and continuity in communicating with others and appear in social attitudes

Compared to males, this is due to the nature of female formation, which tries to adapt to the requirements of life and living conditions abroad and achieve the greatest psychological and social compatibility through those around and the direct expression of feelings, a high degree of confidence, openness, and proficiency of relationships

As for the dimension (management and regulation of emotions), we find that among men more than women have the ability to manage emotions, and compatibility with life situations and achieve the greatest possible emotional stability and appropriate psychological treatment and self-control and the issuance of emotions compatible with the simplicity and intensity of social attitudes

The results showed that there are no significant differences between men and women in emotional intelligence in the dimension of emotional knowledge

significant correlation between emotional intelligence and mental health in a sample of men and women resident in Tabarjal governorate

2 - The majority of the respondents have a high level of emotional intelligence and the results showed the presence of a small number of respondents who have a level of emotional intelligence to a moderate degree - We find very few have a low level of emotional intelligence in the study sample of men and women

Abstract - There are fundamental differences between men and women in the level of emotional intelligence, after the sympathy and social

communication in favor of women The dimension of management and organization of emotions was in favor of men and did not show differences between males and women in the dimension of emotional knowledge and this has a strong indication that there are personal ingredients towards emotional control and attitudes therapists Life with balance myself

Comment on the results

1 - The present study shows that there is a positive correlation between emotional intelligence and mental health in the sense that individuals with continuous emotional intelligence are healthier and more successful, and have strong personal relationships, and possess effective leadership skills and satisfaction with life, and more professional success compared to their counterparts with limited abilities In intelligence

Comment on the results

1 Emotional, this is consistent with the results of studies Randa Rizkallah 2006, Cooper & Sawaf1997, Akayashi 2003, Salovi 1999, Greens 2007, Rashwan 2006

2 - The majority of the sample of Egyptians living in Tabarjal enjoy a high level of emotional intelligence and characterized by perseverance and emotional balance to face alienation and the results showed the presence of a small number of respondents who have a level of intelligence

Comment on the results

Emotional degree of moderation - We find very few have a low level of emotional intelligence they have a problem in the psychological and social compatibility

3 - There are fundamental differences between men and women in the level of emotional intelligence and this is consistent with the results of studies

2003, Parkeret al 2001, Source 2007, Greens 2007, 2014 Contest

4 - The results of the study differed with the results of the study Mervat Azmi Zaki (2011), which resulted in the absence of statistically significant differences between males and females of the study sample in emotional intelligence and dimensions

Comment on the results

Emotional degree of moderation - We find very few have a low level of emotional intelligence they have a problem in the psychological and social compatibility

3 - There are fundamental differences between men and women in the level of emotional intelligence and this is consistent with the results of studies

2003, Parkeret al 2001, Source 2007, Greens 2007, 2014 Contest

4 - The results of the study differed with the results of the study Mervat Azmi Zaki (2011), which resulted in the absence of statistically significant differences between males and females of the study sample in emotional intelligence and dimensions

Suggested Research:

1 - emotional intelligence and its relationship to the method of problem-solving

2 - emotional intelligence and its relationship to the level of ambition in the individual

Arabic References:

1 Arabic References:

1- Ibrahim Al-Sarkhi (2007): Behavior and Character Building between Western Theories and Islamic Perspective, Ministry of Information and Culture, UAE

2- Abu Tayeb, Mohammed Al-Dababseh (2014): The level of emotional intelligence and its relationship with the global training of disabled athletes,

International Conference of Physical Sciences, Faculty of Physical Education, University of Jordan

3 - Abu Allam Boutros (2008): Adaptation and mental health, Amman, the march for publication and distribution

4- Ahmed Juma Al-Hakim (2017): The components of emotional intelligence and its relationship to the quality of career life of primary school teachers, Journal of Scientific Research in Education, No. 18.

Ahmed Okasha (2008): Psychological satisfaction: the royal door of health and happiness - Cairo: General Authority for the book

3- Abu Allam Boutros (200855- Adib Mohamed Al-Khaldi (2001): Society in Mental Health, Arab Publishing House)

6. Ismail Al-Azza and Nawajha (2012): Emotional Intelligence and its Relationship to Quality of Life and Academic Achievement

Al-Quds Open University, Khan Younis Educational Zone, Al-Azhar University Journal, Gaza, Humanities Series, 4 (2) 57-90

7- Anas Tayeb Hussein Rabeh (2011): Emotional Intelligence of University Employees in Khartoum State, Sudan. Arab Journal of Excellence Development (39) 58-72

8- Bassel Abu-Ashama (2013): Emotional and Social Intelligence and their Relationship with the Happiness of University Students in Gaza, MA, Al-Azhar Education Gaza

9- Jamal Abu Dalu (2008): Mental Health, I 1, Osama Publishing House, Jordan

10- Hamed Abdel Salam Zahran (1997): Mental Health and Psychotherapy, 2nd Floor, Cairo, World of Books

11- Hamed Abdel Salam Zahran (2005): Mental Health and Psychotherapy, 4th Floor, Cairo, World of Books

10-Hamad Al-Qasem (2011): Emotional Intelligence and its relationship to both happiness and hope among a sample of students of Umm Al-Qura University, Master Thesis, Umm Al-Qura University, Faculty of Education.

Daniel Goleman (2000) (translation: Lily Jabali). Emotional Intelligence, Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters

14-Randa Suhail Rizkallah (2006): the effectiveness of a training program for the development of emotional intelligence skills, Ph.D., Damascus University

15-Profitability of Dakhil Al-Borini (2006): Emotional Intelligence of Principals of Private Basic Schools in Amman and their Relationship with their Performance from the Perspective of their Teachers. Master Thesis. Amman Arab University for Graduate Studies, Amman, Jordan

-Rashad Mousa (2001): Problems and Mental Health, First Edition, Cairo, Al-Farouk Modern for Printing and Publishing

17- Samia Mohamed Saber (2011). Emotional intelligence and its relationship to the quality of friendship among a sample of university students, Journal of the Faculty of Education, Tanta University, (43), 200-261.

Samiha Mohamed Ali (2005). Emotional Intelligence in Preschool Children and its Relationship to Some Variables, Ph.D. Thesis, Institute of Higher Studies for Childhood, Ain Shams University.

19-Shaher Khalid Sulaiman (2012): Mental Health and its Relationship with Emotional Intelligence among Students with Special Needs in the Intermediate Stage in Tabuk Schools.

Safia Mubarak Moussa (2011). The effectiveness of a counseling program for the development of emotional intelligence in visually impaired students living in the secondary school. PhD Thesis, Institute of Educational Studies, Cairo University.

21- Abdel-Rahman Gamal (2005): Emotional Intelligence and its relation to the level of achievement, Sports Journal, Faculty of Physical Education, Menoufia University, 67-86.

Abd al-Sattar Hammoud (2011): Emotional Intelligence and its Relationship with Mental Health among Karbala University Students, Master Thesis, Educational and Psychological Sciences Department, Karbala University

23- Abdul Salam Abdul Ghaffar (2003): Introduction to General Psychology, 2nd edition, Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

24- Othman Hamoud Al-Khader (2006): Emotional Intelligence. Kuwait: Intellectual Creativity Company for Publishing and Distribution

25. Othman Hamoud Al-Khader, Huda Mallouh (2007): Are the smart and emotionally happier? Journal of Social Sciences. (35), p. (2), pp. 13-38.

26- Othman Hamoud Al-Khader (2006): Emotional Intelligence. Kuwait: Intellectual Creativity Company for Publishing and Distribution

27. Osman Al-Khalifa (2009): Measuring Emotional Intelligence in Sudan. Electronic Journal of Psychological Sciences Network. Vol. 5, p. 21-22. http://www.arabpsynet.com

Ali Mousa (2016): The level of emotional intelligence of the student counselors in the schools of Riyadh city in the light of some variables. International Journal for the Development of Excellence, Volume VII Number (12)

29. Ghassan Nassef (2011): The Emotional Intelligence of a Successful Director. Aleppo

30- Awatif Ahmad Zamzami (2011): Emotional Intelligence and its Relationship with the Problem Solving Ability of Undergraduate Students, Journal of the College of Education, Umm Al-Quraiz University (11

- Farouk El Sayed Warzak Osman, Mohamed Abdel Samie (2001). Emotional intelligence scale concept and measurement. Cairo: Arab Thought House

32.Mohammed Ahmad Mashaqbeh (2014): Emotional Intelligence among Northern Border Students in Saudi Arabia in the Light of Variables of Specialization and Study Level and its Relationship with Decision Making Ability.

Mohammed Radi (2001): Emotional Intelligence and its relationship to academic achievement and the ability to think innovative among university students, Journal of the Faculty of Education, Mansoura University, No. (2) 31-110

34. Mohammad Qasim Abdullah (2012): Theories of Psychological Counseling and Psychotherapy, Dar Al Fikr, Amman.

35. Majzoub Qamar (2016): Mental Health and Emotional Intelligence and their relationship with some variables, Journal of Educational and Psychological Sciences, 2 (1) 161-183

Mahjoub Mohammed Ahmed Al-Siddiq (2008): Mental Health in Retirement and its Relationship with Some Psychological Variables.

37- Mahmoud Abdullah Khawaldeh (2004). Emotional Intelligence: Emotional Intelligence. Amman: Dar Al Shorouk for Publishing & Distribution.

38- Medhat Mohamed Abou El-Nasr (2008): Developing Emotional Intelligence / An Emotional Approach to Excellence in Work and Success in Life. Dar Al Fajr Publishing & Distribution

Marzouq Al-Omari (2012): Psychological stress and its relationship to academic achievement and mental health, Umm Al-Qura University, Mecca.

40-Mashaqib Mohammed Ahmad Khadim (2014): Emotional Intelligence among Northern Border Students, Saudi Arabia in the light of the variables of specialization and academic level and its relationship to decision-making

Mustafa Abu Saad (2005): Emotional Intelligence. Dubai, Elite Center

42-Mansour Mohamed (2010): Emotional Intelligence and Sports Competition Anxiety and Results of Gymnastics Championships, Master Thesis, Faculty of Physical Education for Girls, القاهرة، مصر

43-Nasra Mahmoud Ismail (2005). Emotional intelligence and its relationship to each of the point of control, self-esteem and academic achievement of a sample of preparatory stage students in Qena. Master Thesis, Faculty of Education, Minia University

44-Wijdan Al-Kohaimi et al (2007): Child and Adolescent Mental Health, 3rd edition, Al-Rashed Press, Riyadh.

Second: Foreign references

45-Austen,E J,Soklofske,D.H&Egon,v(2005)personality ,well-being and health correlates of trait emotional intelligence 38(3)547-558

46-Bar- On, R. (2006). The Bar-On Model of Emotional-Social Intelligence (ESI). Journal of Psicothema, 18, 13- 25.

47-Furnham, A. (2006). Trait Emotional Intelligence and Happiness Social behavior and Personalitg, Vol.31, 8, pp. 815- 824.

48Lane,M.Tracey,J.Devonport,I.Leibinger,E.&Hamar,p.(2010).Emotional iktelligence and emotions associated with optimal and dysfunctional athletic performance . journal of sport science and Medicine ,9.388-392

49-Myers, L. & Tucher, M. (2005). Increasing Awaeness of Emotional intelligence in a Business Curriculum. Business Communication Quarterly,68 (1),67-76.

50-Palmer,B., etal. (2000). "Emotional Intelligence and effective leadership". Leadership and Organization Development Journal. Vol.4. pp. 69-117.

51-Reshmi ,P.O(2006)Emotional Intelligence social problems solving and demographics as predictor of well –being in women multiple roles.theses ,Adelphi university

52-Schwab M.(1999) :le stress france ;Editionlammarion

53-shaffer,J,B.P.(2008).Humanistic psychology and .printice-Hall.Inc,Englewood Clifis,N.J

54-Vitello, J. (2003)." Innovation leadership Through Emotional Intelligence". Nursing Management, 34(10), 28-31

55-Wang, Y.&Kong.(2014)The role of emotional intelligence in the impact of mindfulness on life satisfaction & mental distress social indicators Research,116(3),843-852

سادسا: من بحوث الندوة الفكرية السادسة لكلية القانون والسياسة

الطائفية السياسية في العراق والحالة البديلة المطلوبة

د. رسميه محمد هادي

كلية القانون والسياسة الأكاديمية العربية في الدنمارك

الملخص.

تعبر الطائفية السياسية عن سلوك سياسي مقصود يقحم اختلافات النسيج الاجتماعي في الميدان السياسي، ويعمل على تسييس الانتماءات المجتمعية الطائفية ، ويحولها الى ولاءات سياسية مخترقا بذلك جوهر مفهوم المواطنة في دولة القانون والحريات والمساواة التي لا فرق فيها بين فصيل وأخر ، أو مذهب وأخر ، أو حتى دين وأخر. ففي ظل الهيكلية السياسية الطائفية فأنه لا تتوافر أي حمولات دستورية وقانونية تكفل وتشرع للأفراد حقوقهم كمواطنين، بل تضعهم في تراتبية ما هوية تغيب عنها المواطنة وتضيع من فرص بناء المجتمع التعاقدي وتنكمش خريطة الوطن فتصبح الطائفة بمثابة ورقة سياسية لدى الانظمة تتسع وتضيق معها صورة الوطن وهوية الافراد. وبهذا تتحول الطائفية الى خطر حقيقي يهدد التجانس الاجتماعي ومكانة الدول، ونظرا لأهمية وخطورة المسألة الطائفية ودورها في تفكيك وتهديد المجتمعات بصورة عامة، وتأثيرها السلبي المباشر على المجتمعات العربية بصورة خاصة. يحاول البحث تعريف الطائفة والطائفية الاجتماعية والسياسية وتحديد مجالها وموضوعها بما يمكن تسميته مجازيا ـ تقشيرـ مفهوم الطائفة والطائفية أي التدرج في الوصول الى تحديدها وذلك بسلبها مما ليس هي. وتحديد الجذور التاريخية لنشوئها باعتبارها حالة غير متأصلة بل مصطنعة كما صنع تقسيم الوطن العربي ، ودراسة العوامل الداخلية والخارجية في صناعة الفضاء الطائفي الذي يولد الطوائف ومحاولة هذه الطوائف ترصين حدودها في مراحل تاريخية متغايرة ليكون استدعاؤها ميسورا في الصراع الجيوستراتيجي ،للوصول في النهاية الى وضع معالجة موضوعية لهذه الظاهرة الخطيرة المدمرة للمجتمع.

المقدمة.

مثلت بلاد الرافدين لألاف السنين مهد وموطن العشرات من الجماعات العرقية والدينية، التي شكلت سويا فسيفساء ثقافية ودينية واجتماعية تعايشت أجزاؤها مع بعضها حتى صارت لاحقا جزءا محوريا من هوية الدولة الحديثة في العراق. ولم تكن الطائفية في العراق هاجسا ضاغطا في تلك الفترة قبل نهاية الخمسينات حيث كان العراقيون منشغلين بوقائع واهتمامات سياسية

واجتماعية بعيدة عن الاسلام السياسي ،وما يعنيه من طائفية سياسية ، لكن فكرة استدعاء الدين من قبل السلطة الرجعية لمواجهة خصوم سياسيين ، تصورا للكيفية التي يمكن من خلالها اعاقة الديناميات الاجتماعية عن التطور ، وهو ما حصل في تلك الفترة حيث كان المجتمع قد تخطى المثيرات الطائفية التي فرضتها وقائع تأسيس الدولة ، والتنافس السياسي على النفوذ فيها ، لكن التأثير البريطاني دفع السلطة في العراق لتحيي سطوة رجال الدين لمواجهة النفوذ الجماهيري للقوى اليسارية ،وكان ذلك من بين ابرز أسباب نشوء الطائفية ، وكان تصدي رجال الدين للمد اليساري منذ نهاية الاربعينات قد وفر أساسا مقبولا لتأسيس تيارات سياسية دينية (سنية او شيعية) تتولى بنفسها مواجهة الفكر السياسي للخصوم . واستمر الحال على هذا المنوال في ظل السلطات الرجعية المتعاقبة أيضا. ولا يمكن اغفال دور العامل الخارجي في تأجيج الملف الطائفي ، فأن استراتيجية وتفكير المحافظين الجدد في الولايات المتحدة ،فضلا عن خططهم في الشرق الاوسط قد تأثرت بنظريات التفتيت الطائفي التي روج لها المؤرخ برنارد لويس، ومن هنا تبنوا بوضوح استراتيجية التدخل والتفتيت بدا بغزو افغانستان ثم العراق عام ٢٠٠٣الذي كان له اهداف أبعد بكثير من اسقاط النظام العراقي ، أهمها تحويل التعددية الطائفية في العراق الى تعددية طائفية سياسية تؤدي الى تفكيك الدولة العراقية ، وتكون نواة لتفكيك الدول العربية المجاورة مما يمهد الطريق لإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة بما يتماشى مع المصالح الامريكية

مشكلة البحث.

تتركز مشكلة البحث في ان السلطات الاستبدادية والتدخلات الاقليمية والدولية قد استغلت التركيبة الاجتماعية المتنوعة للمجتمع العراقي بتحويل التعددية الطائفية والمذهبية الى تعددية طائفية سياسية تخللت الدولة والمجتمع وأدت الى تفككهما وبالتالي قطعت طريق التطور الاجتماعي وعرقلت قيام بديل ديمقراطي حقيقي.

أهمية البحث.

نظرا لأهمية وخطورة المسالة الطائفية ودورها في تفكيك وتهديد المجتمعات بصورة عامة، وتأثيرها السلبي المباشر على المجتمعات العربية بصورة خاصة، يأتي هذا البحث للنظر في دور الانظمة الاستبدادية العربية والقوى الخارجية ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية في اندلاع وتغذية أزمة الطائفية في العراق وتداعيات ذلك على الوضع الطائفي في البلدان العربية .

هدف البحث.

يهدف البحث في هذا السياق الى الاجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم الطائفية؟
- ماهي جذورها التاريخية واسباب نشوئها وتكريسها في المجتمع واهم تداعياتها؟
- ما هو دور الاحتلال الامريكي في اندلاع أزمة الطائفية السياسية في عراق ما بعد صدام حسين؟
- هل كان للولايات المتحدة دور في انتشار أزمة الطائفية الى خارج العراق لتشمل دولا عربية أخرى؟

فرضية البحث.

يسعى هذا البحث الى اثبات فرضية مفادها ان مخاطر الطائفية السياسية المحدقة بالعراق وشعبه باتت تحديا وجوديا خطيرا يصب في خدمة المشروع الامريكي الرامي للهيمنة فتفتيت مجتمعات العالم الثالث وتحويلها من مجتمعات مواطنة الى مجتمعات مذاهب وملل وطوائف، تلك هي السمة السافرة الرجعية للنظام الامريكي الجديد في عالم القطب الواحد وهي تعد شروط ضرورية لإدامة سطوة تلك البرجوازية وترسخ مكانتها. ومن هنا تتأتى ضرورة النضال الفكري والسياسي بغية تأكيد الثوابت الوطنية والديمقراطية الاصيلة في مواجهة الطائفية السياسية في العراق.

منهج البحث.

يرتكز البحث في هذا السياق على المنهج المادي الجدلي في تحليل الظاهرة الطائفية وتتبع مسارها والعوامل المؤثرة عليها ، كما يرتكز على منهج التتبع السياقي للظاهرة السياسية لتحليل الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في اعقاب غزو العراق في اندلاع ازمة الطائفية في الوطن العربي .كما تعتمد ايضا على المنهج التاريخي في توثيق بعض الاحداث المفصلية الهامة.

هيكلية البحث.

تمت هيكلية البحث على أساس محاور محددة وهي كما يلي:

المحور الأول: مفهوم الطائفية السياسية.

المحور الثاني: الجذور التاريخية للطائفية السياسية وعوامل تغذيتها وتكريسها .

المحور الثالث: البديل الديمقراطي في مواجهة الطائفية السياسية.

المحور لأول: مفهوم الطائفية السياسية.

أطلق اسم ـ الطائفة ـ على بعض الفرق الإسلامية في عصر متأخر ليكرس تحول الفرقة الى جماعة دينية خالصة بعد أن تكون قد انسحبت من ساحة العمل السياسي أو الثقافي الذي يقع في أصل تسمية فرقة وشملت التسمية الجديدة أهل السنة والشيعة بفروعها الاسماعيلي والاثني عشري والزيدي والدروز، كما انسحبت التسمية على الفئات المسيحية المختلفة في الوقت الحاضر(١). والطائفية مصدر صناعي من الطائفة يشير الى الانحياز للطائفة والتعصب ضد الطوائف الاخرى، وهذه تسمى في الانكليزية (سكتريانزم) نسبة الى (سكت) وهي الطائفة أو الفئة هو نفس الاسم تقريبا في الفرنسية (سكتاريزم) وقد اشتق بعض الكتاب اللبنانيين (طوائفية) نسبة الى الطوائف لوضع تتعدد فيه الطوائف وتسد بينها النزعة الطائفية كما هو الحال في لبنان(٢).

ويعتبر مفهوم الطائفية من المفاهيم التي أثارت كثيرا من الالتباس في دراستها، سواء على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي ويرجع هذا الالتباس بشكل أساسي الى قيام العديد من الدارسين والمفكرين في الادبيات المعاصرة بالخلط بين التعددية الدينية، أي انطواء المجتمع على تنوع ديني كبير يتسم بدرجة أو بأخرى بالانسجام أو الصراع ، وبين سيطرة احدى هذه الفرق أو الجماعات الدينية على مقاليد الأمور في السلطة أو على مواقع رئيسة منها في سبيل تأمين منافع استثنائية لا يسمح بها القانون . ويرجع هذا الخلط -من وجهة نظر برهان غليون - الى أن مفهوم (القومية) الذي نشأ في أوربا ثم انتقل لاحقا الى العالم العربي مع بداية القرن العشرين قد ارتبط بشكل رئيسي بفكرة التجانس المجتمعي والتي تتعارض في مضمونها مع فكرة التنوع الطائفي في المجتمع ، حيث نظر المدافعون عن (القومية) الى التعددية الدينية في المجتمع كعقبة أمام نشوء وعي قومي يتجاوز الطوائف والانتماءات الدينية الفرعية ، واعتبروا أن الانتماءات الطائفية تؤدي بشكل تلقائي الى ظهور ولاءات سياسية طائفية على حساب الولاءات الوطنية ، وبالتالي ضعف سيطرة الدولة على اقليمها وسكانها وتعرضها لتدخل القوى الأجنبية (٣).

وفي هذا الإطار يميز غليون بين نوعين رئيسيين من الطائفية النوع الاول يسميه الطائفية الاجتماعية أو المجتمعية، وهي تشير الى حالة التعددية الدينية أو المذهبية أو العرقية داخل المجتمع أو ما يطلق عليه التنوع الثقافي بمفهومه الشامل. فالملاحظ من هذا التعريف ان غليون يقع ايضا في الالتباس من وجهة نظري، حيث لا يفرق بين الطائفية الاجتماعية والتعدد الديني والمذهبي. اما النوع الثاني الذي اشار اليه غليون بصواب هو الطائفية السياسية والتي تعبر عن سلوك سياسي مقصود يقحم اختلافات النسيج الاجتماعي في الميدان السياسي ويعمل على تسييس الانتماءات الاجتماعية الطائفية، ويحولها الى ولاءات سياسية مخترقا بذلك جوهر مفهوم المواطنة في دولة القانون والحريات والمساواة التي لا فرق فيها بين فصيل وأخر أو حتى دين وأخر. بعبارة أخرى

فأن الطائفية السياسية تنطوي على اضفاء طابع مؤسسي على الانتماءات المجتمعية من خلال اعادة صياغة الاسس التي تبنى عليها السياسات العامة للدولة وذلك من أسس قائمة على مبدأ المواطنة الى أخرى قائمة على الانتماءات الطائفية للأفراد وهكذا ، تتحول الدولة من كونها اطارا مؤسسيا محايدا الى دولة تميز في تعاملها مع أفراد المجتمع طبقا لانتماءاتهم الدينية أو المذهبية أو العرقية . وبهذا تتحول الطائفية الى خطر حقيقي يهدد التجانس الاجتماعي وكيان الدولة، اذ تقترن الطائفية في هذه الحالة بضعف الاندماج الاجتماعي في المجتمع بسبب قيام الجماعات ذات الانتماءات المذهبية المختلفة بإعلاء قيمة الهويات الفرعية، وهو ما يجعلها مع مرور الوقت غير قادرة على الاندماج في هوية وطنية واحدة تحقق الانسجام والاستقرار والتعايش السلمي فيما بينها (٤).

ويبدو الباحث عزمي بشارة أكثر وضوحا في فهمه للمسالة الطائفية من خلال كتابه الموسوم ـ الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة – فهو يميز بين التدين وبين الطائفية بين المذهبية وبين الطائفية لأنه من الواضح أن الدين لا يمارس الا في جماعة ما. فمن الصعب تخيل تدين فردي لكن الانتماء لمذهب والانتماء لدين عن وعي خاصة عند اوائل من أسسوا هذا الدين او كانوا معه لا يعد طائفية يعد ايمانا حتى لو أدى في بعض المراحل الى ما نسميه حروبا دينية ولكن الطائفية هي جيل ثاني أو ثالث أو رابع عندما يبدأ الانتماء يكون للجماعة وليس للمذهب يعني ليس بالضرورة أن يكون الانتماء لهذه الجماعة ناجما عن تدين حقيقي أو عن معرفة بالمذهب، الطائفية في هذه الحالة هي انتماء لجماعة من البشر وليس لدين ولا لمذهب ، من هذه الناحية من حيث المبدأ لا تختلف كثيرا عن العشائرية وعن جماعات كثيرة أخرى تطور عصبيات لبشر بمعنى ان فيها بعد جاهلي بما أنها تعصب لجماعة من البشر بغض النظر عن طبيعة هذه الجماعة (٥). ..هذه ا لطائفية يسميها بشاره طائفية اجتماعية بمعنى أن المجتمعات التقليدية عاشت فيها جماعات قسمت نفسها بخطوط تماس وخطوط فصل وخطوط الفصل هي خطوط التماس في هذه المجتمعات للمنتمين لدين معين أو لمذهب معين بغض النظر إن كانوا يعرفونه جيدا أم لا مطلعين عليه جيدا أم لا، وعندما نشأت الدولة الحديثة وشملت كل هذه الجماعات في إطار الدولة أول رد فعل عند هذه الجماعات إذا لم يكن هنالك تطور اجتماعي طبقي سياسي حزبي علمي يطور روابط أخرى، اتحادات أخرى يسميها بشاره اتحادات تعاقدية أو عقدية أو طوعية مثل الحزب و النقابة ،تنتقل التنظيمات الأهلية من المجتمع إلى السياسة، هنا تنشأ الطائفية السياسية بمعنى عندما تحاول الجماعات الأهلية أن تنقل التعددية المجتمعية الطائفية إلى الدولة الحديثة ينشئ طائفية سياسية في العمل السياسي، يعني هناك محاولة لتحويل الجماعة التي نمت لها عصبية بغض النظر عن

المذهب ولكن من المنتمين أو أبناء المنتمين لهذا المذهب يحاولون تحويل هذه العصبية إلى عصبية سياسية بمعنى لمطالب سياسية لمحاصصة لطلب حصة من الدولة، في هذه الحالة ميز بشاره بين - مذهب، دين، طائفية، طائفية سياسية، ونظام سياسي طائفي، يعني المرحلة الأخيرة هي عندما تنجح هذه الطائفية السياسية في أن تتحول إلى جزء من النظام السياسي عندها نقول نظام سياسي طائفي قائم على المحاصصة الطائفية . في هذه الحالة اي عند نقل الطائفية الى الدولة الحديثة ينشأ حالة غير سوية للدولة -على الناحيتين الناحية الأولى هي أن المواطن يذوب في الطائفية يصعب أن يكون مواطنا، أن يتم التعامل معه كفرد خارج طائفته، طائفته يجب أن تنوب عن كل هوياته عن كل كيانه عن كل فرديته عن كل عمق شخصيته عن كل مؤهلاته عن كل كفاءاته يجب أن تنوب هويته الطائفية، يعني هناك قمع للمواطن في إطار الهوية الطائفية، الأمر الثاني هو قمع أو كسر أو تفتيت الوحدة الوطنية التي تقوم عليها الدول الحديثة .

ويسعى الكاتب كوستي بندلي لإبراز حجم التناقض القائم بين التدين والتطيف. فالتطيف، في فكره، هو الوجه الاجتماعي للكنيسة الفاقد للصفة المسيحية، وما الطائفية سوى انتماء الناس الى هذا الشكل دون أي اعتبار للأساس. هذا ما ينشأ الخرافات وما يؤدي الى تشويه للهوية المسيحية وافراغ الشعائر الدينية من معناها، والاهم الى تسخير الله لخدمة المصالح والانانيات. وان كانت أولى مظاهر الانحراف ، التي يشير اليها الكاتب ، هي افراغ المؤسسات الطائفية من بعدها الخادم الذي وجدت من أجله، فأن أجرأ الشواهد على تسخير الله للمصالح هو استغلال المتنفذين للشعور الطائفي لتثبيت نفوذ لا يمت الى الله بصلة . فهذا النفوذ لا يبغي الخدمة والتفاني بل تعظيم الذات على حساب الغير. وما ينطبق على الفرد يطال أيضا الجماعة بحيث يستحيل بالطائفة مجموعة مصالح تستخدم الله.

وما ينبغي الاشارة اليه هو ان ارتكاز بندلي على الفكر الايماني المسيحي، لم يحصر خطابه بالمسيحين ، بل هو ما أضفى على توجهه للمسلمين، الذي أشارت اليه مقدمة الدكتور أسعد قطان، صدقية تستشعر معها أن هذه الخطوة تخرج عن الأشكال (الفلكلورية التعايشية الملزمة) التي اعتادها القارئ مع كثير من المتعاطين بشؤون الثقافة والفكر ، فهي ترجمة لاقتناع بندلي الايمانية باللاطائفية التي دفعته الى أن يستجلي امكان مقاربة مشتركة للمعضلة الطائفية(٦).

ويمكن اعتبار ما كتبه المفكر الشهيد مهدي عامل حول موضوع الطائفية من أعمق الاسهامات النظرية – حيث كشف عن جهد ابداعي في نقده الجذري للأيديولوجية الطائفية في مختلف تجلياتها. وفي معرض هذا النقد تولى تفكيك مجموعة كبيرة من التقولات التي تسعى الى تبرير أو تأييد

النظام الطائفي مهما توسلت من مذاهب حديثة في علم الاجتماع السياسي أو الفلسفة ـ والفكرة الجوهرية التي يمكن أن نأخذها من مهدي عامل هي التلازم الكامل للشكل الطائفي السياسي للدولة مع السيطرة الطبقية البرجوازية. وانسجاما مع هذه الفكرة فأن سقوط الطائفية وتجاوزها يتلازم مع اسقاط النظام الطبقي البرجوازي. كتب مهدي عامل يقول (--- أن الطوائف ليست في وجودها المؤسسي نفسه ـ قائمة بذاتها ـ الا لأنها قائمة في الدولة، لهذا كان تاريخ الطائفية تاريخ هذا النظام بالذات. لكن هذا التاريخ نفسه ـ تاريخ هذا النظام – لا يمكن فصله عن تاريخ مضاد هو بالتحديد تاريخ الصراع الطبقي. ان تاريخ تكون الطائفية كما نفهمه في أفقه المبين أعلاه يعود إذا--- الى بدايات تكون علاقات الانتاج الرأسمالية(٧). فلا وجود للطائفية في ذاتها كظاهرة مستقلة عن الظواهر الاجتماعية الاخرى، ولاوجود لتاريخ خاص بها، ذلك أن تاريخها هو تاريخ الدولة الكولونيالية، التي لا تكون على ماهي عليه، أي دولة برجوازية تابعة، الا في اعادة انتاجها للمجتمع كمجتمع طائفي، تنقض فيه الطوائف الطبقات الاجتماعية، وتأخذ مكانها. اتكاء على مفهوم الدولة الكولونيالية يصل مهدي الى استنتاجات عديدة منها، أن هناك فرق بين وجود الطوائف ككيانات اجتماعية وككيانات سياسية ذلك أن شكلها الاخير قائم بالدولة لا خارجها. وهذا يعني أن الدولة ليست حكما بين الطوائف عمله اقامة توازن بينها وانما هي الموقع الذي ينتج ويعيد انتاج الطوائف ويفرض هيمنة طائفة على أخرى. والحرب المضمرة أو الصريحة مرافقة أبدا للممارسة الطائفية. ان الطائفية بهذا المعنى عدو الديمقراطية – فبقدر ما تعتبر الديمقراطية الحقيقية شرطا للسلم المجتمعي فأنها ايضا نقض ل (الامتيازات السلطوية) التي تجد في الطائفية مرجعا لها. ذلك أن الدولة الطائفية، وهي تضع نفسها فوق الطوائف تقول بطائفة قائدة وبطوائف تابعة في صيغة سياسية مضللة قوامها (المحاصصة اللا متكافئة). وعلى هذا، فأن الدعوة الى مجتمع متجانس، حتى في تعدد طوائفه، لا يستقيم من دون تغيير الدولة التي تطرد حقوق المواطنة ب (الحقوق الطائفية) وتلغي الوضع الطبقي الحقيقي بوضع طائفي مضلل(٨) يمكن أن نستنتج ان الاسهام النظري الكبير لمهدي عامل في المسألة الطائفية، اسهام مزدوج ايديولوجي وسياسي ويمكن الاشارة الى عدد من المقولات التي وردت فيه، نرى انها تكتسب فاعلية مستجدة في ظروف العراق الراهنة وهي:

أولا ـ على صعيد نقده للأيديولوجية الطائفية.

١ـ تشديده الدائم على أنه لا امكانية للمصالحة بين الديمقراطية والطائفية، ليس من طوائف ديمقراطية:

٢ـ رفض عامل لفكرة التوازن الطائفي. كل توازن هو هيمني، والبديل من هيمنة طائفية هو هيمنة طائفية أخرى.

٣ـ تأكيده على أن الطائفية هي الشكل المميز الذي به تمارس البرجوازية هيمنتها .

٤ـ في معرض نقده للفكر الطائفي يشدد مهدي عامل على أن هذا الفكر يغيب الاقتصادي تغييبا يشكل ذروة الايديولوجي فيه، ثم يخلص قائلا ـ بحضور الاقتصادي، يتهافت الفكر الطائفي.

ثانيا ـ على الصعيد السياسي.

وتتجلى معالجته السياسية في مقولات ثلاث رئيسية هي:

١- لا توجد الطوائف الا في الدولة.
٢- الطوائف هي علاقات سياسية تقسم الشعب وتؤمن استتباع كل كادحي طائفة لبرجوازيتهم.
٣- الطائفية هي الشكل المخصوص لممارسة البرجوازية هيمنتها الطبقية وهي أساس مأزق تلك الهيمنة، في ان(٩) لا يترك مهدي مجالا للشك في ان اشكالية بناء الدولة عنده هي اشكالية تجاوز الدولة الطائفية.

ورغم الانتقادات التي وجهت الى اطروحته عن الطائفية، فأن مهدي قد قدم جديدا حقيقيا في التصور النظري لمسألة الطائفية. فهذه المسألة، كما قضايا أخرى في مجتمعات التبعية والتخلف، لا تستقيم، ولا يمكن لها أن تستقيم دون البدء من سؤال الدولة، التي هي القوة الوحيدة المنظمة في هذه المجتمعات(١٠).

المحور الثاني: الجذور التاريخية للطائفية وعوامل نشوئها وتكريسها.

لقد اختلفت أراء الباحثين في تحديد الجذور التاريخية للطائفية في العراق، فيشير بعض الباحثين أن الصراع الطائفي قد حكم تاريخ الاسلام منذ العصر الاسلامي – كما حكمه الصراع الطبقي والاجتماعي. وتفاقمت الحالة الطائفية في فترة الانحطاط الحضاري ابان سقوط الدولة العباسية. أما الباحث الفقيد هادي العلوي، فيشير (كما أسلفنا) الى ان اسم طائفة قد أطلق على بعض الفرق الاسلامية في عصر متأخر ليكرس تحول الفرقة في جماعة دينية خالصة بعد أن تكون قد انسحبت من ساحة العمل السياسي أو الثقافي الذي يقع في أصل تسمية فرقة وشملت التسمية الجديدة أهل السنة والشيعة بفروعها الاسماعيلي والاثني عشري والزيدي والدرزي، كما انسحبت هذه التسمية على الفئات المسيحية المختلفة في الوقت الحاضر(١١).

وقد شخص الباحثون العديد من العوامل التاريخية التي ساهمت في خلق بذور الخلاف بين المسلمين وظهور الطوائف والفرق ولعل في مقدمة هذه العوامل التفسيرات المختلفة للقران والتي نتجت في الاساس من حكمة التناقض والتعارض في النص القرأني. ورد في الحديث النبوي (القران ذو وجوه فحملوه على أحسن وجوهه (شهري، ميزان الحكمة ص١٥٢) وقال الامام علي بن أبي طالب لعبد الله بن عباس وهو يعزم لمناظرة الخوارج (لا تخاصمهم بالقران فأن القران حمال ذو وجوه، تقول ويقولون (نهج البلاغة وصية رقم ٣١٥ص٦٢٤). ويشرح ابن أبي الحديد هذه الوصية بالقول (ذلك أن القران كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر انها متناقضة متنافية (شرح نهج البلاغة دار مكتبة الحياة ص٢٥٠). كان الحديث أو وصية الامام علي من العمق والفلسفة في تشخيص هذه الظاهرة ، هذا ما خص النص القرآني فما بالك من التفسير والتأويل. وعلى هذه الخلفية من حكمة التناقض والتعارض في النص وما تبعه من اختلاف المفسرين كثرت المذاهب الفقهية وزادت الفرق الاسلامية وهي اليوم ان عدت بدقة كانت المئات(١٢). ولكن ما هو سياسي أو عصبوي، تغلبا على ما هو ديني وفكري وانساني فقد شاءت النخب السياسية التي استولت على حكم الدولة المترامية الاطراف ، أن تحكم تحت غطاء شرعي يحافظ على دعائم السلطة القائمة استناداً إلى الشرعية الدينية ، لذلك أصبح لزاما عليها قهر وابادة مذاهب فقهية على حساب مذاهب أخرى(١٣) . وحسب الباحث الفقيد هادي العلوي فأنه مع زوال المعتزلة والاشاعرة وانحسار المد الباطني الاسماعيلي وانكفاء الخوارج ، بدا المسلمون منقسمين الى طائفتين أساسيتين هما السنة والشيعة . وقد تكرس هذا الانقسام في غضون القرن السابع الهجري الذي شهد زوال المعتزلة وانحسار الباطنية وانكفاء الخوارج حيث خلت الساحة للطائفتين السلفيتين المتناحرتين السنة والشيعة (١٤).

ولم يطفح التناحر بين الشيعة والسنة على السطح الا بداية العصر البويهي في بغداد. فقد استفاد الشيعة من علاقتهم بالبويهيين لتوسيع نشاطهم ليس الفقهي فقط بل والطقوسي. وجرت لأول مرة في بغداد تعازي عاشوراء ـ الذكرى السنوية لمذبحة كربلاء ـ التي استفزت اهل السنة لأنهم جعلوها في عداد البدع المحرمة. فكانت الغوغاء الطائفية تخرج بتوجيه رجال الدين لتخريب التعازي مما كان يؤدي الى صدامات مسلحة تقع فيها ضحايا كثيرة من الجانبين.

وقد ساء وضع الشيعة بعد زوال الدولة البويهية وظهور السلاجقة وكذلك ساء وضع الشيعة مرة اخرى تحت الحكم العثماني للعراق بدا من سنة ٩٤١ ه ولما ظهر الصفويين جعلوا من ذلك الوضع ذريعة لمصادمة العثمانيين والدخول معهم في نزاع مرير على العراق (١٥).

فقد أرسى استخدام الطائفية والعنف الطائفي في الصراع الصفوي العثماني على ارض العراق، نمطا أكثر خطورة في دائرة التوتر الطائفي، وقد كرس الصفويون أنماطا من الغلو في التشيع الى جانب ما شهدته بغداد خلال القرون الثلاثة التي تلت الغزو المغولي من تراجع فكري واجتماعي تسبب بانتشار الغلو، وفتح الباب أمام التطرف بكل اشكاله، شيعيا كان أم سنيا. ولكن وبرغم هذا الاضطراب الذي حصل في العلاقة بين سنة العراق وشيعته الا ان صراعا طائفيا واسعا لم يحدث ابدا، كانت بعض القوى الاجنبية تمارس العنف الطائفي بقسوة وهو ما فعله بشكل خاص الصفويون الذين قتلوا الالاف من السنة عند اجتياحهم الثاني لبغداد

عام ١٦٢٣ميلاديا ورد الاتراك بعد خمسة عشر عاما بقتل ٣٠الفا من الشيعة غالبيتهم فرس من جنود الحامية الصفوية ، وقد يكون بعض العراقيين شارك في هذه المجزرة او تلك لكن حربا اهلية بالمعنى الحديث للمصطلح لم تجر لسبب طائفي في العراق ، وظلت أسباب الكوارث التي حلت ببغداد خلال القرون الاربعة الاخيرة تعود اما الى ما ذكرناه من مجازر يتولاها او يديرها جيش اجنبي أو الى أسباب تتعلق بكوارث تمثلت خصوصا بالمجاعات والاوبئة والفيضانات التي كادت تقضي في كثير من الحالات على معظم سكان المدينة (١٦).

ان المتغير الطائفي لم يكن في معظم الاوقات سببا جوهريا لتحريك الاحداث الكبرى في العراق حتى لو كان يتأثر بها في بعض الاحيان وقد تضاءل دور المتغير الطائفي بشكل أكبر خلال ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني التي اندلعت في صيف عام ١٩٢٠واعتمدت بشكل جوهري على القوة القتالية للقبائل العراقية الشيعية والسنية.

لقد كرست ثورة العشرين هوية وطنية بروح جديدة في لحظة تاريخية شديدة الاهمية، لكن المشاركة الجماعية في الثورة لم تكن كافية في واقع الحال لجعل الوحدة الجامعة سياقا متصلا وثابتا في العراق الحديث. اذ سرعان ما بدأت المصالح ومنها المصالح والهواجس الطائفية بالافتراق، وظهرت خلافات لا تعود الى المواقف التقليدية المتعلقة بالفقه والتاريخ، بل كانت خلافات سياسية بدأت من عدم الاتفاق على ما تلا الثورة من مواقف ازاء الاحتلال وخطوات تأسيس الدولة، وامتدت الى النفوذ والمكانة والسلطة. ولم يكن لدى اللذين شاركوا في الثورة من الشيعة والسنة تصورا لطبيعة توزيع النفوذ في الدولة المتخيلة، ولم يكن هناك أصلا برنامج سياسي متفق عليه ، سوى رحيل الاحتلال ، لذلك كان لابد من أن يتأسس الاختلاف مع تأسيس الدولة ، أو مع بدا الاحتلال البريطاني في العمل باتجاه ذلك ، وعند هذه النقطة بدأ تشكل فكرة (المظلومية الشيعية) بصيغتها المعاصرة(١٧). بعد أن دخلت ممارسات التمييز الطائفي قلب المؤسسة الحكومية الادارية. وان كان ذلك مختلفا من حيث التطبيق، لا الجوهر، عن نظام الحكم

في لبنان الذي أصبحت فيه الطائفية جزء من النظام الدستوري، الطائفية المؤسساتية في العراق كانت أساسا وليدة لمشروع كوكس – النقيب الذي أرسى قواعد نظام الحكم في العراق. وقد تكون الحقبة التي تلت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مباشرة هي الحقبة الوحيدة التي شهدت محاولات جادة لإلغاء النظام الطائفي المؤسساتي–الحكومي. وعزي فشل هذه التجربة للعوامل التالية:

١ـ تحاشي اليسار العراقي مجابهة المؤسسات الطائفية كي لا يتهم بأثارة النعرات الطائفية، في الوقت الذي كان يفترض تكريس الجهود لتثقيف الجماهير وتعبئتها ضد الممارسات الطائفية.

٢ـ ضعف وتلاشي مؤسسات المجتمع المدني بعد انقلاب ١٩٦٣ الفاشي القادرة على خلق وتثبيت مؤشرات تطبيقية تضمن التدقيق المستمر لممارسات منظمات المؤسسة الحكومية .

٣ـ حملة اليمين القومي – العربي الاعلامية المناهضة لثورة ١٤ تموز الفتية، وتكاتفها مع الاقطاع وعناصر المؤسسات – الطائفية في العراق لإجهاض الثورة والحد من المكتسبات التقدمية التي كانت ستقلب الخارطة السياسية في الدول المجاورة رأسا على عقب.

٤ـ دور الولايات المتحدة الذي ساهم في افشال المسيرة التقدمية في العراق (١٤).

لقد انتعشت الظاهرة الطائفية في العراق خاصة بعد حرب الخليج بدأ المجلس الاسلامي الاعلى يغير شعاراته وتوجهاته بما يتماشى مع طروحات النظام العالمي الجديد والعولمة فبدلا من شعاره حكومة اسلامية بدأ بطرح شعار مظلومية الشيعة وتشير العديد من الابحاث ان لهذا الشعار امتداداته السياسية والتاريخية المشبوهة، ويقف في مقدمة العوامل التي ساهمت في تفاقم الحالة الطائفية خلال الفترة المذكورة ، النهج الاستبدادي الشمولي للنظام الدكتاتوري المباد وغياب الحياة الدستورية والديمقراطية في البلاد ، وممارسة السياسات العنصرية والشوفينية والتمييز القومي والديني والطائفي والفكري في مواجهة مجتمع متعدد القوميات والاديان والمذاهب والافكار والآراء السياسية ورفض الاعتراف بالحقوق القومية أو التخلي عن ممارسة التمييز بمختلف أشكاله وصور ممارسته. اضافة الى الدور المتميز والسلبي للدين والتراث الديني من خلال استخدامه المتخلف والانتهازي من قبل الغالبية العظمى من رجال الدين في المجتمع العراقي ، وانعكاس كل ذلك سلبا على الوعي الاجتماعي ، حيث أدى الى ارتداد شديد في المجتمع نحو التقاليد والعادات والقيم العصبية والعشائرية وتراجع عن قيم المجتمع المدني التي كانت في بدايات تكونها في العراق ، كما أدى الى ارتداد كبير ومنحرف نحو التمسك بالمذهبية المتشددة والمتطرفة بمفهومها ومضمونها الطائفي المقيت.

يساعد على تغذية هذه الظاهرة ما يشهده الوضع الدولي منذ غياب الاتحاد السوفيتي ومنظومة الدول الاشتراكية السابقة. حيث يعيش العالم مفارقة تاريخية فريدة في ظل العولمة واقتصاد السوق. فمن جهة هناك مسعى لإحياء الحدود العرقية والقومية والطائفية القديمة من الداخل فيما يسمى ب (دول الاطراف) بهدف تقسيمها. ومن الجهة الأخرى هذا المسعى للتقارب والتكامل والاندماج ل (دول المركز) ومؤسساتها الاقتصادية والسياسية والحقوقية، والسعي لاختراق الحدود القومية لمختلف الدول من الخارج من جانب السوق الكونية المنفلتة. وبين هذا وذاك تتعرض سيادة البلدان للخطر، وتضعف القيم العليا الجمعية للأمم والشعوب، ويشحب دور مؤسساتها المدنية والديمقراطية ويضعف ما هو مشترك وعام لحساب ما هو محلي قبلي خاص(١٩). فالعولمة عملية متناقضة، فبمقدار ما تحقق، أو تدعي تحقيق التوحد الاقتصادي والاعلامي لعالمنا المعاصر، فهي تحمل عوامل التذرر الاثني والمذهبي والديني الى ما دون وطنية (٢٠).

وفي هذا السياق جاء الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ حيث قامت سلطات الاحتلال باتباع سياسات غير مباشرة وأخرى مباشرة أدت الى تحويل المجتمع العراقي الى مجتمع تغلب عليه الطائفية السياسية فبمجرد دخول الولايات المتحدة الاراضي العراقية قامت باتخاذ سلسلة من الاجراءات أدت الى هدم كيان الدولة العراقية مما أدى الى غياب دور الدولة وهيبتها في المجتمع ، و ما هيأ البيئة السياسية والمجتمعية لإحياء الانتماءات الطائفية والعرقية والى تحول ولاء الافراد من الدولة الى الكيانات دون القومية ،عدم قيامها بدورها في مجال الامن ، وبهذا خلقت بيئة مواتية لاندلاع العنف الطائفي ، فغياب القانون وغياب قوة تطبيقه المتمثلة في قوات الشرطة والجيش أدى الى غياب الامن وانتشار كافة انواع الجرائم بما فيها الجرائم التي تتم على اساس عرقي او طائفي مثل القتل والاعتقال والتعذيب ، والولايات المتحدة بتقاعسها عن منع هذه الجرائم بين طوائف العراق ، وغضها الطرف عن ممارسات طائفة في مواجهة اخرى بحجة قلة القوات الامنية قد أدت بصورة غير مباشرة الى تصاعد حدة الطائفية في البلاد. وقد نتج عن هذه السياسات تداعيات كثيرة على الصعيد الداخلي في العراق ، كان أهمها ما يتعلق بترسيخ الحالة الطائفية على المستويين الرسمي والمجتمعي . ويترتب على ذلك مخاطر جدية عديدة منها:

١ـ تكريس حالة الاغتراب السياسي والاجتماعي وإعاقة عمل قوى التغيير الجذري في البلاد وبذلك تمنع قيام البديل الديمقراطي الحقيقي .

٢ـ اختزال حقوق الانسان الاجتماعية / السياسية / الثقافية الى حقوق للتجمعات الاثنية/ الطائفية.

٣ـ تحول التناقضات الطبقية الى صراعات طائفية، مما يؤدي الى اضعاف التحالف السياسي بين الطبقات والفئات التي تناضل من أجل التنمية الوطنية والتقدم الاجتماعي على الصعيد الوطني، كما يساعد على تنامي ميول العنف والحروب الاهلية كما حدث في بلدان عديدة .

أن المخاطر المشار اليها، يمكن بلورتها (بموضوعة يتلخص مضمونها بتفتيت الوعي الوطني عبر تحويله الى ولاءات طائفية / أ ثنية، وما يفرزه ذلك من صراعات اجتماعية تهدد وحدة المكونات الطبقية في التشكيلة العراقية (وتفسح المجال للتدخل الاقليمي والدولي في شؤون العراق الداخلية وتصب في خدمة المشروع الامريكي واستراتيجيته في بناء دولة ضعيفة تابعة مبنية على توازنات هشة (٢١). وقد أعقب ظهور ازمة الطائفية السياسية في العراق امتداد هذه الظاهرة الى انحاء مختلفة من الوطن العربي حيث انتشرت النزعة الطائفية بشكل خطير في العديد من الدول العربية على المستويين الرسمي والمجتمعي .

كما يمكن القول ان الولايات المتحدة قد نجحت في احداث تغيير جذري في نمط واتجاهات الصراعات الرئيسة في الشرق الاوسط، وتتمثل في استبدال قضية الصراع العربي الاسرائيلي بقضية الصراع العربي الايراني باعتباره القضية المحورية على اجندة السياسة الاقليمية. وإذا كان الصراع العربي الاسرائيلي قد اتخذ بعدا سياسيا وامنيا في جوهره، فان الصراع العربي الايراني قد اتخذ بعدا طائفيا في المقام الاول على خلفية الصراع بين الشيعة والسنة. حيث تم استحضار الخلفيات المذهبية على الجانبين كوسيلة للحشد والتعبئة، وهو الامر الذي ساهمت احداث العنف في العراق في تعزيزه. بعبارة أخرى اصبحت قضية الطائفية -بدلا من الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية هي محور الارتكاز الجديد للصراع في منطقة الشرق الاوسط(٢٢).

المحور الثالث: البديل الديمقراطي في مواجهة الطائفية السياسية.

لابد من الاشارة أولا أن اشكالية تجاوز الطائفية، لا تستقيم دون البدء من سؤال الدولة (كما أسلفنا) ومن الخطأ التعامل مع الوعي الطائفي، كما الوعي الديني بشكل عام كجوهر ثابت ومنغلق على ذاته، طالما أن الوعي الاجتماعي أثر لشروط الحياة الاجتماعية، وان هذه الشروط لا تنفصل عن ممارسات الدولة المختلفة في أجهزتها المختلفة، بتعبير أخر ان ثقافة النظام السائد تصبح هي الثقافة السائدة في المجتمع. وعلى قاعدة البحث عن بديل حقيقي للواقع الراهن لبلادنا ، ولعل من أولى مهمات حركة التغيير الديمقراطي هذه في الوقت الراهن بل لعلها المهمة التاريخية بامتياز هي النضال من أجل أن تتوقف عملية بناء دولة الطوائف والمذاهب لصالح بناء الدولة العلمانية الديمقراطية الحديثة- ولا يمكن أن تنبني دولة من هذا النوع ـ من هذا الخليط المتفجر الذي تشكله

الرأسمالية المتوحشة والطوائفية المنفلتة من عقالها، مضاعفة بالتضخم في العامل الديني فيها ـ فالمعروف ان ادارة العملية الديمقراطية وضمان استمراريتها وترسيخها يتوقف بالأساس على عوامل واعتبارات داخلية تتعلق بشروط ومتطلبات التحول الديمقراطي وترسيخ الديمقراطية سواء اكانت اقتصادية او اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ، وما يرتبط بها من ظهور وتبلور قوى سياسية ديمقراطية تناضل من أجل تحقيق هذا الهدف. وهكذا، فأن التحول الديمقراطي هو في التحليل الاخير عملية تعبر عن صيرورة اجتماعية وسياسية ولابد من خلق وانضاج شروطها الداخلية ، سواء أكانت اقتصادية (معدل معقول من التنمية الاقتصادية)، أو اجتماعية (العدالة الاجتماعية ، وتقوية المجتمع المدني ، وتكريس الديمقراطية على صعيد المجتمع) ، أو ثقافية (نشر ثقافة سياسية ديمقراطية) ، أو سياسية (تفكيك الهياكل السياسية للاستبداد ، وتنمية القوى الديمقراطية ، واستعداد النظام الحاكم لتقاسم السلطة مع قوى سياسية أخرى)، ولذلك فهي أوسع من مجرد اقرار تعددية حزبية أو اجراء انتخابات دورية ،حيث تتضمن الى جانب ذلك توفير أسس وضمانات احترام حقوق الانسان و واقرار مبدأ التداول السلمي للسلطة ، والفصل بين السلطات ، وتكريس أسس الشفافية والمساءلة والمحاسبة في العمل السياسي ... الخ (٢٣) من المستلزمات الضرورية لعملية التغيير الديمقراطي . والسؤال هنا هل ان هذه المستلزمات والعوامل متوفرة في عراق ما بعد صدام حسين؟ ان القاء نظرة على واقع العراق اليوم يجيب بالنفي على ذلك نتيجة وجود معوقات حقيقية منها:

أولا: على الصعيد السياسي أفرز الوضع التي سارت عليه العملية السياسية بعد سقوط النظام المباد توافقا طائفيا أثنيا وليس توافقا سياسيا يندرج ضمن ما يصطلح عليه بالديمقراطية التوافقية. حيث جرى اقحام اختلافات النسيج الاجتماعي في الميدان السياسي، وتسييس الانتماءات المجتمعية الطائفية ، وتحولها الى ولاءات سياسية مخترقا بذلك جوهر مفهوم المواطنة في دولة القانون والحريات والمساواة التي لا فرق فيها بين فصيل واخر أو مذهب وأخر ، أو حتى دين وأخر .وبهذا أصبحت الطائفية خطر حقيقي يهدد التجانس الاجتماعي وكيان الدولة .

ثانيا: على الصعيد الاقتصادي نجد بالإضافة الى حجم التخريب والتدمير الذي اصاب البنية التحتية المدنية ، الانتاجية والخدمية ، في العراق من جراء الحرب ، فالاقتصاد العراقي في خلفيته التاريخية هو اقتصاد مشوه ومأزوم على مدى أكثر من عقدين ، وجاءت عملية التغيير السياسي مترافقة مع رؤى أمريكية ، ورغبة محلية للتحول نحو اقتصاد السوق ، التي جاءت من دون خطة تناسب خصوصية الوضع العراقي سياسيا اقتصاديا واجتماعيا وقد اشارت دراسة لبعض المختصين الى الاسباب التي حالت تحديدا دون انجاز عملية تحول الاقتصاد العراقي الى

اقتصاد السوق في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣يمكن تلخيصها بما يلي (٢٤):

١ـ غياب البرنامج الاقتصادي لدى الطبقة السياسية السائدة.

٢ـ محنة الدمار والنهب والفساد

٣ـ ترهل الدولة وعدم قدرتها على رسم السياسة الاقتصادية.

٤ـ دور الريع النفطي في حجب الفشل الاقتصادي

٥ـ تأثير غياب الرافعة الاقتصادية في بناء الدولة الجديدة.

ففيما يخص الرافعة الاقتصادية فان واقع الامور في العراق لا يبشر مطلقا بأن تكون هذه الرافعة مرتكزا لدعم التجربة الديمقراطية وترسيخها. والا فعندما يكون التقاطع ما بين استمرار الحياة للناس وتدبير معيشتهم ورفاهيتهم، والديمقراطية، فان الشعب سينحاز الى تامين حياته ولا قيمة لديمقراطية لا تشبع احتياجاته. وهذه من أعظم الاشكاليات التي تواجهها الحكومة والدولة العراقية، بفقدانها لاهم عنصر من عناصر المقبولية والرضى المجتمعي، وهو تأمين متطلبات الحياة الاساسية للسكان، فضلا عن الامن والاستقرار وتطبيق القانون. وهو ما جعل الحكومات المتتالية ضعيفة وغير فاعلة ولتكون مخرجات الافعال موصلة الى نشوء دولة رخوة وهشة وتراكميا تصبح دولة فاشلة (٢٥). الا أن هذا لا يعني بالطبع التسليم بأن الاقتصاد فقط هو العنصر الفعال في تركيبة الحياة السياسية والاجتماعية لكن القول بانه العنصر الاكثر أهمية لا يجافي الحقيقة ، ولا يقفز على الواقع . وعلاقة الاقتصاد بالديمقراطية تبدأ من المنشأ، وتنتهي عند صناعة واتخاذ القرارات داخل المجتمع، مرورا بتوزيع الادوار والانصبة أو الاوزان السياسية بين القوى التي تزاحم أو تتنافس او تتكتل في سبيل أن تجد موقعا على خريطة صنع القرار. فلابد من ملاحظة الارتباط بين شكل الدولة والنمط الاقتصادي ، لان شكل الدولة يرتبط بالضرورة بطبيعة النمط الاقتصادي وبمصالح الطبقات . واذا كان هناك ارث تاريخي من التخلف والوعي التقليدي ، ومن البنى المجتمعية ما قبل الحديثة (قبلية ومناطقية وطائفية ودينية) يعيق بناء دولة مدنية حديثة ، أو لا يساعد على بنائها ، فأن الامر الاساسي هنا هو أنه ليس من الممكن انجاح نظام برلماني ودولة مدنية وديمقراطية على بنى مفوتة وفي ظل سيطرة طبقية تعيد انتاج هذا التفويت ، من خلال تكريسها لنمط اقتصادي لا يؤدي الى اعادة بناء التكوين المجتمعي . فلا امكانية لنظام برلماني حقيقي استنادا الى النمط الاقتصادي القائم بالضبط لأنه نمط ريعي يفرض على الطبقة المسيطرة لكي تنهب وتفرض استقراره ، أن ترفض النظام البرلماني بمعناه الحقيقي وتكتفي

بالانتخابات الشكلية في ظل وضع سلطوي واستقطاب طائفي حاد (٢٦). ان هذا الشكل من العلاقة يسمح للتحالف السياسي البرجوازي الطفيلي البيروقراطي الكومبرادوري بالتحكم بمجرى الصراع الطبقي من خلال ابقاء الفئات الكادحة أسيرة علاقة التبعية الطائفية والتمثيل الطائفي ، وبهذا تفقد فيه هذه الفئات دورها السياسي كقوة مستقلة ومؤثرة تناضل من اجل تحقيق مصالحها وحقوقها المشروعة (٢٧).

ثالثا: غياب تقاليد ديمقراطية أو ثقافة ديمقراطية في العراق تساعد في تسهيل بناء نظام ديمقراطي بعد الاطاحة بنظام صدام حسين ، فالمعروف أن الاستبداد سمة أساسية للحكم في العراق ، وهو متجذر في التاريخ والثقافة والمجتمع ، وذلك لاعتبارات عديدة لا يتسع المجال للخوض فيها . ويرتبط بذلك ضعف وهشاشة المجتمع المدني في العراق ، وتشرذم القوى السياسية العراقية وافتقارها الى أي تقاليد ديمقراطية في ادارة الخلافات فيما بينها ، مما يجعل عملية بناء نظام ديمقراطي في العراق مسألة صعبة ومعقدة ، حيث ان مسالة بناء التوافق الداخلي بين مختلف قوى وفئات المجتمع العراقي على شكل النظام السياسي وطبيعة العراقية مسألة في غاية الاهمية من منظور عملية بناء الديمقراطية خاصة في ظل انبعاث الانتماءات الاولية واختراقها النظام السياسي الراهن.

رابعا: التناقض في السياسة الامريكية بين رفع شعار تحقيق الديمقراطية في العراق من ناحية ، وانتهاج أساليب غير ديمقراطية لتحقيق هذا الهدف من ناحية أخرى ، فاذا كانت الحرب ضد الارهاب قد دفعت واشنطن الى العمل بشكل وثيق مع نظم تسلطية استبدادية ، فإنها انخرطت أيضا في ممارسات غير ديمقراطية بشأن الحرب ضد العراق ، فقد مارست ضغوطا وقدمت اغراءات لبعض الدول الاعضاء في مجلس الامن للحصول على تأييدها لإصدار قرار من المجلس يخولها حق الاستخدام التلقائي للقوة ضد العراق ، وعندما اخفقت في ذلك ذهبت الى الحرب بدون غطاء من الشرعية الدولية مما شكل انتهاكا صريحا لهذه الشرعية ، كما انها لجأت لمكافأة نظم غير ديمقراطية تجاهلت ارادة شعوبها وايدت واشنطن في سياستها تجاه العراق ، وبالمقابل عاقبت نظما تأخذ خطوات جادة على طريق الديمقراطية لمجرد أنها احترمت ارادة شعوبها ولم تؤيد هذه السياسة ، وكمثال على ذلك قامت بتوقيع اتفاق التجارة الحرة مع سنغافورة ، ورفضت توقيع اتفاق مماثل مع تشيلي ، رغم ان الاخيرة تشهد تجربة ديمقراطية جديرة بالتشجيع والمساندة . ه ذا من جانب ومن جانب اخر فأن سجل الولايات المتحدة الامريكية في التدخل العسكري من أجل بناء الامم وتأسيس الديمقراطية هو سجل فقير ،وهذا ما أكدته دراسات سابقة في الموضوع ، ومن الملاحظ أن التدخل العسكري الامريكي قد تم بشكل احادي في معظم الحالات . وخلصت

دراسة موجزة صدرت عن مؤسسة كارينجي في ابريل ٢٠٠٣ان مجرد الاطاحة بالنظام الدكتاتوري لا تعني النجاح التلقائي في احداث التحول الديمقراطي ، حيث أن أحد العوامل الاساسية والحاسمة في هذا السياق هو مدى نجاح قوة التدخل في اعادة بناء وهيكلة مؤسسات الدولة ووضع البنية الاساسية التحتية للتحول الديمقراطي . وهو الامر الذي لم يحصل لحد الان في العراق. وهو ما يعني أنه اذا كان من غير المستحيل تأسيس نظام ديمقراطي في العراق ، فأن انجاز ذلك يتجاوز النظرة التبسيطية التي روجت لها واشنطن ابان احتلال العراق(٢٨).

الخاتمة.

تتحول الطائفية الى خطر حقيقي يهدد التجانس الاجتماعي وكيان الدولة اذ تقترن الطائفية في هذه الحالة بضعف الاندماج الاجتماعي في المجتمع بسبب قيام الجماعات ذات الانتماءات المذهبية المختلفة بإعلاء قيمة الهويات الفرعية ، وهو ما يجعلها مع مرور الوقت غير قادرة على الاندماج في هوية وطنية واحدة تحقق الانسجام والاستقرار والتعايش السلمي في ظل وطن حر ديمقراطي وهذا هو واقع العراق في الظروف الراهنة . ولما كانت عملية التحول الديمقراطي في العراق بشكل خاص وفي الوطن العربي بشكل عام سوف تكون عملية طويلة وممتدة وهي ترتبط في المقام الاول بعوامل داخلية وبخاصة بمدى قناعة النخب الحاكمة بأهمية اتخاذ خطوات جدية على طريق التحول الديمقراطي خشية ان يفرض عليها التغيير بالقوة ، وطبيعة القوى الديمقراطية ومدى جديتها في توسيع قواعدها الشعبية ، ومدى استعدادها للنضال السلمي وتكثيف الضغوط الداخلية على النخب الحاكمة من اجل الديمقراطية بما يفسح المجال لصياغة عقد اجتماعي وسياسي جديد بين النظم الحاكمة والشعوب بحيث يرتكز على ترسيخ اسس المواطنة ودولة المؤسسات وسيادة القانون . وفي هذا السياق ، فأن عملية الاصلاح الدستوري والقانوني والمؤسسي تعتبر اساسية لتدعيم عملية التحول الديمقراطي ، كما ان اتخاذ خطوات جدية وجادة على طريق الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي ووضع حد للفساد السياسي والاداري يعتبر من المتطلبات الاساسية لخلق بنية اقتصادية واجتماعية مواتية للتطور الديمقراطي وداعمة له، اما نظم التعليم في العراق وفي الوطن العربي ايضا فهي بحاجة الى مراجعة وتحديث لاعتبارات موضوعية تتصل بالعيوب والسلبيات التي تتسم بها هذه النظم والتي تجعل معظمها غير ملائم لروح العصر ومتطلباته، فحالة التعليم في العراق بشكل خاص وفي العالم العربي لا تؤهله للتعامل بفعالية مع استحقاقات عصر العولمة . وهكذا فأن مستقبل التحول الديمقراطي في المنطقة تحكمه عوامل داخلية في المقام الاول فضلا عن دور ايجابي واعي مطلوب من الولايات المتحدة وغيرها من الاطراف الخارجية في تدعيم هذه العملية ومساندتها وبدون ذلك سوف تظل المنطقة تدور في

حلقة مفرغة من العنف والعنف المضاد ، وسوف تتنامى قوى التطرف والارهاب ، التي قد تدخل دورة جديدة من المواجهة مع النظم الحاكمة فضلا عن استهدافها المصالح الامريكية داخل المنطقة وخارجها ، فالإجراءات الامنية قد تقمع التطرف والارهاب لبعض الوقت لكنها لا تجفف منابعه ، فتحقيق هذا الهدف ينبغي ان يستند الى استراتيجية شاملة ترتكز على ابعاد جيدة في مقدمتها الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي وادماج كل قوى الشعب الحية في العملية السياسية بحيث تشارك فيها بشكل سلمي ومشروع وفي ظل اطر ومواثيق تضمن عدم الانقلاب على الديمقراطية . استنادا الى بنية البحث التحليلية يمكن ايراد الاستنتاجات التالية:

الاستنتاجات.

أولا: الطائفية السياسية ظاهرة اجتماعية تاريخية مصنعة وليس متأصلة ،وجدت في ظروف التخلف الحضاري واذكتها التدخلات الخارجية ،حيث ارسي استخدام الطائفية والعنف الطائفي في الصراع الصفوي العثماني على ارض العراق .و لم يستعمل مصطلح الطائفية بقوة الا منذ القرن التاسع عشر وذلك تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية اقترنت بمرحلة الاستعمار الغربي للعالم العربي وهو ما أدى الى حدوث نوع من التفاعل بين الواقع الداخلي المتمثل بالاختلافات المذهبية والطائفية من ناحية ، والمؤثرات الخارجية التي استغلت هذه الاختلافات بشكل سلبي واخرجتها من اطارها المجتمعي الى اطارها السياسي.

ثانيا: الوطن لا يطيق ولا يحتمل منافسة الطائفة له على السيادة اذ في هذا ضياعه المحقق - والواقع ان ما يجري اليوم من الدعوات والبيانات التفتيتية والهادفة الى طمس هوية العراق الوطنية لصالح برامج طائفية او انعزالية باسم حقوق الاقليات او الطوائف ، والتأكيد ان مشكلة العراق اليوم هي مشكلة طائفية وليس مشكلة سياسية اجتماعية ناتجة عن الاستراتيجيات التي اعتمدها الانظمة الاستبدادية وعن قوانين التوسع الرأسمالي على صعيد عالمي ، يساعد على اخفاء العوامل الاخرى الاكثر فعالية في التطور الحقيقي للعراق ويعرقل الحل الديمقراطي العلماني المناسب لخصوصيات المجتمع العراقي.

ثالثا: لقد أمسى الخطر الطائفي والعنصري المحدق بالعراق وشعبه تحديا وجوديا خطيرا يصب في خدمة المشروع الامريكي الرامي للهيمنة ، فتفتيت مجتمعات العالم الثالث وتحويلها من مجتمعات مواطنة الى مجتمعات مذاهب وملل وطوائف، تلك هي السمة السافرة الرجعية للنظام الامريكي الجديد في عالم القطب الواحد، وهي تعد شروط ضرورية لادامة سطوة تلك البرجوازية وترسيخ مكانتها .

رابعا: لقد خلقت الولايات المتحدة بغزوها للعراق بيئة موالية لاندلاع العنف الطائفي ، فغياب القانون وغياب قوة تطبيقه المتمثلة في قوات الشرطة والجيش أدى الى غياب الامن وانتشار كافة أنواع الجرائم الي تتم على اساس عرقي أو طائفي مثل القتل والاعتقال والتعذيب والولايات المتحدة بتقاعسها عن منع هذه الجرائم بين طوائف العراق وغضها الطرف عن ممارسات طائفة في مواجهة اخرى بحجة قلة القوات الامنية قد أدت بصورة غير مباشرة الى تصاعد حدة الطائفية في البلاد.

خامسا: لقد ادى الغزو الأمريكي للعراق وما صاحبه من تفجر المسالة الطائفية به ،الى امتداد الازمة الى ارجاء الوطن العربي واحتلالها مركزا متقدما على الاجندة المحلية والاقليمية للعديد من الدول العربية ، حيث لعبت السياسات الامريكية في العراق والمنطقة دورا كبيرا في اعادة احياء توترات طائفية كامنة ، كما فتحت الباب أمام تزايد حدتها وتعدد اشكالها على مستوى غير مسبوق في تاريخ المنطقة.

سادسا: لكي نتجاوز الطائفية لابد ان يرتبط تحقيق النظام الديمقراطي بتغيير وضع الطبقات انطلاقا من تغيير النمط الاقتصادي الراهن والتمكين لقوى طبقية جديدة تطرح بديلا مجتمعيا شاملا. وهو ما يعني ان البدا من تغيير الشكل (الدولة)ليس ممكنا دون تغيير كلية البنية. لكن هذا يطرح السياق الضروري لتحقيق ذلك وهو من خلال مشروع مجتمعي شامل ولن يكون سوى المشروع الوطني الديمقراطي.

سابعا: أن أهم درس يقدمه لنا الواقع المأزوم في العراق ، أن كل شيء دون استثناء ، يمكن أن يتفكك ويتصدع ان لم يستجب عاجلا أم أجلا لاحتياجات التغيير والتجديد. ان مهمة البناء الديمقراطي تطرح على القوى اليسارية والديمقراطية بالدرجة الاولى مهمة النهوض من أزماتها ومعالجة ضعفها وتشتتها وفي يقيني أن الطريق الصحيح الوحيد للخروج من هذه الازمة ، انما يكمن في تجديد الحياة الحزبية والسياسية واعادة الاعتبار للثقافة والقيم الاخلاقية المرتبطة في كليهما.-

ثامنا: ان بناء الدولة الديمقراطية العلمانية لا يعني انكار مفهوم التعددية الاثنية والدينية والطائفية والقبائلية وكل أنواع التفكير والانتماء الأخرى. وانما يعني الارتقاء بمفهوم التعددية الى المستوى والمضمون الاجتماعي والسياسي المدني للتعددية حيث تقوم التعددية على قاعدة مرنة ومفتوحة ـ قاعدة سياسية ووطنية واجتماعية متفق عليها من كل الأطراف ـ تقوم على أساس المساواة للأفراد والحريات السياسية والمدنية للجميع. واعتبار المجال الديني للشخص مجالا داخليا شخصيا. وبهذا

ترتقي السياسة من مستوى العصبية الطائفية الى مفهوم السياسة المدنية ويرتقي البلد الى مفهوم الوطن، فيحقق هذا الحزب أو ذاك أو هذا الشخص أو ذاك تأييدا شعبيا على اساس برنامجه الوطني ومصداقيته الشخصية وتاريخه الوطني والسياسي وكفاءته وليس على أساس نمط الطقوس الدينية التي يؤديها هو أو أباءه أو أجداده ان الارتفاع الى مثل هذا الوضع الوطني الاجتماعي وتحقق وعي بهذا الاتساع قد يحرر الدولة والمجتمع من مفهوم العصبية بكل أشكالها ، ويقيم المجتمع المدني – حيث يبحث الانسان عن أو يختار أشكال التضامن الانساني التي تتفق مع ميوله أو مصالحه ضمن وحدة المجتمع والدولة. تلخيصا يمكن القول لا حل للمشكلة الطائفية التي تحرف الصراع الاجتماعي عن مساره الصحيح وتمنع بلورة البديل الديمقراطي – بدون الدولة الديمقراطية العلمانية بمعناها السياسي الذي يعني ، ان تصبح مركزا توحيديا لجميع المذاهب والاديان والافكار الوطنية ، وأن تكون دولة شاملة لجميع تنويعات المجتمع الفكرية والدينية واللغوية والسياسية.

الهوامش.

١ـ هادي العلوي، المرئي واللامرئي في الادب والسياسة، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ميلادية، ص١٠١.

٢ـ هادي العلوي، المرئي والا مرئي في الادب والسياسة، مصدر سابق، ص ١٠٢

٣ـ برهان غليون، نقد مفهوم الطائفية الحوار المتمدن، عدد ١٨٤٠فبراير٢٠٠٧م.

٤ـ برهان غليون، نقد مفهوم الطائفية، مصدر سابق. انظر ايضا

tareqIsmael and MaxFuller *the disintegraion of Iraq, the manufacturing and politicization of sectarianism*,internationaljournal of contemprary hraqi studiea, vol.2,no1-2008),p 445

٥ـ عزمي بشارة، الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، نيسان٢٠١٨.

٦ـ رينيه انطوان، جريدة النهار ، ٨ ايار

٧ـ مجلة النهج، (العدد ٢٤)، ص٧٨.

٨ـ مجموعة مؤلفين، نحو تجديد المشروع الاشتراكي، دار الفارابي، بيروت، ص ٤٥٠.

٩ـ مجموعة مؤلفين، نحو تجديد المشروع الاشتراكي، مصدر سابق، ص ٤٥١.

١٠ـ نفس المصدر، ص ٤٥٢.

١١ـ هادي العلوي، المرئي والا مرئي في الادب والسياسة، مصدر سابق، ص ١٠٢

١٢ـ رشيد خيون، موقع ايلاف على الانترنيت.

١٣ـ عباس عبود، المواطنة والسلطة في العراق، موقع الحوار المتمدن، (العدد٢٥٧٨)، أذار٢٠٠٩.

١٤ـ عباس عبود، نفس المصدر.

١٥ـ هادي العلوي، المرئي والا مرئي في الادب والسياسة، مصدر سابق ،ص١١٠.

١٦ـ لقاء مكي، الطائفية السياسية في العراق، مركز الجزيرة للدراسات، موقع على الانترنيت

١٧ـ لقاء مكي، نفس المصدر.

١٨ـ ودود حمد، الطائفية المؤسساتية في العراق، مجلة الثقافة الجديدة، (عدد٣٠٠-٣٠١،ص١٢.

١٩ـ اوراق فكرية، (العدد الثالث)، نقلا عن بنجامين بإبر، المجلس الاعلى للثقافة.

٢٠ـ فواز طرابلسي، اشكاليات بناء الدولة، بحث ضمن ملف ندوة نحو تجديد المشروع الاشتراكي، دار الفارابي، بيروت، ص٤٤٧.

٢١ـ اوراق فكرية، مصدر سابق، ص١.

٢٢ـ جمال محمد سليم ودواليا احمد رشدي، كراسات استراتيجية، (العدد ٢٣٧) ، ٢٠١٣. ،ص٢٩.

٢٣ـ حسنين توفيق ابراهيم، كراسات استراتيجية، (العدد ١٣٠) ، ٢٠٠٣،ص٢٨.

٢٤ـ عبد علي المعموري وبسمه ماجد حمزة، التحول في الاقتصاد العراقي بعد الاحتلال الامريكي، مجلة السياسة الدولية، (العدد ١٩٧) ، ٢٠١٤، ص.

٢٥ـ نفس المصدر، ص٥٣ـ٥٥.

٢٦ـ سلامه كيله ،النظام البرلماني كحلم وكممكنات *، مجلة الديمقلراطية ، (العدد٥٥)، ٢٠١٤،ص١٥١.

٢٧ـ ورقة عمل الفعالية الفكرية المركزية الخامسة، لجنة العمل الفكري المركزية، ٢٠١٤.

٢٨ـ حسنين توفيق ابراهيم، كراسات استراتيجية، مصدر سابق، ص٢٢-٢٣.

المراجع.

الكتب العربية والاجنبية والبحوث.

١ـ العلوي هادي، المرئي والا مرئي في الادب والسياسة، دار المدى للثقافة والنشر،٢٠٠٢.

٢ـ بشارة عزمي، الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة الاشتراكي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، نيسان٢٠١٨.

٣ـ مجموعة مؤلفين، نحو تجديد المشروع، الفارابي بيروت.

٤ـ مكي لقاء، الطائفية السياسية في العراق، مركز الجزيرة للدراسات، نشرة المرصد.

٥ـ ورقة عمل الفعالية الفكرية المركزية الخامسة، لجنة العمل الفكري المركزية التابعة للحزب الشيوعي العراقي، ٢٠١٤.

المجلات والدوريات.

١ـ ابراهيم توفيق حسنين ، كراسات استراتيجية ، دار الاهرام ، القاهرة ،العدد ١٣٠

٢ـ أوراق فكرية (العدد الثالث)، من صادرات الحزب الشيوعي العرقي

٣ـ سليم محمد جمال ورشدي احمد داليا، كراسات استراتيجية، العدد ٢٣٧.

٤ـ مجلة النهج، مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، سوريا، العدد ٢٤.

٥ـ مجلة السياسة الدولية، دار الاهرام، القاهرة العدد ١٩٧.

٦ـ مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٣٠٠-٣٠١، أيار حزيران ٢٠٠١.

٧ـ مجلة الديمقراطية، دار الاهرام، القاهرة، العدد ٥٥، ٢٠١٤.

الانترنيت.

١ـ انطوان رينيه، جريدة النهار، عدد ٨أيار.

٢ـ عبود عباس. المواطنة والسلطة في العراق، موقع الحوار المتمدن، العدد ٢٥٧٨، أذار ٢٠٠٩ .

٣ـ خيون رشيد، موقع ايلاف على الانترنيت.

٤ـ غليون برهان، نقد مفهوم الطائفية، الحوار المتمدن، العدد ١٨٤٠ فبراير ٢٠٠٧.

الديمقراطية التوافقية وانعكاساتها على إدارة التنوع الاثني

الدكتور نبهان سالم مرزق أبو جاموس

الأكاديمية العربية في الدنمارك

المقدمة.

تُعد الديمقراطية التوافقية أحد النماذج لممارسة السلطة في الدول المتعددة أو المتنوعة مجتمعياً، التي تعاني من ضعف الوحدة الوطنية، وتوتر في الأزمات السياسية، فهي تعتمد على التمثيل السياسي للمكونات والفئات الاجتماعية (الأغلبية والأقلية) في صنع القرار السياسي من أعلى الهرم إلى أسفله دون الخضوع لسطة الأغلبية، وهذا يُعد ضمانه لعدم الانزلاق في مواجهات وحروب أهلية، وهي محاولة لاحتواء التنوع الاثني (العرقي) والتدرج في استخدام الديمقراطية التوافقية ليصل إلى مجتمع ودول آمنه ومستقرة خالية من النزاعات الداخلية مع إمكانية التعايش السلمي والانسجام بين اثنيات ومكونات المجتمع الواحد وفي ضوء ذلك كانت هذه الدراسة.

هدف البحث:

من خلال هذه الدراسة الوقوف والكشف على مدى نجاعة الديمقراطية التوافقية لإدارة التنوع الاثني في المجتمعات والدول للوصول إلى دول آمنه ومستقرة خالية من النزاعات الداخلية.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة الأساسية حول طبيعة الدور الذي تمارسه الديمقراطية التوافقية في وضع حلول أم خلق اشكالات في إدارة التنوع الاثني؟

تتفرع عنها إشكاليات فرعية منها:

- ما مدى مساهمة نجاح أو فشل التجربة الديمقراطية التوافقية في إدارة التنوع الاثني؟
- هل ساهمت التجربة الديمقراطية التوافقية في تحديد الهوية الوطنية والمواطنة؟
- هل تعتبر الديمقراطية التوافقية أفضل لإدارة المجتمعات ذات التنوع الاثني؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث على الأسلوب الاستقرائي والتحليلي للتعرف على الديمقراطية التوافقية ومساهمتها للوصول في المجتمع المتعدد في تحديد الهوية الوطنية والمواطنة في ادارة التنوع الاثني بالطرق السلمية لاستقرار وامكانية التعايش بين اثنيات المجتمع الواحد،.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة تحتوي على هدف البحث ومشكلته، ومنهجيته، فمن أجل دراسة هذا الموضوع فإنني أقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية إدارة التنوع الاثني والديمقراطية التوافقية.

المبحث الثاني: مرتكزات الديمقراطية التوافقية والعوامل المساعدة على قيامها.

المبحث الثالث: إشكاليات وسلبيات الديمقراطية التوافقية لإدارة التنوع الاثني.

المبحث الأول: ماهية إدارة التنوع الاثني والديمقراطية التوافقية.

إن مفهوم ظاهرة التنوع الاثني والديمقراطية التوافقية ضرورة لتحديد المفاهيم ومدخل مهم في صلب البحث، سنتعرض لهما من خلال مطلبين هما: **المطلب الأول:** مفهوم إدارة التنوع الاثني. **المطلب الثاني:** مفهوم الديمقراطية التوافقية.

المطلب الأول.

مفهوم إدارة التنوع الاثني.

إنّ العلماء والمفكرين ورجال السياسة اعتبروا التنوع الاثني قابل لأن يكون قوة إنسانية محررة وخلاقة، أو يكون مدمرة وعشوائية مكبلة للإنسان، بمعنى أن التنوع الاثني ليس مشكلة بحد ذاتها بل هو انتماء طبعي وفطري ومعترف به من قبل الأديان السماوية فوضعها في اطارها الصحيح لتكون محررة وبناءه، ولكن المشكلة عندما يساء استخدام مشاعر التنوع الاثني حينها يتحول إلى سلاح مدمر وخطير يهدد الاستقرار السياسي ربما يعصف بمؤسسة الدولة نفسها،[١]

[١] بهاء الدين مكاوي، استراتيجيات إدارة التنوع الاثني في السودان، ص١.-http://bahamakkawi.com/wp-content/uploads/2015/09/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%88%D8%B9.pdf

ويُعد التنوع الاثني من أهم ملامح المجتمعات الحديثة التي تضم مجتمعات متنوعة ثقافياً ودينياً وعرقياً، فقد أصبح الحديث عن الوحدة من خلال التنوع، فهو الخطاب السائد الآن.[١]

مفهوم التنوع الاثنية.

أولاً: المفهوم اللغوي للإثنية.

من الناحية اللغوية لفظ الاثنية(Ethnecity) مشتق من الكلمة اليونانية القديمة (Ethnos)، و التي تقابل في معناها أو مدلولها لفظة أمة "Nation"، والتي تعني لدى اليونان كل جماعة بشرية ينحدر أفرادها من ذات الأصل[٢]، أما في العصور الوسطى فقد كان يطلق لفظ "THNOE" في اللغات الأوروبية على من هم ليسوا مسيحيين أو يهود[٣]وهي تشير في ذات السياق من الناحية اللغوية إلى أصل الشعوب الذين لم يتبنوا النظام السياسي والاجتماعي لدولة المدينة، والإثنيون عند اليونانيين القدامى هم أفراد مبعدون عن ثقافتهم، لكنهم غير مشمولين داخل دولة المدينة في العادات الكنسية، ونقصد كذلك بالاثنيين مجموعة الأشخاص غير المسحيين أو اليهود[٤]، في حين أن المدلول المعاصر للإثنية يعني الجماعة السلالية أو العرقية.[٥]

أمّا تركيب الجماعة الإثنية (Ethnic group) فيرجع استخدامه إلى قرن من الزمان، ومحتوى المفهوم بوصفه تركيباً اجتماعيّاً قديم، وقد حلّ هذا المفهوم حديثاً محلّ مفهوم العنصر؛ لضعف مقولة إن الخصائص البيولوجية تحدّد إلى قدر كبير الخصائص الاجتماعية والحضارية عموماً.[٦]

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للإثنية.

هي كل جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وأي سمات أخرى مميزة بما في ذلك الأصل والملامح الجسمانية[٧]، كما تعرف بأنها كل تجمع بشري يشترك أفراده في بعض المقومات البيولوجية (كوحدة الأصل أو السلالة)، أو الثقافية (كوحدة اللغة أو

١ فوزية لبادي، إشكالية إدارة التنوع الاثني (العرقي) في العالم العربي منذ نهاية الحرب الباردة "دراسة حالتي السودان والعراق"، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص استراتيجية وعلاقات دولية، ٢٠١٥- ٢٠١٦، ص٥٣.http://thesis.univ-biskra.dz/3037/1/M%C3%A9moire_59_2016.pdf

٢ سامية شابوني،" النزاع الرواندي بين المعطيات الداخلية والمؤثرات الدولية"، مذكرة ماجيستير" (قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر،٢٠١٠) ،ص. ٢٣.

٣ ابراهيم سعد الدين، تأملات في مسألة الأقليات، الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٢، ص.٣٢.

٤ François gaulme ,Question d'ethnies, Politique Africaine, N°68, Karthala, Paris,1997, p-p,121-124.

٥ محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية في جنوب إفريقيا، طرابلس: دار الكتب الوطنية ، ٢٠٠٤، ص٢٨.

٦ عبده مختار، صراع الهويات ومحددات الوحدة في السودان، مركز السودان للبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٧، ص٩.

٧ محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية في جنوب إفريقيا، مرجع سابق، ص٢٣.

الدين أو التاريخ أو العادات والتقاليد)، ويكون أفراد الجماعة العرقية وأفراد الجماعات الأخرى الذين يعيشون معهم ضمن نفس الأمة مدركين لتباين وتمايز جماعتهم عن غيرها في أي من السمات، على نحو يخلق لديهم الشعور بالانتماء لجماعتهم[١] ، ومنهم من يرى أن الإثنية مجموعة من الناس أو فئة اجتماعية تشترك في خصائص عرقية وثقافية، وتستوطن رقعة جغرافية واحدة، ويجمع بينها شعور بالتضامن والتناصر، كل ذلك يجعلها في عرف أعضائها وعرف الآخرين مجموعة متميزة، فتتصرف هي ويتصرف الآخرون حيالها تبعًا لذلك.[٢]

وعليه يمكن القول إن البعدين الاثني والثقافي يؤدّيان دورًا كبيرًا في تحديد هوية أيّ جماعة بشرية.

إن مفهوم التنوع يعني معرفة أن كل شخص متفرد في ذاته ومدركاً اختلافاتنا الفردية، وله أبعاد واسعة فيما يتعلق بالسلالة أو العرق أو المعتقدات الدينية أو الثقافية،[٣] فقد عرف المعجم الوسيط التنوع أنّه حدوث فروق بين الجماعات والعروق بتأثير عوامل مختلفة، وكذلك يعرف التنوع بأنه اختلاف الألوان والأحجام والأشكال، مفهوم التنوع والاختلاف والتعدد مترادفات.[٤]

إن الإثنية وليدة مجتمع ثابت من الناس يتمثل في قبيلة أو طائفة أو أمة وهذه يستدعي فهم هذه المصطلح،[٥] فالحركة الاثنية حركة سياسية اجتماعية منظمة تنشأ في إطار جماعة اثنية غير مسيطرة(غالباً ما تكون أقلية) ويكون لها برنامج عملي ينطوي على ما تصبوا إليه من أهداف، وما تستخدمه من وسائل، للوصول لأهدافها، وقد تختلف سواء من حيث المطالبة بالمساواة أو تحقيق نوع من الحكم الذاتي لجماعتها على الإقليم التذي تغطيه أو قد ترتفي أهدافها إلى درجة الانفصال عن الدولة الأم.[٦]

فالتنوع الاثني من الناحية الاجتماعية يطلق على وجود مؤسسات وجماعات غير متجانسة في المجتمع المعاصر، ولها اهتمامات دينية واقتصادية واثنيه وثقافية متنوعة، أما الناحية السياسية في وصف المجتمع أن القوة موزعة بصورة واسعة على جماعات محددة مرتبة في أنماط متنوعة للصراع أو المنافسة أو التعاون، أما الموسوعة البريطانية فإنها تعرف التعددية أو التنوع بالاستقلالية التي تحظى بها جماعات معينة في المجتمع كالأقليات العرقية، كرافورد يونع يعرفها

١ أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، الإسكندرية: كلية العلوم السياسية،٢٠٠٧، ص١٠٧.
٢عبده مختار، صراع الهويات ومحددات الوحدة في السودان، مرجع سابق، ص١٠.
٣ المرجع السابق، ص٥٤.
٤ المرجع السابق، ص٥٤.
٥ نبيلة سالك، الآليات المؤسساتية لإدارة التعدد الاثني، جامعة باتنه(١) ، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،اطروحة دكتوراه، ٢٠١٥- ٢٠١٦، ص٢١.
٦ نبيلة سالك، الآليات المؤسساتية لإدارة التعدد الاثني، مرجع سابق، ص٤٩.

"التفاعل بين الجماعات المختلفة التي يتشكل منها المجتمع والتي تتباين من حيث أصولها العرقية أو اللغوية أو الطائفية، ومن حيث أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ومفاهيمها السياسية[١]، فالتعددية الإثنية تمثل حالة فرعية من التباين الاجتماعي، مؤسس على تعدد أو تنوع ارثي ليس من اختيار الفرد؛ لكنه يؤثر فيه بطريقة أو بأخرى، لما يترتب عليه من آثار نفسية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وقد يصبح هذه التعدد مركباً أو أكثر تعقيداً إذا تضافر مع تنوع طبقي.[٢]

فالتنوع الإثني مجتمع متباين من الناحية العرقية أو الطائفية أو الثقافية أو اللغوية ذلك المجتمع المجزئ بفعل الانقسامات الدينية أو الإيدلوجية أو اللغوية أو الجهوية أو الثقافية أو العرقية، فالتنوع الاثني مجتمع مكون من عدة طوائف في إطار سياسي واحد.[٣]

المطلب الثاني: مفهوم الديمقراطية التوافقية.

يُعد النظام الديمقراطية التوافقي أحد أنماط النظم الديمقراطية، ويتميز هذا النظام بعدم الاكتفاء بالأغلبية كمعيار وحيد للحكم بخلاف أنواع النظم الديمقراطية الأخرى، وأضافه معيار آخر هو التوافق الذى يتضمن إشراك الأقليات المنتخبة في الحكم[٤]، وهو شكل من أشكال ممارسة السلطة في البلدان المتعددة أو التعددية أو المتنوعة مجتمعياً غير متجانسة شعبياً كـ بلجيكا، والنمسا وسويسرا، وهولندا، وبعض الدول الإفريقية التي تعاني من ضعف في الوحدة الوطنية وتواتر الأزمات السياسية؛ لذلك فعملية إشراك جمعي للمكونات المجتمعية الأغلبية والأقلية في صنع القرار السياسي يُعد حسب مؤيدي هذا الشكل من الديمقراطية ضمانة لعدم الانزلاق في مواجهات وحروب أهلية.[٥]

أولاً: نشأة النظام الديمقراطي التوافقي.

فقد جرى تداوله من خلال نشر مؤلفات متعلقة ببعض البلدان الأوربية ذات التنوع الاجتماعي، كبلجيكا والنمسا وسويسرا، وكندا، ثم امتد المفهوم إلى بعض بلدان العالم الثالث وخصوصاً إلى لبنان وماليزيا وقبرص وكولومبيا والأوروغوي ونيجيريا، وقد صاغ العالم السياسي الهولندي آرينت ليبهارت هذه المفهوم[٦]، ويُعد من أوائل المنظرين للديمقراطية التوافقية

١ جابر سعيد عوض، مفهوم التعددية في الأدبيات المعاصرة، مراجعة نقدية(بحث مقدم لندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرفية في العالم العربي، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٣، ص٥٤.
٢ نبيلة سالك، الآليات المؤسساتية لإدارة التعدد الإثني، مرجع سابق، ص٢١.
٣ محمد عمر مولود، الفيدرالية وإمكانية تطبيقها في العرق، العراق ، مؤسسة موكدياني للطباعة والنشر، ٢٠٠٣، ص٣٧٠.
٤ ياسين محمد حمد العيثاوي، الانعكاسات السلبية للمحاصصة السياسية على البنية المؤسسية والمجتمعية للنظام الديمقراطي في العراق "الشرق الأوسط" أنموذجاً، مجلة الدراسات الدولية، العراق، ٢٠١٥، عدد (٦٠)، ص٣٠.
٥ ياسين سعد محمد (البكري)، إشكالية الديمقراطية التوافية وانعكاسها على التجربة العراقية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العراق، ٢٠٠٩، عدد (٢٧)، ص٥٩.
٦ المرجع السابق، ص٥٩-٦٠.

في الفكر السياسي الغربي، وينظر لها أنها تعبر عن استراتيجية في إدارة النزاعات ، من خلال التعاون والوفاق بين مختلف النخب، بدلاً من التنافس واتخاذ القرارات بالأغلبية[١]، واستخدم جيرارد لامبروخ في بادئ الأمر عبارة عن الديمقراطية النسبية ثم عبارة الديمقراطية التوافقية في معرض حديثه عن النظم الديمقراطية في النمسا وسويسرا، ووصف ج. بنغهام باول الديمقراطية التوافقية بخاصية "التجزؤ الاجتماعي"، وبينما حلل يورك شتاينر هذا النظام استناداً إلى "الاتفاق الرضائي" بالمقارنة مع قاعدة الأكثرية، فقد درسه إريك نوردلينجر استناداً إلى خاصية "احتواء النزاعات في المجتمعات المقسّمة".[٢]

ثانياً: تعريف الديمقراطية التوافقية.

١-التعريف اللغوي: الديمقراطية التوافقية (Consociational Democracy)، مصطلح مكون من مفردتين، "الديمقراطية" مصطلح من أصل يوناني مركب من كلمتين بعنيان معا "حكم الشعب"، أما التوافقية تعريب للمفردة الانجليزية(Consociational) [٣]، وقد وردت في اللغة العربية مفرداتها تشير للمعنى نفسه "اتساق، تجانس، تكامل، مطابق، توافق"، والتوافق من الاتفاق يعني جعل الأمر جمعاً بعد تفرقه، أو التقرب والتطابق قدر الإمكان، أو الكفاية والتناسب، وتوافق القوم في الأمر ضد تخالفوا أي تساعدوا[٤]، وبما أن الديمقراطية تعني حكم أغلبية الشعب، فتعريفها اللغوي هو حكم أغلبية الشعب باستحصال تطابق آراء هذه الأغلبية وتجانسها.[٥]

ب. **تعريف الاصطلاحي:** لم يتفق الباحثون والمختصون على مفهوم محدد متفق عليه فيما يختص بالديمقراطية التوافقية، فالمفكر آرنت ليبهارت أطلق عليها "الديمقراطية التوافقية"، أما جيرالد ليمبروخ أطلق عليها "الديمقراطية النسبية"[٦]، وكما ورردت تسميات أخرى لدى باحثين أخرين فاطلقوا عليها "الديمقراطية الاتفاقية، والديمقراطية التعاقدية، والديمقراطية الطائفية، والديمقراطية غير المسيسة.[٧]، فقد اعتبر المفكر الهولندي ارنت ليبهارت "أن التجانس الاجتماعي والاجماع السياسي يعتبران شرطين مسبقين للديمقراطية المستقرة، أو عاملين يؤديان بقوة إليها، وبالعكس فإن الانقسامات الاجتماعية العميقة والاختلافات السياسية داخل

١ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، ترجمة حسني زينه، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد – بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص١٧.
٢ ياسين محمد حمد العيثاوي، الانعكاسات السلبية للمحاصصة السياسية على البنية المؤسسية والمجتمعية للنظام الديمقراطي في العراق "الشرق الأوسط" أنموذجاً، مرجع سابق، ص٣٠.
٣ ياسين محمد حمد العيثاوي، الانعكاسات السلبية للمحاصصة السياسية على البنية المؤسسية والمجتمعية للنظام الديمقراطي في العراق "الشرق الأوسط" أنموذجاً، مرجع سابق، ص٣٠.
٤ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، دار المشرق، ط٥، بيروت، ١٩٩٦، ص٩١١.
٥ عدنان عاجل عبيد وحيدر عبد الأمير، التنظيم الدستوري للديمقراطية التوافقية في المجتمعات التعددية (دراسة مقارنة)، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل – العراق، العدد الثالث، السنة الثامنة، ٢٠١٦، ص٤٦٣.
٦ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات في عصر العولمة، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٩٧-٩٨.
٧ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٢٤٤.

المجتمعات التعددية تتحمل تبعه عدم الاستقرار والانهيار في الديمقراطيات"[١]، وعرفها "آرنت ليبهارت بأنها" عبارة عن أنموذج تجريبي معياري مرحلي، تلجأ إليه المجتمعات المتعددة الأعراق والأديان وينعدم فيها التجانس الاجتماعي والاجماع السياسي، وذلك لمعالجة المشاركة السياسية"، وعرّفها ديفيد أي . أبتر بأنها: "نوع من النظام السياسي بكونه، جمعاً لوحدات مكونة لا تفقد هويتها عند الاندماج في شكل من أشكال الاندماج"[٢]، وعرفها ليمبروخ بأنها "استراتيجية إدارة الصراعات من خلال التعاون والوفاق بين مختلف النخُب بدلاً من التنافس واتخاذ بالأكثرية"[٣] فإنني أعتقد أن هذا التعريف هو الأصوب وأكثر دقة وانسجاماً مع الديمقراطية التوافقية؛ لأن الفكرة الجوهرية للديمقراطية حول وجود ميثاق تعاقدي، هو بذلك يضبط حدود هذا الوفاق بالنسبة لكل الأطراف المتعاقدة، ويعكس في نفس الوقت التوازنات الدقيقة بنها، وربما يكون الميثاق مؤقتاً، يحتاج إلى مفاوضات وعملية انضاج جديدة، ولا سيما عندما تتغير الأوضاع ويدخل لاعبون جدد الحلبة السياسية، ولكن تبقى عناصر الميثاق أساسية ودائمة تتسم مع النظام السياسي وتدخل في صلب هيكليته.[٤]

المبحث الثاني: مرتكزات الديمقراطية التوافقية والعوامل المساعدة على قيامها.

الديمقراطية التوافقية جاءت بعد تجربة وليس قبلها، وهي كاشفة لا منشئة[٥]، صيغتها تهدف لمعالجة مشاكل وانقسامات المجتمعات المتعددة غير المتجانسة والتعاطي مع تلك المجتمعات بأقل قدر من الخسائر وأكبر قدر من الأرباح، فالأهداف المرجوة في التوافق كصيغة مشاركة، وجرى حصرها في استقرار صيغة الحكم والحكومات، ونجاح مؤسسات الحكم التشاركية، وتجنب العنف، ووحدة المجتمع التعددية والمحافظة على وحدة الدولة.[٦]

المطلب الأول: مرتكزات الديموقراطية التوافقية.

إنّ الدافع الحقيقي للأخذ بالديمقراطية التوافقية عدم الانسجام الاجتماعي، بسبب الحواجز الطائفية أو العرقية التي تشكلت عبر التاريخ، وتسببت في منازعات ومشاحنات حتى صار صعباً تجاهلها، وكذلك قد تكون لأسباب مصلحية نفعية خاصة بالقائمين عليها، وربما لعوامل خارجية

١ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات في عصر العولمة، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٩٧-٩٨.
٢ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٢٤٤.
٣ المرجع السابق، ص١٧.
٤ رضوان زيادة، الديمقراطية التوافقية كمرحلة أولية في عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٣٤)، كانون الأول، ٢٠٠٦، ص٨٩.
٥ عدنان عاجل عبيد وآخرون، التنظيم الدستوري للديمقراطية التوافقية في المجتمعات التعددية (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص٤٦٤.
٦ حسن كريم وآخرون، إشكالية الديمقراطية التوافقية في المجتمعات المتعددة "لبنان والعراق"، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٩.

قهرية تستفيد من ترسيخ هذه الحواجز لضمان الاستفادة المباشرة من الانقسام والاختلاف.[١] فإن المطلع والدارس للديمقراطية التوافقية تتميز عن النظام الديمقراطي الاكثري بأربعة عناصر أساسية حسب آرنت ليبهارت أحد أبرز مفكري ودارسي الديمقراطية التوافقية، من أجل انجاحها، فإن غياب لأحد مرتكزاتها ستؤدي إلى فشلها أو عدم اكتمال متطلباتها الأساسية. وهي كالتالي:

أولا: حكومة ائتلافية أو تحالف واسع يشمل حزب الأغلبية وسواه.

يقصد بها الحكم من خلال الائتلاف واسع يأخذ عدة أشكال كـ حكومة ائتلاف موسعة في النظام البرلماني أو مجلس موسع أو لجنة موسعة ذات وظائف استشارية مهمة أو ائتلاف واسع للرئيس وسواه من كبار أصحاب المناصب العليا في نظام رئاسي، فيكون الحكم من خلال الائتلاف الواسع في الدول التعددية هو خيار مستقر يرتبط بالرغبة في الابتعاد عن النهج الإقصائي الذي تسمى به أنظمة الأغلبية يصفه التوافقيون بـ(الكارتل الحاكم)[٢]، فالمجتمع التعددي يضم نظامه السياسي مجاميع متعارضة وغير متوافقة ينظر إلى أي قرار على أنه مخاطرة، فقاعدة الأغلبية تفضي إلى عرقة وحدة واستقرار المجتمع، وأما الائتلاف الواسع له دور مهم في الديمقراطية التوافقية، لتحقيق الاستقرار السياسي في المجتمعات التعددية، إذا كانت المجتمعات متجانسة تؤدي وظائف متعددة القيام بالحكم على قاعدة الإجماع فلاتفاق الواسع بين كافة الموطنين أكثر ديمقراطية من حكم الأكثرية، وكذلك يمثل حافزاً للاعتدال والتوفيق ورمزاً للوحدة الوطنية، لأن الأطراف تقطع صلتها بالخارج في سبيل انجاح التوافقية والاجماع على مستوى السياسة والحكومة، قد تلجأ مؤقتاً إلى صيغة الائتلاف الكبير لمواجهة أزمة داخلية أو خارجية للحفاظ على الاستقرار السياسي، وهو حافزاً في المشاركة في الحكم للاعتدال والتوفيق للوصول للحلول الوسط، ويقلل إلى أدنى حد خطر تعرض طرف ما لخدعة الأطراف الأخرى ويضمن الأمن السياسي لها جمعياً.[٣]

ثانياً: حق الفيتو المتبادل للأكثريات والأقليات على حد سواء من أجل منع احتكار السلطة.

أهم طريقة للحكم التوافقي، أي الائتلاف الواسع بصورة من الصور، تكمل بثلاث أدوات ثانوية: الفيتو المتبادل، النسبية، والاستقلال القطاعي. وتتصل هذه الأربعة بعضها ببعض، وهي

١ رضـــوان زيادة الديمقراطية التوافقية كمرحلة أولية في عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي، مجلة المســـتقبل العربي، دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد (٣٣٤)، ٢٠٠٦، ص٩٠-٩٣.

٢ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سـابق، ص٤٠، والكارتل الحاكم يقصـد به حسـب تعريف أكسـفورد هو "اتفاق احتكاري" والاحتكار يُلغي التنافس كما يُلغي تداول السلطة بعد أن يُلغي بصورة عملية المعارضة.

٣ انظر المرجع السابق، ص٤٨-٥٦.

كلها تستجر انحرافات عن حكم الأكثرية الخالص. ويمثل الفيتو المتبادل، الذي نتناوله أولا، حكم الأقلية السلبي.[١]

إنّ المشاركة في الائتلاف الواسع يؤمّن ضمانة سياسية لقطاعات الأقلية، فالقرارات ينبغي أن تُتخذ في الائتلافات الواسعة على قاعدة الإجماع أو الاكثرية، وعندما تُتخذ هذه القرارات عبر أكثرية الأصوات؛ فإنّ تمثيل الأقلية في الائتلاف يمنحها فرصة لتقديم اقتراحاتها بأقصى ما يمكن من قوة لشركائها في الائتلاف، لكنها قد تُهزم مع ذلك أمام أصوات الأكثرية، وعندما تؤثر قرارات كهذه في المصالح الحيوية لقطاع الأقلية؛ فإنّ هذه الهزيمة تعتبر غير مقبولة، وتعرّض التعاون بين النّخب القطاعية للخطر، ولذلك فلا بد من إضافة (فيتو الأقلية) إلى مبدأ الائتلاف الواسع، ولا يمكن لغير هذا الفيتو أن يمنح كلّ قطاع ضمانة كاملة للحماية السياسية، (فيتو الأقلية) هو مرادف لفكرة (الأكثرية المتراضية) عند (جون س كلوهن) John c. colhoun التي اعتبرتها أنها حماية لمصالح الأقلية وهدفها الأساسي، فهي تمنح كلّ قطاع القدرة على حماية نفسه، وتضع حقوق كلّ قطاع وسلامته في أولويات الحكم، أي تحت وصايته الخاصة.[٢]

ثانيا: الاعتماد على مبدأ التمثيل النسبي في الوزارات والمؤسسات والإدارات والانتخابات.

يقصد بها مشاركة جميع المكونات كل حسب حجمه وثقله السياسي والاجتماعي[٣]، والنسبية من الخصائص الأساسية لـ (الديمقراطية التوافقية)، فالتمثيل النسبي هو خاصية النظام التعددي، يقوم بترجمة الانقسام الاجتماعي إلى تعدد وتمايز في النظام الحزبي، كما هو موجود في الأنظمة التعددية التي تميل إلى تمثيل الأحزاب الكبيرة بتمثيل أكبر والأحزاب الصغيرة بتمثيل أقلّ، والهدف الأساسي من (التمثيل النسبي) هو تقسيم المقاعد البرلمانية بين الأحزاب بما يتناسب مع الأصوات التي حصلوا عليها[٤]، وتقتضي النسبية في التمثيل انعكاساً لأحجام هذه الجماعات على شتى مستويات الدولة، بمؤسساتها وأنشطتها، فتصميم النسبية عادة يقوم على مبدأ واضح، وهو العلاقة التناسبية بين عدد الأصوات وترجمتها إلى مقاعد[٥] ، وأن التمثيل النسبي لا يضكن تحقيق النفوذ أو التأثير النسبي إذا كان القرار يحتمل القبول أو الرفض، فإذا لم يكن إجماع فلا

١ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٦٤.
٢ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٦٤-٦٦.
٣ حمد حاسم محمد الخزرجي، مستقبل الديمقراطية التوافقية في العراق، مجلة رسالة الحق، العراق، كلية القانون جامعة كربلاء ، ٢٠١٣، السنة الخامسة والعدد الثالث، ص١٦٧.
٤ Arend Lijphart, Patterns of Democracy , first publication, New haven: Yale university press,1999, p 34 - 35.
٥ Micheal Gallagher, Proportionality. ed by: Pul Baryy Clarke and Joe Foweraker, first edition, New York: Routledge, 2011, p 307

مفر من وجود رابحين وخاسرين[١]، ويتجنب ذلك من خلال المعالجة الآنية للقضايا وذلك من خلال التنازلات المتبادلة كحزمة واحدة، وكذلك تفويض القرارات المصيرية إلى قيادات القطاعات المكونة للائتلاف الكبير.[٢]

٤ ـ الاستقلال الفئوي الذاتي:

يُعد الاستقلال القطاعي الذاتي من أهم خصائص (الديمقراطية التوافقية)، حيث تحكم الأقلية نفسها في المنطقة التي تعني هذه الأقلية حصرياً، فهي لازمة لمبدأ الائتلاف الواسع، فكلّ الشؤون التي تعني الجميع ينبغي للقرارات أن تُتخذ فيها من قِبل كلّ القطاعات معاً وبدرجات متساوية تقريباً من النفوذ، أمّا في باقي الشؤون فيمكن للقرارات ولتنفيذها أن يوكل لقطاعات مختلفة لها صلة بهذا الشأن.[٣]

إن تفويض سلطات صناعة الحكم وتنفيذه إلى القطاعات الفئوية، مقروناً بالتوزيع النسبي للأموال الحكومية على كلّ قطاع، يشكّل حافزاً قوياً لمختلف المنظمات القطاعية، فمن أوجه تعريف (المجتمع التعددي) أنّ المنظمات التمثيلية للمجتمع تتبع الانقسامات القطاعية، معنى هذا أنّ الاستقلال القطاعي الفئوي يزيد من الطبيعة التعددية لمجتمع تعددي أصلاً، فمن طبيعة (الديمقراطية التوافقية) ـ في بدايتها على الأقلّ ـ أن تجعل المجتمعات التعددية أكثر تعددية، وهي لا تستهدف إزالة الانقسامات القطاعية أو إضعافها، بل الاعتراف بها صراحة وتحويل قطاعاتها إلى عناصر بناءّة للديمقراطية المستقرة[٤]، وهناك شكل خاص من أشكال الاستقلال الفئوي أو القطاعي، وهو (الفيدرالية)، وهي عملية سياسية للحكم من خلال سيادة مشتركة عامّة، مع حكم ذاتي للأقاليم من خلال حكومات محلية، فهي تقوم على طريقة خاصة في تقسيم الحكم وتنظيمه من خلال الحفاظ على الوحدة من جهة، والتنوع من جهة أخرى.[٥]

وعليه إن نجاح الديمقراطية التوافقية وتطبيقها يبقى رهن المعطيات الاجتماعية والثقافية والسياسية لكل مجتمع من المجتمعات، مع الأخذ بعين الاعتبار مرتكزات الديمقراطية التوافيقة رزمه واحدة فضلاً عن العوامل المساعدة من أجل الوصول للصورة التوافقية المطلوبة.[٦]

١ حمد حاسم محمد الخزرجي، مستقبل الديمقراطية التوافقية في العراقمرجع سابق، ص١٦٧.
٢ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٦٨-٦٩.
٣ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٦٤-٦٦.
٤ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٥٠-٥١ .
٥ Robert Agranoff, "Federalism", the Encyclopedia of political science, ed by: George Thomas Kurian, Washington: copres, 2011, p 567...
٦ حمد حاسم محمد الخزرجي، مستقبل الديمقراطية التوافقية في العراق، مرجع سابق، ص١٦٧.

المطلب الأول: العوامل المساعدة على قيام الديمقراطية التوافقية.

إنّ توفر مرتكزات الديمقراطية التوافقية لا تكفي لإنجاحها في دول التعددية الاجتماعية غير المتجانسة[١]، ما لم تتوفر الظروف الموضوعية المواتية لإنجاح العملية الديمقراطية، فنجاح يتطلب تعاوناً بين القطاعات على الرغم من الانقسامات العميقة المتغلغلة في نسيج المجتمع، فلابد من توافر الظروف المواتية هي عوامل مساعدة لإنجاحها، تكون على درجة من السعة والشمول التي يصعب حصرها في نطاق محدد[٢] ، أثبتت التجارب العملية أن العوامل المساعدة على التطبيق الفعال للديمقراطية التوافقية في المجتمعات التعددية تشكل ظروفاً مساعدة لإقامتها، وتعمل على صيانتها وتعزيزها في مجتمع متعدد غير متجانس.

أولاً: تعدد وتوازن القوى:

إن تحقيق توازن القوى في المجتمع التعددي أيسر منه في المجتمع الثنائي ، وحالة هيمنة إحداها على الأخرة، في الحالة الأولى سيحاول أحد الطرفين أو كليهما الحصول على عناصر القوة الإضافية تمكنه من الهيمنة، أما الحالة الثانية فإنه ستنمو لدى الأغلبية فكرة السيطرة بدلاً من التوافق مع الأقلية، في هذه الحالة سيكون الدافع للاشتراك في الائتلاف ضعيفاً، يفضل إذن أن لا يكون هناك تفاوت كبير في الحجم بينها، وأن لا تصل تعدديتها لدرجة التفتت، فيضبح التفاوض بين الجماعات أعسر، ويفضل أن تكون كل الأطراف أقليات، لا يشكل أحدها أغلبية واضحة، وهذا يتيح أن تمثل هذه الفئات بأحزاب تماثلها حجماً بحيث يمثل كل منها واحداً من تلك القطاعات.[٣]

ثانياً: صغر حجم الدولة:

إن لصغر حجم الدولة تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على احتمال قيام ديمقراطية توافقية ونجاحها، فصغر الدولة يفرز روح التعاون والتسويات ويزيد من ضغوط قيام التوافقية عبر تخفيض أعباء صنع القرارات ويسهل حكم البلد، فالنخب أقرب لمعرفة بعضهم بصورة شخصية وتكرار لقائهم من شأنه أن يزيد من احتمال عدم تعاطيهم مع السياسة لعبة ربح أو خسارة، ويزيد من تقبلهم لفكرة الائتلاف في صنع القرار بدلاً من الخصومة، وكل هذا أسهم في قيام ونجاح التوافقية في هذه البلدان صغيرة الحجم، بخلاف دول أخرى تعددية كبيرة كالولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا وألمانيا على الرغم من تعدديتها، إن صغر حجم النخبة السياسية يسهم بشكل كبير في خلق التفاعل بينها، ويؤدي إلى مستوى عال من حسن النية فيما بينها؛ لذا يعد صغر حجم الدولة عاملاً مؤثراً

١ المرجع سابق، ص١٦٨.
٢ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٨٩-٩٠ .
٣ كمال المنوفي، نظريات النظم السياسية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٥، ص٢٤٩-٢٥٣ .

على قيام ديمقراطية توافقية واحتمال نجاحها، ودورها في تعزيز روح التوافق والتسويات ، وتخفيض أعباء صنع القرارات وتسهيل حكم الدولة على الحكومة. [١]

ثالثاً: وجود خطر خارجي:

يعتبر وجود الخطر الخارجي حافز قوي مزيداً من الوحدة، للشعور بالتهديد من الدول الأكبر حجماً، وهذا يدفع النخب والأتباع للتضامن، وهذا ما حصل في النمسا فقد جاءت فكرة الحكومة الائتلافية كرد فعل على النزاع الأهلي الذي حدث في أثناء الجمهورية الأولى(١٩١٩ - ١٩٤٥)، أما هولندا فقد حسمت خلافاتها الداخلية من خلال التوصل لتوافق سلمي شامل مهد السبيل لقيام الديمقراطية التوافقية بعد أن أخذت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧م تستعر على حدودها، مع ذلك فإن الخطر الخارجي باعتباره عاملاً ضاغطاً باتجاه الوحدة، إلا إنه مقيد أن تنظر كافة المكونات إليه بوصفه خطراً مشتركاً ليكون له ذلك المفعول التوحيدي. [٢]

رابعاً: الولاءات الغالبة:

ينتظم المجتمع التعددي عوامل متعددة، منها ما يدفع إلى التقسيم، ومها ما يدفع إلى التماسك بين المكونات، فتعمل القوتان بصورة متزامنة، وتعتمد على حدة الصراع والتأثير المتظافر للقوتين،، فالولاءات الغالبة أهميتها في أنها تسهم في عملية تمساك المجتمع ككل وتسهم في تلطيف حدة الانقسامات كلها. [٣]

خامساً: التباينات الواضحة

إن وضوح التباينات بين فئات المجتمع التعددي يسهم بدورة في بلورة المصالح والحاجات عند كل فئة من الفئات، وهذا يسهل التواصل والتفاهم فيما بينهم وهذا يصب في فرص نجاح الديمقراطية التوافقية أن وجود التباينات الواضحة بين فئات المجتمع وكثافتها وتراكمها لا يذهب بالضرورة بوحدة المجتمع والدولة ولا يقضي على فرصة تطوره الديمقراطي، بل يشجع على قيام ديمقراطية توافقية فيه. [٤]

المبحث الثالث: إشكاليات وسلبيات الديمقراطية التوافقية لإدارة التنوع الإثني.

١ خضر عباس عطون، السياسي في العراق بين الاصلاح والشرعية رؤية تحليلية في ضوء نهج التظاهر في العام ٢٠١١، سلسلة دراسات واوراق بحثية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١، ص٩ .
٢ أكرم محمد عدوان، الطائفية وأثرها على النظام السياسي في لبنان، منشورات كلية الآداب الجامعة الإسلامية ـ غزة ٢٠١١، ص٢٥
٣ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص١٣٠ .
٤ كمال المنوفي، نظريات النظم السياسية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٥، ص٢٢٣١.

إنّ قيام المجتمعات المتعددة وغير متجانسة الذي يعيش ضمنه جماعات مختلفة تتمسك بدياناتها وثقافاتها ولغاتها وأفكارها جنباً إلى جنب مع المجموعات الأخرى في الشروع بتطبيق الديمقراطية التوافقية، ظهرت إشكالية وسلبيات وتحديداً بعد تطبيق التوافقية التي أخذت فيها إشكاليات الاغلبية سواء المجتمعية والسياسية، وبناء الهوية الوطنية والمواطنة والمحاصصة وتعطيل القرار تضعف لدى أفراد المجتمع؛ لأن أي الديمقراطية التوافقية بحد ذاتها بناء واستقطاب مجتمعي عمودي، وتحي الروابط الأولية العرقية والمذهبية وتعظمها على مستوى الرابط الجمعي للوطن، بذلك تضعف الهوية الوطنية والمواطنية وهذا ما سنوضحه:

المطلب الأول: اشكالية الأغلبية والهوية الوطنية والمواطنة.

أولاً: الأغلبية السياسية والأغلبية المجتمعية.

إن التصور العام للديمقراطية أنها حكم الأغلبية، ولكن يقصد بها الأغلبية السياسية لا المجتمعية، ويوجد فرق شاسع بين مفهومي الأغلبية السياسية والأغلبية المجتمعية[١]، فالأغلبية السياسية هي أغلبية أفقيه تمتد على مساحة الوطن بكل اتجاهاته، فهي أغلبية أحزاب لها قواعد ومناصرين تغطي جميع الوطن من مختلف الطوائف والقوميات فيه أغلبية برامج، أما الأغلبية المجتمعية فهي أغلبية عمودية تقسم المجتمع إلى أساس العلاقات الأولية والانتماءات الطائفية والاثنية، وعليه فإن منطق الأغلبية المجتمعية هي التي تحكم البلاد كلما كانت طائفة أغلبية في المجتمع فإنها هي التي تحكم كنظام الاقطاع، فالأغلبية المجتمعية تناقض الأصول الفكرية للديمقراطية الأصلية، وقد تم تجاوز ذلك في المجتمعات الأوربية من خلال التركيز على الولاء للوطن وقيم المواطنة والتساوي القانوني والسياسي في حقوق وواجبات الموطنين جميعاً أمام القانون، دون النظر إلى المنحدر الاجتماعي والديني والطائفي.[٢]

ثانياً: اشكالية الهوية الوطنية والمواطنة.

إن الهوية تعرف لغة أنها حقيقة الشيء المطلقة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره[٣]، وهي تعني السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات دون أن تكون هذه السمة ثابتة أو جاهزة أو نهائية، وهذا ما يعطيها خاصية الحركة والنمو والتطور[٤]، فإن تحديد مفهوم الهوية الوطنية إشكالية في حد ذاتها، وعليه سنحاول قدر الإمكان اعطاء تصوراً تقريباً من خلال تلمس

١ جورج طرابيشي، إشكاليات الديمقراطية في الوطن العربي، سلسلة حوار الشهر سلسلة حوار الشهر سلسلة حوار الشهر، العدد(١٤)، منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، عمان الأردن، ١٩٩٨، ص٢٨.
٢ ياسين سعد محمد (البكري)، إشكالية الديمقراطية التوافية وانعكاسها على التجربة العراقية، مرجع سابق، ص٦١-٦٤.
٣ المعجم الوسيط، الدار العربية للنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٥٤..
٤ ياسين سعد محمد (البكري)، إشكالية الديمقراطية التوافية وانعكاسها على التجربة العراقية، مرجع سابق، ص٦٤-٦٥.

خصائصها المعنوية التي تعني الإحساس بالانتماء إلى الأرض وبناء سياسي جمعي أعلى يتغذى من الهويات والثقافات الفرعية وتعني مجموعة بشرية لها قاسم أو قواسم مشتركة، وتسكن في بقعة جغرافية محددة، وكذلك في شكلها المادية التي تعني الشكل القانوني والحقوقي الذي ينتظم الجماعة الشرية الساكنة في إقليم معين، أو ما اصطلح عليه بالجنسية وإن هذا المستويين مترابطين بشكل عام[١]، فالهوية منطوقة من الخصائص والعناصر المادية والمعنوية المكونة لوجود شيء ما والتي تميزه عن الأشياء الأخرى بصورة عامة على الرغم من وجود عناصر وخصائص متشابه، فالهوية ترتبط بفكرة المواطنة في الدولة من ناحية الجنسية كمبدأ قانونين وكما ترتبط بالأبعاد الثقافية للشخص والمجتمع مثلما تتصل بالانتماء السياسي للدولة، فالعلاقة بين الهوية والمواطنة تعني الانتماء الاجتماعي والسياسي والجغرافي للإنسان إلى وطن يتألف من مجتمع معين والإقليم الذي يقيم عليه والسلطة التي تحكمه وتمتعه بحكم هذه الانتماء بحقوق محدودة وتحمله لمسؤوليات معينة [٢] ، فالديمقراطية التوافقية ذات بناء واستقطاب مجتمعي عمودي، تتأكد من خلالها على الثقافات والانتماءات الفرعية بوصفها الأساس، فالهوية الوطنية إشكالية تنشق منها إشكالية المواطنة أهي الفرد أم الفرد داخل وطن أم الفرد المنصهر في الجماعة يهدف إلى دمج الفرد في الجماعة الأولية دون أن يكون له حرية الاختيار وفضاءات الحركة، فالفرد بهذا المفهوم لا وجود له خارج جماعته الاجتماعية التي تعد هي هويته الأساسية وآصرته المتحكمة أم الفرد المنصهر في الوطن فهي مقولة سلطوية تحاول أن تختزل الفرد في الوطن والوطن في حزب أو حاكم دون أن يكون للفرد وللجماعة الاجتماعية والثقافية الفرعية من وجود وحياة خارج إطار السلطة المتركزة في حاكم فرد بذلك تتقدم الواجبات على الحقوق، ففي الديمقراطية التوافقية تجعل من الانتماءات الأولية أسواراً تسجن الفرد داخلها وتجعل من هذه الاسوار خصوصيات.[٣]

المطلب الثاني: سلبيات ومعوقات الديمقراطية التوافقية.

قد تعرضت الديمقراطية التوافقية لمجموعة من الانتقادات لما تحتويه من سليبات ومعوقات وثغرات في مضمونها الفكري وعند تطبيقها، فإنني أسجل جملة من السلبيات والمعوقات الجوهرية كالتالي:

١- إن حق النقض يعارض مبدأ الديمقراطية بشكل عام هو مبدأ الأغلبية في اتخاذ القرارات خصوصاً إذا كانت القرارات جوهرية واستراتيجية للدولة فإن هذه القرارات لا يمكن أن تمر

١ المرجع السابق.
٢ عبير سهام مهدي وأخرون، إشكالية الهوية في العراق رؤية في التحديات والمستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد عام ٢٠٠٣،مجلة السياسة والدولية، جامعة المستنصرية ، العدد ٢٨-٢٩، سنة ٢٠١٥، ص٣٩٦.
٣ ياسين سعد محمد (البكري)، إشكالية الديمقراطية التوافية وانعكاسها على التجربة العراقية، مرجع سابق، ص٦٨-٧١.

دون موافقة قادة هذه الفئات، هذا يجعل المشكلة الائتلافية قائمة لأن كل طرف يريد أن يحقق قبول لدى الطرف الآخر. [١]

٢- مشكلة ايجاد حالة التوازن والتكافل في القرارات السياسية أمر في غاية الصعوبة، بالأخص إذا كانت القرارات تمس فئة معينة، وخطورة الموقف تتعلق بالقرارات المتخذة بشأنها، ومما يزيد الأمور تعقيداً دخول أطراف خارجية اقليمية ودولية تعمل على تأجيج الأزمة الداخلية مؤدية إلى حرب أهلية. [٢]

٣- الديمقراطية التوافقية قد تصبح وسيلة من وسائل تقسيم المجتمع التعددي إلى عناصر أكثر تجانساً واستقلالية، مما يزيد الهوة بين المكونات وزيادة التماسك داخل كل مكون على حدة، وهذا يضر بعملية الانصهار في بوتقة الوحدة الوطنية، فالمساواة في هذا المجال مساواة غير حقيقية، فهي لا تأخذ حق الفرد بعين الاعتبار، فالمساواة على أساس الجماعات لا على أساس المساواة بين الأفراد، فالثقل الوازن في الديمقراطية التوافقية لزعماء الكتل والطوائف الذين اصبحوا في مجلس النواب بديلاً من السلطة التشريعية المنتخبة، والحكومة التي تنتجها هذه الديمقراطية ضعيفة، وقراراتها بطيئة، وتتأخر في عملية صنع القرار أو صدور التشريعات والقوانين، لأنها تخضع لآلية التوافق والترضية، وقد تتجمد بعض القرارات إذا واجهت معارضة كتلة ما، وقد يتبع البعض آليات السيطرة والهيمنة بدل التعاون مع الشركاء. [٣]

٤- تعطي للأقليات وزناً أكبر من حجمها، وذلك من خلال استقلالها القطاعي واستعمالها حق الفيتو المتبادل الذي يعطيها صفة تعطيل القرارات وفرض آرائها، للحصول على مكاسب أكثر من حجمها الحقيقي، وبذلك تحصل الأقليات على تمثيل مبالغ فيه إلى حد ربما إلى التساوي مع الأكثرية أو الجماعات الكبرى. [٤]

٥- الديمقراطية التوافقية لا تخلو من الدكتاتورية من خلال سيطرة نخبة قليلة من الفئات الاجتماعية على صنع القرار؛ لأنهم يساومون بعضهم بعض للوصول إلى حلول توافقية. [٥]

٦- إن الديمقراطية التوافقية قد تؤدي إلى تفكيك الدولة، إذا فشلت في استيعاب كل القطاعات أو في تحقيق نموذج ناجح للديمقراطية، بذلك تكون الفرصة متهيئة لانقسام البلد بعد تطبيق الاستقلال القطاعي والفيتو. [٦]

---

١ علي محمد علوان، خضر عباس عطوان، أداء البرلمان السياسي :أفكار أساسية لعقل برلماني رشيد، مجلة بيت الحكمة، العدد(٥١)، بغداد، ٢٠١١، ص٩.

٢ المرجع السابق نفسه.

٣ علي محمد علوان، خضر عباس عطوان، أداء البرلمان السياسي :أفكار أساسية لعقل برلماني رشيد، مرجع سابق، ص١٠.

٤ ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، مرجع سابق، ص٧٠.

٥ المرجع السابق نفسه.

٦ كمال المتوفي، نظريات النظم السياسية، مرجع سابق ، ، ص٢٤٩-٢٥٣ .

٧- إن الديمقراطية التوافقية تلغي مفصل أساسي من الديمقراطية هي مسألة المواطنة، ويعتبر الفرد واحد من طائفة أو دين فيكون الفرد المواطن المنتمي إلى الوطن، وأصبح هو الذي يميز العلاقة بالسلطة، فإن مبدأ المواطنة هو الذي رسم المسار بين المواطنين في الحقوق، فإن الديمقراطية التوافقية تعزز إزالة الفوارق بين الأفراد المنتمين إلى أديان وطوائف مختلفة مما يفقد روح المواطنة بالنسبة للفرد اتجاه بلده وحتى تمثيل السياسيين والنواب والسلطة للمواطنين. [١]

أخيراً يتضح أن نظرية الديمقراطية التوافقية نظرية مرنة، فهي ليست معادلة رياضية (١ + ١ =٢)، بل قابلة للتكيف مع ظروف كل دولة، إذا ما أخذ بعين الاعتبار الوعي التام بمخاطر التعددية الطائفية والعرقية والمذهبية وأثارها على الوحدة الوطنية، والالتزام على حفظ النظام السياسي ووحدة المجتمع، والقدرة على تجاوز خطوط الانقسام الطائفي والاجتماعي والعرقي والتعاون بروح التقارب والاعتدال على الصعيد القيادي، والابتعاد عن سياسية التهميش والاقصاء حتى سياسية فرض الأمر الواقع لأنه سيؤدي إلى خلق توافقية هشة تكون عرضه للازمات المستمرة او إلى الفشل عند أي تغيير في موازين القوة أو السياسات الداعمة لهذه الطرف أو ذلك، وأن يكون المواطنون على درجة من الانسجام والوعي التام بأهمية وضرورة التوافق فيما بينهم لتحقيق مصالحهم جميعاً وخلق التوازن بين المصلحة العامة المصلحة الفئوية. [٢]

الخاتمة.

يتضح من خلال هذه الدراسة بعد الوقوف على ماهية إدارة التنوع الاثني والديمقراطية التوافقية خصائصها واشكالياتها وسلبياتها، خلصنا إلى جملة من النتائج والتوصيات نتناولها على النحو التالي:

أولاً: النتائج.

١- الديمقراطية التوافقية نمط من أنماط الديموقراطية، تتميز بعدم الاكتفاء بالأغلبية كمعيار وحيد للحكم، وأضافه معيار آخر هو التوافق الذي يتضمن إشراك الأقليات المنتخبة في الحكم.

٢- إن تطبيق الديمقراطية التوافقية لا غنى للمجتمعات التعددية وغير المتجانسة لانعدام تغيير الأغلبية والأقلية بين الجماعات السياسية المتنافسة.

١ المرجع السابق نفسه.

٢ حمد جاسم محمد الخزرجي، مستقبل الديمقراطية التوافقية في العراق، مجلة رسالة الحقوق، العراق - بغداد ، السنة الخامسة، العدد الثالث، ٢٠١٣، ص١٦٩.

٣- تمتاز الديمقراطية التوافقية بمرونتها وقابليتها على التكيف في المجتمع التعددي إذا ما كانت البيئية صالحة لذلك، وهي مرتبطة بحد كبير بتعددية المجتمعات التي تطبق فيه، وهي الأساس في ظهور التوافقية انتعاشها.

٤- إن السلبيات والاشكاليات والمعوقات التي تنسب إلى الديمقراطية التوافقية ناتجة عن قصور أو تحايل على النص الدستوري لا عن خلل في التوافقية.

٥- أن الأنظمة الديمقراطية مهما اختلفت أنواعها وأشكالها تقوم على مبادئ أساسية مشتركة، فإن لها عيوباً ولها مزايا أيضاً في الوقت ذاته، مسألة تخضع لقناعة مكونات المجتمع التي يجب أن تتوافق على شكل الديمقراطية التي ترغب بها.

٦- الديمقراطية التوافقية تقوم على دعامتين أساسيتين هما مجتمع خال من العنف واقتصادي قوي.

ثانياً: التوصيات

١- يجب على كل دولة أن يتضمن دستورها آليات الديمقراطية التوافقية لمعالجة اشكاليات التعددية في المجتمع.

٢- تجنب استنساخ تجربة توافقية بعينها، يؤخذ بالاعتبار أن كل مجتمع خصوصياته أن تتكيف الديمقراطية التوافقية مع خصوصياته المجتمع الذي يأخذ بالديمقراطية التوافقية.

مصادر البحث.

أولاً: المعاجم.

١- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، دار المشرق، ط٥، بيروت، ١٩٩٦.

٢- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات في عصر العولمة، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.

٣- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الدار العربية للنشر، بيروت، ١٩٩٦.

ثانياً: الكتب.

١- ابراهيم سعد الدين، تأملات في مسألة الأقليات، الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٢.

٢- أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، الإسكندرية: كلية العلوم السياسية،٢٠٠٧.

٣- ارنت ليبهارت، الديمقراطية التوافقية مجتمع متعدد، ترجمة حسني زينه، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد – بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٤- عبده مختار، صراع الهويات ومحددات الوحدة في السودان، مركز السودان للبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٧.
٥- حسن كريم وآخرون، إشكالية الديمقراطية التوافقية في المجتمعات المتعددة "لبنان والعراق"، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ٢٠٠٧.
٦- كمال المتوفي، نظريات النظم السياسية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٥.
٧- محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية في جنوب إفريقيا، طرابلس: دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٤.
٨- محمد عمر مولود، الفيدرالية وإمكانية تطبيقها في العرق، العراق، مؤسسة موكدياني للطباعة والنشر، ٢٠٠٣.

ثالثاً: رسائل علمية.

١- سامية شابوني،" النزاع الرواندي بين المعطيات الداخلية والمؤثرات الدولية"، مذكرة ماجيستير" (قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر،٢٠١٠)
٢- نبيلة سالك، الآليات المؤسساتية لإدارة التعدد الاثني، جامعة بانته(١)، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، اطروحة دكتوراه، ٢٠١٥-٢٠١٦.
٣- فوزية لبادي، إشكالية إدارة التنوع الاثني (العرقي) في العالم العربي منذ نهاية الحرب الباردة "دراسة حالتي السودان والعراق"، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر – بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، تخصص استراتيجية وعلاقات دولية، ٢٠١٥-٢٠١٦،

رابعاً: المجلات.

١- أكرم محمد عدوان، الطائفية وأثرها على النظام السياسي في لبنان، منشورات كلية الآداب الجامعة الإسلامية ـ غزة ٢٠١١.
٢- جابر سعيد عوض، مفهوم التعددية في الأدبيات المعاصرة، مراجعة نقدية (بحث مقدم لندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرفية في العالم العربي، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٣.

٣- جورج طرابيشي، إشكاليات الديمقراطية في الوطن العربي، سلسلة حوار الشهر سلسلة حوار الشهر سلسلة حوار الشهر، العدد(١٤)، منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، عمان الأردن، ١٩٩٨.

٤- حمد جاسم محمد الخزرجي، مستقبل الديمقراطية التوافقية في العراق، مجلة رسالة الحقوق، العراق ـ بغداد، السنة الخامسة، العدد الثالث، ٢٠١٣.

٥- خضر عباس عطون، السياسي في العراق بين الاصلاح والشرعية رؤية تحليلية في ضوء نهج التظاهر في العام ٢٠١١، سلسلة دراسات واوراق بحثية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١.

٦- عبير سهام مهدي وآخرون، إشكالية الهوية في العراق رؤية في التحديات والمستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد عام ٢٠٠٣، مجلة السياسة والدولية، جامعة المستنصرية، العدد ٢٨-٢٩، سنة ٢٠١٥.

٧- علي محمد علوان، خضر عباس عطوان، أداء البرلمان السياسي: أفكار أساسية لعقل برلماني رشيد، مجلة بيت الحكمة، العدد(٥١)، بغداد، ٢٠١١.

٨- عدنان عاجل عبيد وحيدر عبد الأمير، التنظيم الدستوري للديمقراطية التوافقية في المجتمعات التعددية (دراسة مقارنة)، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل – العراق، العدد الثالث، السنة الثامنة، ٢٠١٦.

٩- رضوان زيادة، الديمقراطية التوافقية كمرحلة أولية في عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٣٤)، كانون الأول، ٢٠٠٦

١٠- ياسين محمد حمد العيثاوي، الانعكاسات السلبية للمحاصصة السياسية على البنية المؤسسية والمجتمعية للنظام الديمقراطي في العراق "الشرق الأوسط" أنموذجاً، مجلة الدراسات الدولية، العراق، ٢٠١٥، عدد (٦٠).

١١- ياسين سعد محمد (البكري)، إشكالية الديمقراطية التوافقية وانعكاسها على التجربة العراقية، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العراق، ٢٠٠٩، عدد (٢٧).

خامساً الانترانت:

١- بهاء الدين مكاوي، استراتيجيات إدارة التنوع الاثني في السودان، http://bahamakkawi.com/wp-

content/uploads/2015/09/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%88%D8%B9.pdf

سادساً: المصادر الأجنبية.

-François gaulme ,Question d'ethnies, Politique Africaine, N°68, Karthala, Paris,1997 .

-Arend Lijphart, Patterns of Democracy , first publication, New haven: Yale university press,1999.

-Micheal Gallagher, Proportionality. ed by: Pul Baryy Clarke and Joe Foweraker, first edition, New York: Routledge, 2011 ،

-Robert Agranoff, "Federalism", the Encyclopedia of political science, ed by: George Thomas Kurian, Washington: copres, 2011

سابعا: اطاريح ورسائل جامعية

أطروحة دكتوراه بعنوان المنظمات الدولية ودورالمنتدى الاقتصادي العالمي دافــوس في السياسة الدوليـــة

بحث مقدم من قبل طالب الدكتوراه

صبري شـبلي

وهـــــو جـــــزء مــن متــطلبات الدراســـــة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية

ان العلاقات الدولية ،عنصراً أساسياً في العلوم السياسية التي تتفاعل مع أقسام علم السياسة الذي على أساسه تُنشىء المنظمات الدولية، وتعتبر المنظمات الدولية إحدى المتغيرات السياسية المهمة، التي طرأت على حياة الإنسان والمجتمع والدولة، بل والأكثر تأثيراً على المجتمع الدولي، المتفاعل إيجاباً مع القانون الدولي، وهذه المتغيرات السياسية الدولية الحديثة،(المنظمات الدولية) التي ظهرت بوادرها، بعد المشاكل التي حلت بالمجتمع والدولة مثل الحروب والجوع، وبعد الحرب العالمية الأولى، والتي تلتها الحرب العالمية الثانية، حيث أن التنظيم الدولي لعب دوراً هاماً في تهيئة تلك المتغيرات السلبية، ومحاولة تحويلها إيجاباً لصالح الدول والمجتمعات والأفراد، وظهر ذلك التنظيم لأول مرة عام ١٩٠٨ في المجلة العامة للقانون الدولي ثم انتشر استعماله من قبل فقهاء السياسة والقانون في ألمانيا، وإذا ما تمّ التطرق إلى وضع مفهوم خاص بالتنظيم الدولي، فممكن أن يُعرف في الإطار الآتي.

هو مجموعة القواعد القانونية ،المنظمة لموضوع رئيسي خاص، والذي يرتبط بإطار موضوعي محدد، ويذكر أرسطو بأن الإنسان حيوان اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده، لذا أسس مجتمعات سكنية أي دولة المدينة كما هو عبارة عن كافة التنظيمات، والقواعد الأساسية التي تُميز الجماعة الدولية، وتقوم تلك الجماعة باتباعها تنظيم ما، ينشأ من علاقات وروابط دبلوماسية تُشكلها تلك المنظمات، ويذهب البعض إلى أبعد من ذلك، إلى المعاهدات الدولية والمؤتمرات وحتى الحروب وعليه ومما ذكر آنفاً بأن، المنظمة الدولية أو المؤسسات الدولية،[1] عبارة عن قواعد وأنظمة، تُستمد عناصرها من (المجتمع والشعب والدولة)، ويبقى أساس هذه التجمعات التي ذُكرت هو الإنسان المخلوق، والإنسان مفهوماً؟[2] في كل المصطلحات التي تتناول الإنسان، وهناك إشارة ثابتة بأنه المخلوق المفكر الذي كرّمه الخالق بالعقل، وطالما أنه مفكر ومبدع، فإنه يعيش ضمن

هذا المصطلح أي(العقد الاجتماعي) الذي يكون فيه تواقاً إلى إنشاء حلقة، تدور فيها التوجهات الإنسانية (مُسيَّر ومُخيَّر) بحسب الجماعة التي يشكلها، والتي تقوم باتباعها في تنظيم ما بينها من علاقات وروابط، حتى تشمل المنظمات والعلاقات الدولية، وعليه فالإنسان عنصر جوهري، في إنشاء الفكر المتعدد الجوانب الاجتماعية، أو السياسية أو التجارية أو الاقتصادية ...إلخ إذاً فالرابط هنا، يشمل الانسان كفرد ثم الأسرة ثم المجتمع، فالشعب له علاقة وطيدة بإنشاء الأنظمة الدولية وبتلك التنظيمات، ومثال على ذلك التنظيم العائلي الأسري، وهناك الجانب الآخر في الأرض، ألا وهو مخلوق الحيوان، الذي تربطه روابط أسرية أيضاً ،ولكنها قائمة على الغريزة لا على العقل، لأن العقل هو أساس بناء المتجمعات والتنظيمات الاجتماعية ،التي نوهنا عنها والتي تقع ضمن مفهوم العقد الاجتماعي، وعوداً إلى التنظيم الدولي، الذي يمكننا أن نصفه، بأنه هو التركيب المعنوي للجماعة الدولية من وجهة نظر ديناميكية، تشمل جوانب تطوره بشكل دائم ،إلى ما هو أفضل، لتشمل كافة النواحي الحياتية مثل الاقتصاد، والغذاء والسلام والأمن والعسكرة...الخ، والتي تتمحور وتتفاعل مع القانون الدولي، وإرادة الدول إلى ما تسمى، بالمنظمات الدولية.

إذاً المنظمة الدولية. هي ذلك الكيان الدائم الذي تقوم الدول بإنشائه، أو حتى الأفراد[١] المعنويون، من أجل تحقيق أهداف مشتركة، يلزم لبلوغها، منح هذا الكيان إرادة ذاتية مستقلة، وبالتالي فهي وحدة قانونية تُحَققُ من قبلها تلك الأهداف، ولها إرادة مستقلة يتم التعبير عنها عبر أجهزة خاصة بها، كما أن هناك مفاهيم عديدة للمنظمة، سوف ترد ضمن الفصول أو متن البحث، وهناك ظاهرتين أساسيتين في نشوء التنظيم الدولي

ظـــاهرة التنظيم الدولي.

هي كائن قانوني، أو وحدة قانونية، تضم فيها مجموعة من الدول، من خلال اتفاق دولي، والقانون الدولي ويتكون من فروع دائمة، وتتمتع بإرادة ذاتية مستقلة في مواجهة الدول المكونة له، وهي موضع اهتمام قانون المنظمات الدولية، أو قانون التنظيم الدولي، وهو أحد فروع القانون الذي يصب جل اهتمامه بالمنظمات الدولية الحكومية، فظاهرة التنظيم الدولي، بدأت مع نشوء الحضارات الانسانية في صدر التاريخ وبعده، وتُعد تلك الظاهرة ،حضارية بمفهومها السياسي كلٌ حسب نشأته، فالحضارات القديمة أنشأت تنظيمات ذات طابع عسكري، للقضاء على دول أخرى والهيمنة على الموارد البشرية والطبيعية، التي تحتاجها الدول، وبها نشأت الإمبراطوريات القديمة على هذا المبدأ ،مثل إمبراطوريات وادي الرافدين والنيل وفارس والصين والهند والروم

[١]- يادكار طالب رشيد. مبادئ القانون الدولي العام/م. موكريانى للبحوث والنشر إربيل/ط٢٠٠٩ ص٢١/ص٨٣

وغيرهم ، وعلى هذا السياق فقد نشأت فيما بعد كيانات تعاونية على شكل منظمات، وكانت أولى المنظمات كما يذكر التاريخ المنظمة الماسونية[١] البناؤون الأحرار التي كان شعارها (حرية ــ إخاء ــ مساواة ــ إنسانية) ، ثم المنظمة التي حملت اسم الأصدقاء[٢] Quaker التي تأسست عام[٣] ١٦٢٤وبعدها بدأت تتنامى تلك المنظمات، لتشمل منظمات إقليمية أو قطرية ثم دولية، وفي مؤتمر فينا عام ١٨١٥ أُرسيت فكرت التنظيم الدولي، وكان هدفه حفظ السلام الأوروبي، بعد هزيمة نابليون بونابرت وتكونت أول المنظمات النهرية أو بشكل لجان نهرية [٤] للحفاظ على حرية الملاحة في المياه الدولية ثم تلتها الاتحادات الأوروبية للبريد والاتصال، ثم أُقيم الاتحاد الجمركي، وهكذا توالت الهيئات الجماعية للتعبير عن إرادة الدول، وتعتبر منظمة عصبة الأمم، التي تأسست عام ١٩١٩الركيزة الأساسية للمنظمات الدولية، التي تلاشت عام ١٩٣٩ وذابت في المنظمة الجديدة للأمم المتحدة عام ١٩٤٥.

1. دراســـات سابقة.

لم يتوفر أي مصادر تخص الدراسات أو الكتب عن المنتدى الاقتصادي باللغة العربية أو الدنماركية عدا المواقع الإلكترونية على شكل تقارير مختصرة.

1. World Economic Forum, About the Forum, History, 1970-79, at http://www.worldeconomic.org

2. Lundberg, “Convencer or Player? The World Economic Forum and Davos,” 11.

3. World Economic Forum (2000) Members and Constituents, Foundation Members, at http://www.worldeconomicforum.org.

4. Lundberg, “Convincer or Player? The World Economic Forum and Davos,” 24

5. World Economic Forum, History and Achievements, at http://www.weforum.org.

6. Lundberg, “Convincer or Player? The World Economic Forum and Davos,”26-7

[١]- أسسها هيروس أكريبا ملك من ملوك الرومان عام٤٣ م بمساعدة مستشاريه اليهود مثل حيران أبيود//نائب الرئيس مواب لامي- كاتم كاتم سر أول وكانت تسمى في التأسيس (القوة الخفية) وحديثاً ومنذ عام ١٧٧٠ م عن طريق آدم ويهاوي المسيحي الألماني الماسوني

[٢]- جمعية الأصدقاء Quakers وكما شاعت تسميتها حيث أسس هذه الجمعية مجموعة من الشباب المسيحي حيث تشكلت خلال الحرب الأهلية الإنكليزية بهدف المساعدة والتعاضد وكان الواعظ جورج فوكس منذ أن كان لديهم اعتقاد (أن الله رجل) كما وجدت في كارولينا الشمالية وبنسلفانيا غرب ولاية نيوجيرسي تعمل كما ذكرنا على تقديس الإنسان، كما تعمل على القضاء على قوى الشر والاضطهاد (المرجع...تاريخ جمعية الأصدقاء الدينية من التأسيس إلى ١٨٢٨(الطبعة ٢، فيلادلفيا1837-50 Society of friends- Quakers

[٣]- يمكن القول بأن الديانات القديمة أسست منظمات دينية مقرها المعابد على مستوى العالم آنذاك ولكن بتحديد زماني ومكاني ...ومنذ عشرة آلاف سنة كانت المعابد بمثابة حقل دولي في السياسة الدولية ومازال. (الباحث)

[٤]- معاهدة وستفاليا ١٦٤٨م

7. World Economic Forum,(2000) About the forum history http://www.worldeconomicforum.org.

8. Charles Overbeek, "Davos 98,The World Economic forum Strikes Again" at http//www.parascope.com(2000)

9. World Economic Forum (2000) about the forum history http://www.worldeconomicforum.org.

10. Geoffrey Allen Pig man dr." The World Economic forum" A multi-stakeholder approach to global governance.

2. الخـطـــة العامة للأطروحة.

بغية الحصول على درجة الدكتوراه، في العلوم السياسية، وأن يتم تناول موضوع حيوي وعلمي تحتاجه الدراسات الأكاديمية، ألا وهو موضوع تناول المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، التي زاد تفاعلها أكثر منذ الثمانينات وما بعدها، من سقوط إيديولوجيات فكرية ترافقت مع سقوط نظم سياسية واقتصادية ودولية، وكان منها مجاميع الدول الاشتراكية، أو ما حدث من ثورات الربيع العربي، كل تلك التغيرات التي حدثت في العالم، والتي صاحبتها طفرة سياسية واقتصادية واجتماعية وتكنولوجية وعسكرية، وكان يدعم تلك الطفرات ويواكبها العديد من المنظمات المختلفة في اتجاه التغيير إيجاباً تارة، وسلباً تارة أُخرى، كما في احتلال العراق وليبيا، وتلك المنظمات تتمثل في الآتي:

١ـ المنظمات الدولية الحكومية، مثل منظمة الأمم المتحدة (ومنظماتها المتخصصة العديدة)، ومنظمات دولية أخرى.

٢ـ المنظمات الدولية غير الحكومية. مثل المنتدى وهيومان رايتس، والعفو الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان وغيرها الكثير.

٣ـ منظمات المجتمع المدني، مثل النقابات المتعددة في أي بلد مثل نقابة الأطباء، والقانون والأحزاب والاتحادات المهنية وغيرها كثير.

تبرز أهمية تلك المنظمات التي ذُكرت في مفاصلها الثلاث، باشتراكها في المحافل والمؤتمرات الدولية المتعددة، بهدف معين أو لمواجهة المشاكل التي تواجه المجتمعات البشرية، باعتبار تلك المنظمات تُمثل إرادة الشعوب، وتتفاعل مع القانون الدولي العام، وفي نفس الوقت تُعتبر، رقيباً هادفاً لإصلاح عمل الحكومات، وخاصة تجاوزات حقوق الإنسان، وتواجد العديد

من المنظمات في هذه المجالات، التي تدخل طرفاً في فضح ممارسات السلطات الحكومية، مثل منظمة الأمم المتحدة وتشكيلاتها العديدة وهيومان رايتس، والعفو الدولية، ومنظمة الشفافية الدولية ، وغيرها الكثير.

لذا كان الاهتمام بتلك المنظمات الدولية، وتقرر كتابة البحث في موضوع حيوي في العالم الآن، فكان لابد من وضع عنوان يتلاءم مع هذا التوجه في البحث والموسوم:

المنظمات الدولية ودور المنتدى الاقتصادي العالمي/ دافوس في السياسة الدولية:

وقد وُضعت الخطة العلمية وأرسلت إلى عمادة كلية القانون والعلوم السياسية، حيث تمت مناقشتها وتقيمها وأُقرت من قبلها، وعليه بُدأ بكتابة البحث عن المنظمات الدولية، بداية إلى أن تمّ تناول المنتدى الاقتصادي العالمي دافوس بنوع من تسليط الضوء عليه.

إن المنتدى الاقتصادي رغم كونه اقتصادي ظاهرياً، إلا أن العلاقات الدولية والسياسة تدخل طرفاً كبيراً في عمله ، والدليل الذي سنتناوله في هذا البحث، سيُظهر مدى انخراط السياسة في عمل ذلك المنتدى، الذي تأسس على يد الخبير الاقتصادي والأكاديمي ورجل الأعمال السويسري[١] كلاوس شواب عام ١٩٧١في مدينة دافوس السويسرية، والمنتدى كما أُشير إليه ، بأنه قد أُسس وهدفه المعلن الحرب على الفقر في العالم، وبمستويات وأساليب متعددة، إلا أن السياسة التي تعمل ضمن هذا المنتدى، هدفها الإبقاء على الفقر كتوجه سياسي للحفاظ على فكرة الرأسمالية العالمية، وشركاتها المتعددة الجنسية، وذلك بتقديم الحلول لمشاكل النظام الرأسمالي العالمي، والحفاظ عليه سياسياً واقتصادياً، والمنظمة تابعة ضمن *الكارتل*(٢) العالمي في التوجه السياسي والاقتصادي، وكما يمكننا أن نعرف هذا المنتدى بأنه منظمة غير حكومية لا تهدف إلى الربح، ومقره مدينة دافوس/ جنيف، ويُعتبر المنتدى بمثابة المنبر الذي تتلاقى فيه النخب الاقتصادية والسياسية، وبحضور أكثر من ١٠٠٠شخصية من ممثلي الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات، من أمثال نستله[٣]، ومايكروسفت، وباكتل وشركات كبرى في العالم، بالإضافة إلى

[١]- كلاوس شواب /أستاذ أكاديمي في جامعة جنيف حصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية من جامعة زيورخ حصل على دكتوراه في الاقتصاد من جامعة فريبورغ، في عام ١٩٦٠ استطاع أن يبرز نفسه كمتخصص في إدارة الأعمال في جامعة هارفرد على الصناعات الأوروبية." Geoffery Allen Pigman, dr " ص٨

[٢]- إن مفهوم الكارتل يعني تجمع تجاري واقتصادي ظاهري كما في شركة الهند الشرقية التي أُسست في الهند بهدف السيطرة السياسية على منطقة الشرق الأوسط...وهذه الشركة إقتصادية ظاهرياً بينما كانت استعمارية صرفة تعمل ضمن السياسة البريطانية في المنطقة وكان لها دور كبير في احتلال العراق واستعماره

[٣]- هنري نستلة/ نستلة عائلة سويسرية عاشت في ألمانيا حيث برز منهم هنري نستلة الذي تمكن من تجفيف الحليب بعد زيارته إلى إحدى ملاجيء الاطفال واطلع على مأساتهم هناك وكانت الدافع إلى إختراع طريقة لتجفيف الحليب وتحويله إلى باودر المعروف بنستلة عالمية.

القادة السياسيين، وذلك بهدف طرح وتداول المشكلات السياسية ،والاقتصادية التي تواجه العالم، وكيفية وضع الحلول لها.

يُعقد المنتدى في عاصمة الميكروسوفت/ دافوس، حيث يتم وضع مسودات وخطط ومشاريع مشتركة سياسية، واقتصادية، وبالإضافة إلى دوره التعبوي لسياسات الليبرالية الجديدة للبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وعلى الرغم من أنه رسمياً منظمة غير حكومية لا تستهدف الربح ومفتوحة لمن يرغب، بل يُحتم على المشتركين شروطاً قاسية، بحيث أن رسوم الاشتراك السنوي للشركات يفوق ال١٢ ألف $ كما يشترط أن يكون أرباح الشركات المشاركة في المؤتمر لا تقل عن مليار$ سنوياً، ولما رأى القائمون على المؤتمر، أن ذلك اللقاء السنوي غير كاف لدرء المخاطر السياسية، فما كان منهم إلاّ أن استحدثوا اجتماعات فرعية إضافية على مدار العام في معظم الدول المعنية، وعليه فإن المنتدى الاقتصادي متواجد ومتفاعل على مدار السنة، وذلك لمراقبة دور الدول السياسي والاقتصادي، والمنتدى الاقتصادي يُدرج ضمن منظمات دولية غير حكومية والتي تُعرف بأنها منظمات ذات مصلحة عامة، ولا يخضع لحكومة أو مؤسسة دولية، ولا يمنع ذلك أن يتعاون أو يتلقى مساعدات من الحكومات.

٣.الخطة العلمية. وتتضمن الآتي.

أ ـ أهمية البحث.

تكمن أهمية البحث في كونها سوف تكشف وبصورة دقيقة، عن عمل ونشاط المنتدى الاقتصادي ومن خلال البحث، سوف يتم الوصول إلى الإجابة الدقيقة حول كون منظمة المنتدى تعمل بهدف اقتصادي أو سياسي، وكذلك فإن أهمية البحث أيضاً تكون في الدخول إلى عمل المنظمات الدولية العاملة في الساحة العالمية وخاصة الأمم المتحدة ومؤسساتها الملحقة بها، لمعرفة علاقتها بالمنظمات الدولية غير الحكومية.

ب ـ مشكلة البحث.

تنامت في الآونة الأخيرة العديد من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية...بالإضافة إلى منظمات المجتمع المدني، فكان لا بد من تناول موضوع محدد عالمياً، وعليه فكان المنتدى الاقتصادي العالمي، ولكي يتم الخروج بنتيجة بحثية مهمة، هل المنتدى الاقتصادي يعمل في مجال مساعدة الحكومات في حل مشاكلها السياسية والاقتصادية والتنموية والتكنولوجية؟ أو أنه يُوجه من الجانب الآخر في ديمومة الشركات العالمية في انتاجها؟ ومن ثم السيطرة السياسية على الحكومات الأخرى ، ووضعها في تبعية خاصة لمسار تلك الشركات الكبرى أو الدول التي تنتمي

إليها ؟فمثلاً الشركات العملاقة اليابانية والشركات الأمريكية وبيوتات المال، تحاول جر حكوماتها لمسار عملها الهادف الى زيادة الانتاج، وفتح الأسواق، وبيع منتجاتها مع تسيس عملها الاقتصادي، الى الهيمنة السياسية للحكومات التي تنتمي إليها، والمثال على ذلك واضح في عمل الشركة الهندية الشرقية الذي كان الاقتصاد والانتاج من صميم عملها، ولكنها كانت تحاول السيطرة السياسية، على كل من دول الخليج والعراق لوجود احتياطيات نفط كبيرة فيها، إذاً فالمشكلة البحثية هنا، هي الوقوف على عمل هذا المنتدى ومحاولة الاطلاع على الجانب الآخر منه.

ج ـ الهدف من البحث.

كما أُشِيرَ إليه في منهجية البحث، فإن الهدف منه، هو الوقوف على عمل المنظمات الحكومية وغير الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، ومدى تعلق الأمر بسياستها الظاهرة، أو الخفية بين السياسة أو العمل المبدئي الظاهر في عناوين تسميتها، فمثلاً هل منظمة حقوق الإنسان وملحقاتها تعمل فقط في مجال حقوق الانسان؟ أم لها بعد سياسي واجتماعي وقانوني وغيره، وهكذا فالأمر بالنسبة إلى المنتدى الاقتصادي، هل هدفه التوجه الاقتصادي، أم التوجه السياسي؟ لذلك تمّ أخذ هذين التوجيهين بدقة وبهدف تحليلي استقرائي.

د ـ منهجية البحث.

المنهجية المعتمدة في هذا البحث، هي وصفية تحليلية ضمن عمل ميداني، واستقرائي لتلك المنظمات الدولية حكومية منها وغير حكومية، أو منظمات المجتمع المدني، وسوف يتم البحث في المنتدى الاقتصادي العالمي، واستقراء خططه الآنية والمستقبلية، من خلال الحضور إلى مقر المنتدى، وجمع ما يتوفر من بيانات متعلقة بدوراته السنوية، والقرارات المعتمدة فيه، وكذلك قراءة عمله السياسي بالدرجة الأولى، ثم الاقتصادي الذي لا ينفصل عن السياسة بل داعمة له، ولهذا الغرض[١] تمّ التواصل مع مركز[٢] *(Gallup GmbH)* في برلين ألمانيا، الذي زودنا ببعض المعلومات الهامة في موضوع البحث، كما أعددنا استبانات تمّ توزيعها في جنيف على كل من منظمة العمل والمنتدى الاقتصادي والصليب الأحمر

هـ ـ فرضيات البحث.

الباحث يضع بداية فرضية، ثم يؤكد على برهانها، وتمّ وضع أدناه الفرضيات التالية.

[١]- غالوب معهد أمريكي للدراسات مستقل عن ويف wef

[٢]- **Prof.Dr.Guido Bunstorf U N I K AS S E L…Allgemeine Wirtschaftspolitik Economic Policy Research**

V E R S I T AT

أ ـ هل المنظمات غير الحكومية مثل (ويف) فاعلة في مجال عملها؟ تعمل ضمن أجندة سياسية عالمية؟

ب ـ هل السياسة رديفة الاقتصاد؟ أم يتكاملان نحو هدف معين، لتحقيق التبعية السياسية.

ج ـ هل المنتدى الاقتصادي العالمي هو منظمة تعاونية اقتصادية، أم منظمة سياسية مسيطرة على الوضع العالمي الاقتصادي، أم توجه سياسي، والدعوة للتبعية السياسية.

و ـ تساؤلات البحث.

* ـ هل بدأت المنظمات منذ العصر القديم، أو اقتصرت ضمن العصر الحديث السياسي؟

* ـ **متى** بدأ العمل بالمنظمات الحكومية وغير الحكومية؟ وهل اتُخذت هذه المنظمات داعماً للمجتمعات القديمة والحديثة؟

* ـ هل الأمم المتحدة ومؤسساتها المتعددة تمثل جانباً إيجابياً في العمل السياسي والاقتصادي والعسكري والتنموي والسلمي؟ هل حققت أهدافها؟

ز ـ متن البحث. من أجل تحقيق هدف البحث، فقد تمّ وفق التقسيم الآتي.

أطروحة دكتوراه بعنوان المحاصصة السياسية ومدى انسجامها مع مقومات الحكم الرشيد

اعداد الطالب هندرين أشرف نعمان

إشراف أ. م. د. فاخر جاسم

ملخص.

تقوم هذه الأطروحة الإشكالية الآتية: ما هي كيفية التوفيق بين مبدأ المحاصصة السياسية بجميع أشكاله وبين مقومات الحكم الرشيد، وبمعنى آخر هل يوجد تأثير لتبنى نظام المحاصصة السياسية على مبادئ الحكم الرشيد؟ أم أنه يمكن أن نكون أمام دولة تتبنى تجربة الحكم الرشيد بشكل ناجح على الرغم من تبنيها بالمقابل مبدأ المحاصصة السياسية؟

كما يثير موضوعها العديد من التساؤلات الفرعية، ومنها:

١ـ ما هي أهم أشكال المحاصصة السياسية؟

٢ـ هل يوجد فرق بين المحاصصة السياسية والمحاصصة الطائفية؟

٣ـ ما هي وسائل قياس الحكم الرشيد في الدول النامية، والتي تعتمد المحاصصة السياسية؟

٤ـ ما هي العلاقة بين المحاصصة السياسية والفساد؟

تقسم هذه الأطروحة إلى بابين، جاء باب الأول تحت عنوان الحكم الرشيد ومقوماته، بينما جاء الباب الثاني تحت عنوان التطبيقات العملية لنظام المحاصصة السياسية، وذلك على التفصيل الآتي بيانه:

جاء الباب الأول والمعنون بالحكم الرشيد ومقوماته في فصلين، وأنطلق ببيان العلاقة بين الحكم الرشيد والمحاصصة السياسية، إذ تعد المحاصصة السياسية وعلى عكس الكثير من المبادئ المطبقة في الأنظمة السياسية نتاج تطورات وتفاعلات اجتماعية وثقافية ودينية، وبالتالي هي ليست من اقتراح مفكر سياسي معين، أو نتاج مبادرة معينة من حزب سياسي. إذ أن هناك ضرورات موضوعية معينة حتمت على بعض الأنظمة السياسية اعتمادها في نظام سياسي معين.

ويمكن القول بداية أن تعريف المحاصصة السياسية يجب أن ينطلق من أن هذا المنهج وإن كان يحمل في ثناياه رؤية معينة صراعات أو خلافات أو تعداد الأديان أو غيرها فانه يثير

الكثير من الجمل والنقاش حوله في الأوساط السياسية الحكومية وغير الحكومية، فإنه يمكن أن يعبر عنها بصورة أو بأخرى بأنها استحقاق انتخابي ينبغي الأخذ به نحو بلوغ أهداف متوسطة المدى لتحقيق نجاح العملية السياسية وتعزيز لمبدأ الديمقراطية، والأخذ بمبدأ المحاصصة لا يكون هدفاً مستقبلياً وإنما يمكن أن يكون وسيلة يُراد منها بلورة ونسج أولى خيوط الديمقراطية.

وفي إطار بيان العلاقة بين الحكم الرشيد والمحاصصة السياسية، كان هناك فريقان، فريق يؤيد المحاصصة السياسية ولا يرى فيها أي تعارض مع مبادئ الحكم الرشيد، وفريق يعارضها بالمطلق ويرى فيها تهديد حقيقي لمبادئ الحكم الرشيد ومقوماته.

يستند الفريق المؤيد في تأييده لتطبيق المحاصصة السياسية إلى مجموعة من الحجج، ويرى فيها ضرورة لا سيما في الدول التي يوجد فيها أقليات دينية أو عرقية أو مذهبية، أو في الدول التي لا تراعي الحقوق السياسية للمرأة، ويستند هذا الفريق على مجموعة من الحجج، ومنها أن تطبيق نظام المحاصصة السياسية يحقق الديمقراطية التوافقية في الدولة، وهذا ما يهدف إليه الحكم الرشيد أساساً، كما أن المحاصصة السياسية تحافظ على السلم الاجتماعي، وهذا ينسجم بدوره مع مقومات الحكم الرشيد أيضاً.

بينما يدلل الفريق المعارض فيما يذهبون إليه بمجموعة من الحجج والأسانيد، ومن أهمها تعارض المحاصصة السياسية مع اعتبارات المساءلة والنزاهة، والذي يعبر عنها بمعنى آخر بالفساد السياسي، كما أن المحاصصة السياسية تأثر على التنمية بكل أشكالها في الدولة.

وحتى يكتمل الإطار الذي يحكم العلاقة بين الحكم الرشيد والمحاصصة السياسية، لا بد من بيان المفهوم الدقيق للحكم الرشيد، وبيان أبعاده ووسائل قياسه. في الحقيقة ساهمت مجموعة من الأسباب في تطور الحكم الرشيد، منها العولمة، وانتشار الفساد، والانتقال نحو اقتصاديات السوق وتقليص دور الدولة، وتطور مفهوم التنمية والإدارة العامة، وقد برز مفهوم الحكم الرشيد بمعناه الحالي، أي كمصطلح علمي في مطلع التسعينات من القرن الماضي، وذلك بفضل كتابات فقهاء الاتجاه الأنجلو كسوني وطروحاتهم في مختلف الميادين الفكرية والنظرية والدراسات الجامعية، ومنهم على سبيل المثال المفكر (جون كويمان) صاحب كتاب (الحكم الحديث) المنشور عام ١٩٩٣، وبموجب هذا الكتاب يرى الكاتب أن مفهوم (الحاكمية) المرادف للحكم الرشيد أصبح كلمة محورية مركزية عبر العلوم الاجتماعية والسياسية في الإدارة والحكم، وترجع هذه النظرة إلى أعمال (جان كويمان) الأساسية في هذا المجال ترتكز على أن مفهوم الحكومة كعملية تفاعل

بين مختلف الجهات الفاعلة الاجتماعية والسياسية والترابط المتزايد بين الاثنين، حيث تصبح المجتمعات الحديثة أكثر تعقيدًا وديناميكية وفاعلية.

يقوم الحكم الرشيد على مجموعة من الأبعاد، ومع أن هناك اختلاف بين المتخصصين بهذا المجال حول تحديد هذه الأبعاد بدقة، فإن هناك أبعاد متفق عليها، وتتمثل في الأبعاد السياسية والتي يندرج ضمنها البعد الإداري أيضاً، وفي الأبعاد الاقتصادية التي تشكل أيضاً هدفاً ومقياساً للحكم الرشيد في الوقت نفسه.

يرتبط البعد السياسي بطبيعة السلطة السياسية وشرعية تمثيلها، ويكمن في ضرورة تفعيل الديمقراطية باعتبارها شرطاً في تجسيد الحكم الرشيد، ومن خلال تنظيم انتخابات حرة ونزيهة مفتوحة لكل المواطنين، مع وجود سلطة مستقلة قادرة على تطبيق القانون، وهيئة برلمانية مسؤولة لها من الإمكانية ما تستطيع أن تحقق به نظام إعلامي يجعلها في اتصال مستمر مع المواطن.

وبمعنى آخر يتجسد هذا البعد في آلية الوصول إلى السلطة وممارستها بصورة مشروعة، والتمثيل القانوني والشرعي للمجتمع وخلق الصلة الصحيحة وجسور التعاون بين السلطة والمجتمع المدني، أي بين الحكام والمحكومين، وهذا يؤدي إلى مجموعة من النتائج، مثل:

١ـ التفاعل الإيجابي بين الأطراف الفاعلة بالنسبة للحكم الرشيد، وهي الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، وتعاونهم ومشاركتهم في خدمة الصالح العام الذي ينسجم مع مصالح الأفراد.

٢ـ تحقيق ديمقراطية فعالة، من خلال الانتخابات النزيهة والشفافة، وإتاحة المشاركة السياسية الواسعة النطاق.

٣ـ تمكين الأفراد المكونين لركن الشعب في الدولة من التمتع بحقوقهم الناتجة عن رابطة المواطنة.

ويرتبط بالبعد السياسي للحكم الرشيد بعد آخر وهو البعد الإداري، وتم دراسته ضمن هذه الفقرة لأن هناك صعوبة في الفصل بينهما، لأن كلاهما يتعلق بطريقة الحكم والإدارة، وفي الحقيقة يتعلق هذا البعد أساسا بعمل الإدارة العامة وكفاءة وفاعلية موظفيه، فترشيد الإدارة العامة وتأمين استمراريتها بدرجة عالية من الكفاءة والفعالية يعتمد على الاهتمام بالجهاز الإداري والأنظمة والقوانين المعمول بها، والتي تحكم سير العمليات الإدارية للتأكد من مدى ملاءمتها وقدرتها على

تحقيق أهدافها، والتركيز على الجودة الشاملة والمرونة في الحركة واتخاذ القرارات، وهذا لا يتحقق إلا بالإبداع والسعي المتصل بالاهتمام بالموظفين وإعدادهم مهنياً، وتنمية روح المسؤولية والولاء والانتماء.

أما البعد الاقتصادي فهناك من يرى أنه يتمثل في كشف أساليب اتخاذ القرار الاقتصادي للدولة والعلاقات الاقتصادية مع الدول الأخرى ذات العلاقة بتوزيع الإنتاج والسلع والخدمات على أفراد المجتمع، كما يرتبط هذا البعد بشقيه بطبيعة بنية المجتمع المدني ومدى استقلاليته عن الدولة من ناحية، وطبيعة السياسات العامة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها في المواطنين من حيث الفقر ونوعية الحياة من ناحية ثانية، وكذلك علاقتها مع الاقتصاديات الخارجية والمجتمعات الأخرى من ناحية ثالثة.

وفي الحقيقة إن تحقيق الرشد الاقتصادي يتطلب أساليب وإجراءات اتخاذ القرارات من خلال التأثير على النشاطات الاقتصادية، وبالتالي يتمحور دور الدولة في تحقيق البعد الاقتصادي بالعمل على رفع المستوى المعيشي وتحسين الأجور، والسعي المستمر للقضاء على الفقر، وإصلاح الإطار التنظيمي والقانوني في المجال الاقتصادي.

ويمكن الحديث عن البعد الاجتماعي للحكم الرشيد ضمن البعد الاقتصادي، لأن من مهام الحكم الرشيد التأكد من تحقيق المؤشرات النوعية لتحسين حياة المواطنين، فالمؤسسات الاجتماعية و الإنسانية تساعد في بناء نظام اجتماعي عادل، ورفع القدرات البشرية و ذلك عن طريق زيادة المشاركة الفعلية و الفعالة للمواطنين، و خلق روح الوطنية بين مختلف الطبقات الاجتماعية، فالحكم الراشد يهدف إلى نشر ثقافة حقوق الإنسان و ممارسة الحريات ووضع حد لسياسة التسلط، ويجب أن تكون هناك رؤية استراتيجية منطلقة من المعطيات الثقافية و الاجتماعية الهادفة إلى تحسين شؤون الأفراد، و تنمية المجتمع و القدرات البشرية.

فيما يتعلق بآليات قياس الحكم الرشيد فيقصد فيها تلك الأدوات التي تستند إلى وقائع اجتماعية وسياسية واقتصادية للتعبير عن التغيرات في المجتمع نحو الأفضل، وبعبارة أخرة هي دلالات لسلوك العلاقات المختلفة في الدولة وأبنيتها، وهذه الآليات يتم الكشف من خلالها عن وقائع الحكم الرشيد ومدى التقيد بمبادئه. ومن أبرز آليات قياس الحكم الرشيد كل من مبدأ سيادة القانون، والمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية.

يعد مبدأ سيادة القانون من أهم مبادئ الحكم الرشيد، بل هناك من يعتبره المبدأ الوحيد للحكم الرشيد، باعتباره يرتبط بالأهداف التي جاء من أجلها الحكم الرشيد، مثل الشفافية والمساءلة ومكافحة الفساد، وبالتالي يعد هذا المبدأ ومدى التقيد به المؤشر الرئيسي لقياس الحكم الرشيد.

ويعد هذا المبدأ عند المتخصصين بالقانون أهم ضمانات حماية حقوق الأفراد في الدولة، ويقصد به من ناحية المفهوم الضيق خضوع سلطات الدولة الثلاث – التشريعية والتنفيذية والقضائية – للقانون، أما المفهوم الواسع للمبدأ فيشمل أيضاً تصرفات المواطنين ومدى توافقها مع القواعد القانونية السائدة في الدولة، وبمعنى آخر، يعني احترام الحكام والمحكومين للقواعد القانونية في الدولة، وسريانها عليهم، سواء أكان الأمر يتعلق بعلاقات الأفراد المتبادلة بين بعضهم البعض، أما كان يتعلق بعلاقات هؤلاء الأفراد بالدولة وهيئاتها.

ويذهب علماء القانون إلى أن التطبيق العملي لمبدأ سيادة القانون يقتضي أن تكون القوانين متوافقة مع القواعد الدستورية، وذلك تطبيقاً لمبدأ دستورية القوانين، والذي يحافظ عليه القضاء باعتباره الجهاز المؤهل لذلك نظراً لاستقلاله في أداء عمله، سواء أكان هذا القضاء عادي أم إداري أم هيئة خاصة مثل المحكمة الدستورية، أو المحكمة العليا في بعض البلدان.

وحتى يتحقق مبدأ سيادة القانون لا بد من توفر عدد من الوسائل تنسجم في مجملها مع الحكم الرشيد، ومن هذه الوسائل الديمقراطية، إذ لا يطبق مبدأ سيادة القانون إلا في دولة ديمقراطية، والتي تعني في حقيقتها حكم القانون، والتي تعتمد أساساً على تهيئة الفرص المتساوية في ممارسة الحقوق السياسية، مثل الانتخابات الحرة والنزيهة، وعدم التمييز في الترشح للمناصب السياسية لأي سبب كان.

وهناك العديد من المقومات التي يعتمد عليها مبدأ سيادة القانون، وذلك من أجل أن يحقق الغايات التي تسعى إلى تكريسه من أجلها، وهذه المقومات متعددة، ولكن يمكن إجمالها في مقومين اثنين، وهما الشرعية والمشروعية من ناحية، واستقلال القضاء من ناحية ثانية.

كما تلعب كل من المؤشرات الاقتصادية من ناحية، والمؤشرات الاجتماعية من ناحية ثانية دوراً بارزاً في قياس تطبيق الحكم الرشيد بكل مقوماته وأبعاده، وتظهر أهمية هذه المؤشرات من خلال اعتمادها من قبل الدول المتقدمة، ومن قبل المنظمات الدولية الاقتصادية.

يشير الكثير من المختصين إلى أن ظهور الحكم الرشيد أساساً يعود لأسباب اقتصادية، إذ أن ظهور العديد من النظريات الاقتصادية ساهمت بشكل كبير إلى ظهور هذا المصطلح، ومن هذه النظريات نظرية تكاليف المعاملات، ونظرية التكاليف، ونظرية أصحاب المصالح، وهناك

من يذهب إلى أبعد من ذلك، ويشير إلى أن التطبيق الأول للحكم الرشيد كان تحت اسم حوكمة المؤسسات، والتي كان سببها الأزمات المالية التي حدثت في السنوات الأخيرة، والتي أدت إلى إفلاس العديد من الشركات العالمية الكبرى، إذ أثارت هذه الأزمات إلى العديد من المسائل مثل المحاسبة والشفافية وإعداد التقارير الاقتصادية، وبيان آلية استعادة ثقة المستثمرين من خلال اعتماد حوكمة المؤسسات.

وأخيراً يرتبط المؤشر الاجتماعي بالإنسان بحد ذاته، على اعتبار أنه المستهدف بالحكم الرشيد، ويعد رضاه أمر أساسي لتقييم الحكم والإدارة، لذا فإن المؤشر الاجتماعي في هذا السياق يرتبط ارتباط وثيق بالتنمية البشرية، وتعتمد هذه التنمية بشكل عام على أن يعيش الإنسان بكرامة وبصحة جيدة، وأن يكون متعلماً، وأن يكون لديه دخل دوري يكفيه لحياة لائقة.

جاء الباب الثاني تحت عنوان التطبيقات العملية لنظام المحاصصة السياسية، وبدوره ينقسم إلى فصلين، وتم التطرق فيه بداية لنظام المحاصصة الطائفية في لبنان، إذ ترتبط طبيعة النظام السياسي في لبنان بقدر كبير بالتطورات التاريخية التي شهدها، لا سيما بعد نيله الاستقلال عن الانتداب الفرنسي، ومن المسائل التي تركت أثراً كبيراً في الحياة السياسية في هذه الدولة تلك التدخلات الإقليمية والدولية، والتي سهل لها أصلاً وجود تنوع ثقافي وديني وعرقي في لبنان، لذا برزت كل دولة من الدول الفاعلة في الشأن اللبناني على أنها حامية للأطراف التي يوالونها داخل لبنان.

إضافة للدور التاريخي وأثره في الوصول إلى النظام السياسي القائم حالياً في لبنان، فإن هناك محرك آخر لهذا النظام السياسي يتمثل بارتكازه على المحاصصة الطائفية بأشكالها المختلفة، وإن كان يغلب عليها الطابع الطائفي، إذ أدت الحرب الأهلية والتجاذبات المستمرة في لبنان إلى الوصول لهذا النظام السياسي الطائفي كضامن لاستقرار البلاد وعدم العودة إلى الاحتكام للسلاح. وبموجب هذه المحاصصة تم توزيع المناصب السياسية وفقاً لتمثيل الطوائف في لبنان، ويسري هذا الكلام على رئاسة الجمهورية، ورئاسة مجلس الوزراء والوزراء، والعضوية في مجلس النواب اللبناني، بل أن هذه المحاصصة تراعى حتى في التعيينات الإدارية.

مر النظام السياسي في لبنان بتطور تاريخي طويل، وأثرت فيه مجموعة من الأحداث التاريخية، لا سيما خضوعه لعدة دول أخرى، مثل الدولة العثمانية، والانتداب الفرنسي، وهذا ما ترك آثاراً مختلطة على النظام السياسي اللبناني، وجعله يتنقل بين النظام الرئاسي والنظام البرلماني، أو المزج بينهما. يضاف إلى ما تقدم أن استقلال لبنان من الانتداب الفرنسي لم يجعل

منه بلداً مستقراً من الناحية الداخلية، إذ شهد مجموعة من الأحداث الجسام، والتي وصلت ذروتها باشتعال الحرب الأهلية في سبعينيات القرن الماضي، واستمرت لمدة خمس عشرة سنة تقريباً، وانتهت بالتوصل إلى اعتماد اتفاق الطائف عام ١٩٨٩، والذي أرسى لمبادئ جديدة للنظام السياسي اللبناني، والتي جسدت نظرياً بتعديلات الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦، وتجسدت عملياً باختيار رئيس جديد وحكومة جديدة ومجلس نواب جديد بما ينسجم مع مخرجات اتفاق الطائف.

تكلل استقلال لبنان عام ١٩٤٣ وقيام الجمهورية الثانية باعتماد الميثاق الوطني، والذي يقصد به ذلك الاتفاق بين كل من بشارة الخوري ورياض الصلح، وبمقتضاه تخلى المسلمون عن طلب الوحدة العربية مقابل تخلي المسيحيين عن طلب الضمانة الأجنبية لاستقلال لبنان، ويتضمن الميثاق توزيع السلطة السياسية بين الطوائف المختلفة، فيكون رئيس الجمهورية مسيحياً مارونياً، ورئيس الوزراء مسلماً سنياً، ورئيس مجلس النواب مسلماً شيعياً، وكل من نائب رئيس مجلس الوزراء من الروم الأرثوذوكس، كما يكون للموارنة مناصب قائد الجيش ورئيس المكتب الثاني ومدير الأمن العام، ومحافظ المصرف المركزي والإشراف على الجوازات والهجرة والجنسية، أما مجلس النواب فتكون فيه الأغلبية للمسيحيين.

تركت المحاصصة الطائفية أثارها في لبنان على تشكيل مجلس النواب اللبناني، إذ لم تتخلى عنها القوانين المتعاقبة وكان آخرها القانون رقم ٤٤ تاريخ ٢٠١٧/٦/١٧، والذي تم تعطيل صدوره لسنوات طويلة، وبعد مجموعة من التوافقات تم اعتماده وجرت الانتخابات النيابية الأخيرة لعام ٢٠١٨ بناء على أحكامه. ومن أهم الأحكام المستحدثة بالنسبة لانتخاب أعضاء مجلس النواب اللبناني، والتي تتعلق بالمحاصصة الطائفية، التغييرات في الدوائر الانتخابية والتي تتمتع بمظهرين جديدين بوضوح، وهما التمثيل النسبي، واختيار المرشح التفضيلي، فالمواطنون لا ينتخبون المرشحين كأفراد بل عليهم التصويت لقائمة مرشحين في دائرتهم، ثم التصويت لمرشح تفضيلي واحد من القائمة التي اختاروها، ويتم تحديد المقاعد العائدة لكل لائحة انطلاقاً من الحاصل الانتخابي وعدد الأصوات التي تحرزها القائمة، على أن يقسم العدد الإجمالي للأصوات التي فازت بها القائمة على الحاصل الانتخابي الذي يحدد العدد النوعي للمقاعد التي ستحظى بها القائمة بعد ذلك يتم اختيار المرشحين في دائرة معينة وفق أكبر عدد حازوا عليه من الأصوات التفضيلية، وبعد اكتمال حصة مذهب ما أو عدد المقاعد التي حازت عليها لائحة ما، ويصبح باقي المرشحين من هذه الطائفة أو القائمة غير مؤهلين، وبالتالي يمكن أن يخسر مرشح حصل على عدد أعلى من الأصوات التفضيلية لصالح مرشح حاز على أصوات أقل، لذا يمكن القول أن هذا القانون لن يؤدي إلى تنافس عادل بين المرشحين.

تلعب المحاصصة الطائفية الدور الرئيسي في تشكيل الحكومة اللبنانية، وهذا مقنن في الدستور اللبناني، إذ تذهب المادة ٩٥ من الدستور اللبناني إلى التماس العدل والوفاق يقتضي تمثيل الطوائف بصورة عادلة أثناء تشكيل الوزارة، وعند التعيين في الوظائف العامة، وهذا ما أثر بشكل سلبي على آلية تشكيل الحكومة في لبنان، إذ طالما يتم الاختيار على أساس الانتماء لطائفة معينة بدلاً من الاختيار على أساس المواطنة من ناحية، والكفاءة من ناحية ثانية. بل أن للمحاصصة الطائفية دوراً مزدوجاً فيما يتعلق بآلية تشكيل مجلس الوزراء اللبناني، إذ يظهر هذا الدور بالنسبة لرئيس مجلس الوزراء بداية، والذي يجب أن يكون مسلماً سنياً، ومن ثم يمتد هذا الدور إلى اختيار الوزراء.

وباختصار تركت المحاصصة السياسية انعكاسات خطيرة على النظام السياسي اللبناني، إذ أدت إلى ضعف سيادة الدولة سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية، وهذا ما ظهر من الناحية الواقعية في العديد من الأزمات السياسية التي مر بها النظام السياسي اللبناني، والتي تجسدت في ضعف أداء السلطة التنفيذية اللبنانية، هذا من ناحية أولى، أما من الناحية الثانية فإن المحاصصة الطائفية تركت أثاراً خطيرة على السلطة التشريعية ابتداءً من العرقلة المستمرة لاجتماعات مجلس النواب، مروراً بضعف أداء المجلس لصلاحياته.

في هذا الباب تم التطرق للمثال الثاني لتطبيق المحاصصة السياسية في العراق، إذ يعد النظام السياسي العراقي، لا سيما في الوقت الراهن من الأنظمة السياسية المعقدة، بسبب التنوع العرقي والثقافي الذي يتميز به العراق، وهذا التنوع بدوره فرض تداعياته السلبية على العملية السياسية برمتها في العراق، إذ لا بد من إرضاء جميع الأطراف العرقية والثقافية في التمثيل السياسي، وهذا فيه تهديد حقيقي لمبدأ المواطنة الذي يجب أساس التمتع بالحقوق السياسية، والالتزام بالواجبات.

راعت كل من التشريعات الخاصة بانتخابات مجلس النواب العراقي، والتشريعات الخاصة بمجلس النواب نفسه وجود أقليات تندرج في مكونات الشعب العراقي، وضرورة مراعاة حصولها على حقوقها السياسية، ووجدت هذه التشريعات أن تطبيق المحاصصة السياسية قد يساعد في حصول هذه الأقليات على تمثيل في البرلمان العراقي الذي هو بالأصل يعد المنبر الممثل لكل الشعب العراقي. كما راعت التشريعات السابقة الذكر تمثيل النساء في مجلس النواب من خلال تخصيص نسبة من المقاعد لهن، أي اعتماد مبدأ الكوتا النسائية في البرلمان.

وأمام ما سبق فقد أقر القانون رقم (٤٥) لعام ٢٠١٣ وتعديلاته بالمحاصصة السياسية، ولكن على نطاق ضيق، إذ يتكون مجلس النواب العراقي من (٣٢٩) مقعداً، يتم توزيع (٣٢٠) منها على المحافظات وفقاً لحدودها الإدارية، بينما تخصص تسعة مقاعد برلمانية للأقليات وفقاً لمبدأ المحاصصة، وذلك بواقع ستة مقاعد للمسيحين، ومقعد واحد لكل من المكون الايزيدي، والصابئي المندائي، والمكون الشبكي.

كما أقر قانون الانتخابات وتعديلاته أيضاً نوع آخر من المحاصصة تتعلق بتطبيق مبدأ الكوتا النسائية، إذ أقر القانون أنه تجب مراعاة عدد النساء أثناء مرحلة الترشح لمجلس النواب، وكذلك نسبة تمثيلهن في المجلس، وهي في كلتا الحالتين لا تقل عن ٢٥%.

وعلى صعيد أداء مجلس النواب لصلاحياته تظهر أثار المحاصصة السياسية من عدة نواح، وأهمها تأثيرها على الأمور التنظيمية لمجلس النواب العراقي، لا سيما من ناحية انتخاب رئاسة مجلس النواب أو إقالتها، والنصاب اللازم لعقد الجلسات، كذلك يظهر تأثير المحاصصة السياسية على ممارسة مجلس النواب العراقي لاختصاصاته المختلفة سواء أكانت اختصاصات تشريعية أم اختصاصاته في الرقابة على عمل الحكومة.

وأخيراً كان للمحاصصة السياسية أثر سلبي على مستوى أداء الحكومة، إذ يمكن القول أن الأداء الحكومي هزيل في السنوات السابقة، مما سبب فقدان الثقة السياسية بالحكومة العراقية، فالثقة السياسية تعني الإيمان بأن أداء الحكومة سيكون وفقاً للمعايير التي يضعها المواطنون، وبما ينسجم مع المصلحة العامة، وهذا غير متوفر في العلاقة بين الحكام والمحكومين في العراق، فقد تدهورت مستويات الثقة السياسية إلى أدنى مستوياتها، وهذا ما أدى إلى صعوبة إيجاد نظام سياسي عراقي مستقر داخلياً، ويمارس دوره بفاعلية على المستوى الخارجي.

من أوجه الفشل التي تعزى لأداء الحكومة العراقية أيضاً، فشل الحكومة في حل إشكالية الهوية العراقية، مما أدى إلى تفاعلها مع مشكلات أخرى يعيشها العراق كالشرعية والمشاركة والاندماج الاجتماعي والسلم الأهلي، وكل ما سبق ساهم بدوره إلى إلغاء دور الدولة نفسه في بعض الحالات، إذ يتم تغليب الولاءات الحزبية والدينية والقومية والعشائرية على الولاء للدولة، وهذا يشكل تحدي واضح للأخيرة في إيجاد هوية وطنية عراقية موحدة.

وأدى استفحال البطالة وتردي الأوضاع الاقتصادية في العراق إلى انتشار ظاهرة الفقر على مستوى واسع، وهذا وفقاً لإحصائيات وأرقام صادرة عن الحكومة العراقية نفسها، ومنها على سبيل المثال التقرير الصادر عن وزارة التخطيط العراقية عام ٢٠١٢، والذي أظهر أن معدل

الحرمان في الجانب الصحي بلغ ٢٩%، والبنية التحتية ٢٤%، والسكن ٢٤%، والحرمان الاقتصادي للفرد العراقي ٣١%، والأمن الاجتماعي ٢٢%، وإن عدد العوائل المحرومة في العراق يقدر بمليون و٣٢ ألف أسرة أكثر من نصفها في الريف، وأظهرت نتائج التقرير أن حوالي ٣٠% من الأفراد يعيشون في مستوى معيشي متدن.

ويظهر تأثير المحاصصة السياسية أثناء عملية تعيين القضاة واختيارهم من قبل السلطة التنفيذية، وكان من الأفضل أن يكون اختيارهم وعزلهم بالمشاركة بين السلطة التنفيذية والتشريعية، ذلك أنه من المعلوم أن خضوع القضاة في تعيينهم للسلطة التنفيذية سيؤثر على استقلالهم في عملهم، وهذا ما هو متبع في العراق إذ يتم تعيين القضاة بمرسوم جمهوري من قبل السلطة التنفيذية، مما أدى إلى محاولات متكررة من قبل الحكومة العراقية التدخل في عمل القضاء، مع العلم أن السلطة القضائية في العراق تصدت لمحاولات التدخل هذه من خلال تطبيق نظرية انعدام القرارات الإدارية، واستناداً للمادة ٨٨ من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥، والتي تنص على أنه " القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لأي سلطة التدخل في القضاء أو في شؤون العدالة.

في ختام هذه الأطروحة تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات، وتم تقديم مجموعة من المقترحات بشأنه.

التنظيم القانوني لنقابة الصحفيين المصريين

شروط العضوية بين الضوابط والقيود

رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال

اعداد: سليم قاسم هاشم قاسم

إشراف: أ. د. لقاء مكي

٢٠١٧

نتائج البحث.

لقد توصل البحث إلى العديد من النتائج أهمها: -

١- إن القراءة الخاطئة لشروط القيد بجدول تحت التمرين، جعلت النقابة تتعسف فتفرض شروط القيد بجدول المشتغلين، على طالبي القيد في جدول تحت التمرين.

٢- إن اللوائح والأعراف نحت إلى التشدد في فهم القانون، وأن اللائحة الأخيرة بدت كما لو كانت قانوناً وليس مجرد لائحة تفسيرية للقانون، فجاءت شروط القيد فيها أكثر تشدداً مما هو وارد في القانون.

٣- إنه رغم النص في قانون النقابة على الجدول العام، إلا أن هذا الجدول لا وجود له.

٤- إن العضوية الإلزامية، ترجع إلى أن السلطة منحت النقابة اختصاصها في منح الترخيص بمزاولة المهنة، فلم تعد مجرد نقابة، ولكنها صارت بالإضافة إلى هذا جهة تمنح بالعضوية الترخيص بمزاولة مهنة الصحافة، في حين أنه ينبغي الفصل بين النقابة وجهة منح الترخيص.

٥- إنه رغم أن اللائحة الأخيرة ظهرت كما لو كانت قانوناً جديداً فإنها تجاهلت قيد الصحفيين بالمواقع الإلكترونية.

٦- إن قانون النقابة، لم ينص على شرط التعيين الدائم، والتأمينات الاجتماعية كشرط من شروط القيد، وأن فرض هذا الشرط تسبب في عمل الكثيرين لسنوات كثيرة دون الانضمام للنقابة في ظروف عمل قاسية هي أقرب للسخرة. فليس لهم حقوقاً على مؤسساتهم، ودفع هذا بعض الصحفيين إلى قبول التعيين الشكلي، وقد يدفعون أموالاً مقابل ذلك لأصحاب الصحف ورؤساء الأحزاب.

٧- إن التشدد في الشروط الشكلية، كما أنه مثل مانعاً دون قيد بعض من يمارسون المهنة فعلاً، فإنه كان سبباً في قيد الموظفين الإداريين، والسكرتيرات، وموظفي الأمن بالمؤسسات الصحفية، وقيد الحزبيين بصحف الأحزاب، فلم تعد نقابة للصحفيين بقدر ما أصحبت "نادي اجتماعي لمن يملكون عقود العمل من الصحفيين" بحسب قول أحد الصحفيين المهتمين بالشأن النقابي.

٨- إن شرط حسن السمعة للقيد في النقابة، وإن كان لا يمثل قيداً واضحاً، فإنه لا يضع ضوابط محددة، وإنما ترك الأمر في جانب منه مفتوحاً للاجتهادات الشخصية، فليس شرطاً منضبطاً رغم وجوده ضمن شروط العضوية في كثير من النقابات الأخرى.

٩- حال شرط المؤهل الجامعي دون انضمام كثير من الصحفيين للنقابة، التي كانت منذ إنشائها بها قامات صحفية لم تتخرج في الجامعة.

١٠- إن تفسير شرط الاحتراف في القانون، منع الصحفيين من الحق في تملك الصحف، ليظلوا هم الفئة الوحيدة في المجتمع التي تحرم من هذا الحق.

١١- إن لجنة التظلمات في قرارات لجنة القيد التي يطلق عليها خطأ "المحكمة الاستئنافية"، ليست أكثر من باب خلفي للقيد لمن يفتقدون شروط القيد، فيصبح القيد من خلالها أكبر إلى التواطؤ مع عضوي اللجنة الذين يمثلون النقابة في تشكيلها.

١٢- إن الباحث يفخر بأنه استطاع بعد جهد وتنقيب إلى التوصل إلى الطبيعة القانونية للجنة التظلمات، فهي ليست أكثر من لجنة إدارية، وذلك على عكس المعمول به، حيث يتم النظر إليها من قبل رئاستها أو من قبل النقابة نفسها على أنها محكمة أحكامها بالقيد نهائية وباتة، وتصدر "أحكامها" باسم الشعب، ويجري التعامل مع أعضائها على أنهم قضاة، وذلك خطأ تراكم على مدى سبعة وثلاثون عاماً

١٣- إن قضاء مجلس الدولة هو القاضي الطبيعي للطعن، سواء في قرارات لجنة القيد، أو في قرارات لجنة التظلمات، وقد رصد الباحث اهدار حجية عشرات الأحكام، فلم يتم تنفيذ حكم واحد صدر من القضاء الإداري وفق قاعدة تأخذ بها النقابة وهي أنها سيدة جدولها.

١٤- إن النقابة عرفت على مدى تاريخها المعايير المزدوجة، عندما قبلت في عضويتها غير الحاصلين على مؤهلات جامعية، في وقت رفضت قيد غير الحاصلين على هذه المؤهلات، كما تفتح الباب وتغلقها للقبول من مكاتب الصحف الخارجية دون مبرر قانونية، وكذلك تقبل من بعض الصحف ثم ترفض القبول منها.

١٥- إن النقابة لا تجد مانعاً في مخالفة القانون في تأكيده على أن المطبوعات التي تصدر من جهات بعينها ليست صحفاً يتم القبول منها في النقابة فقد قبلت قيد أعضاء بها من هذه الصحف،

في ذات الوقت الذي رفضت القيد من صحف مشابهة، بما يمثل إخلالا بمبدأ تكافؤ الفرص، ومبدأ المراكز القانونية المتماثلة

التوصيات.

وفي النهاية، فإن البحث توصل إلى عدة توصيات، مع الوضع في الاعتبار أن التوصيات، لا تقدمها الجهة الأعلى؛ إذ لو كان الحال كذلك، لكان بيد هذه الجهة وضع القرارات وعدم الاكتفاء بالتوصيات، التي هي تقدم لجهة الاختصاص، وهو النقابة والمشرع في حالتنا هذه، بصرف النظر، عمن هو الأعلى ومن هو دونه، فالجهة الأعلى لا تقرر توصيات، ولكنها تقرر تصدر أوامر.

وهذه التوصيات هي كما يلي.

أولاً: ضرورة الفصل بين النقابة، وجهة إصدار الترخيص بالعمل، فإذا وجدت الحكومة راحة في تفويض نقابة الصحفيين في اختصاصها الأصيل بمنح تراخيص العمل لمن يمارسون المهنة، فعلى المشرع أن يضع هذا بعين الاعتبار، وأن تمنح النقابة، تصريح بمزاولة المهنة للصحفيين الجدد، ولها أن تراعي هذا من خلال جدول للقيد الابتدائي، يجرى التصعيد منه إلى الجداول الأخرى وفق ضوابط تكون النقابة طرفاً فيها ولا يترك هذا لجهة العمل، ويرى الباحث، أن صيغة التدريب والجداول في القانون الأردني هي الأفضل في هذا المجال.

ثانياً: ينبغي أن يعاد تعريف الصحيفة، فلا يقتصر القيد على الصحفيين الذين يعملون في الصحف المطبوعة ووكالات الأنباء، وإنما ينبغي أن يتسع المجال ليشمل المواقع الالكترونية، وأيضاً الصحفيين الذين يعملون في الراديو والتلفزيون، صحيح أنه تم تأسيس نقابة للإعلاميين، لكن تظل نقابة الصحفيين هي النقابة الأولى بقيد هؤلاء، حيث يترك لكل منهم مجال الاختيار.

ثالثاً: لابد من يتسع تعريف معنى الاحتراف، فلا يكون قاصراً على أصحاب عقود العمل، وإنما يكفي إثبات أن الصحافة هي مهنة المتقدم الأولى، بأي طريقة أخرى للإثبات، فيكفي أن يكون دخله من عمله الصحفي هو المصدر الرئيس لمعيشته.

رابعاً: ضرورة أن يكون حكم القضاء وحده، هو الذي ينزع شرط حسن السمعة من المواطن، فتكون الإدانة من محكمة الجنايات أو محاكم الاستئناف في جريمة مخلة بالشرف هى التي تفقد المتقدم للعضوية شرطاً من شروط القيد والعضوية في نقابة الصحفيين، ما لم يرد اليه اعتباره.

خامساً: ضرورة أن يكون شرط منع التملك، لوسيلة إعلامية، أو المشاركة في ملكيتها سابقاً لعملية القيد، فإذا قيد الصحفي في جدول الصحفيين المشتغلين جاز له التملك، دون أن يؤثر هذا على عضويته في النقابة.

سادساً: يوصي الباحث بضرورة إلغاء الربط بين الثقافة والمؤهل الجامعي، على أن تكون من صلاحيات لجنة القيد التأكد من توافر شرط الثقافة، سواء للحاصلين على مؤهلات عليا، أو دون ذلك. ففي بلد في الترتيب الأدنى في مستوى التعليم عالميا وعربياً، لا يجوز التعامل على أن الشهادة العليا كاشفة عن توافر شرط الثقافة في المرء.

سابعاً: وقد تأكد أن إفساد جدول القيد يرجع في المقام الأول لأسباب انتخابية، فيوصي الباحث بالفصل بين مجلس النقابة، ولجنة القيد التي ينبغي أن تضم شيوخ المهنة، وفق معايير محددة، على ألا يسمح لعضو لجنة القيد أو المساعدين لهم من الترشح لمنصب النقيب أو عضوية النقابة إلا بعد مرور عدة سنوات على تركه للجنة، ولتكن خمس سنوات.

ثامناً: ولأن الأرشيف الصحفي، ليس دليلاً على كفاءة المتقدم للعضوية، لاسيما مع وجود أقسام للمراجعة الصحفية بالصحف، ولأن مراجعة هذا الأرشيف من اللجنة يكون عملاً روتينياً ولعدة دقائق في يوم اجتماعها، فيوصي الباحث بلجنة فنية مساعدة للجنة القيد، من عدد كاف من الأعضاء، تكون مهمتها مراجعة هذا الأرشيف، وتجري مقابلات مع المتقدم للعضوية، ثم ترفع توصيتها، إلى لجنة القيد لتبت في أمره.

تاسعاً: يوصي الباحث بإلغاء لجنة التظلمات بوضعها الحالي، على أن يكون الطعن في قرارات لجنة القيد أمام مجلس النقابة، مع تأكيد الحق للصحفي المتقدم للعضوية، أو رئيس لجنة القيد والعضوية، في الطعن فيما يختص بالعضوية أمام القاضي الطبيعي وهو قضاء مجلس الدولة إذا ارتأى ذلك، على أن تكون من سلطة أي عضو من أعضاء الجمعية العمومية الطعن سواء في قرارات لجنة القيد أو قرارات مجلس النقابة أمام القضاء الإداري، إذا رأى أن من قبلت عضويته يفتقد شرطاً أو أكثر من شروط القيد.

المحتويات

مقدمة:	
أولاً: أهمية البحث	
ثانياً: مشكلة البحث	
ثالثاً: أسئلة البحث	

رابعاً: أهداف البحث	
خامساً: حدود البحث	
سادساً: المصطلحات الاجرائية	
سابعاً: منهج البحث	
ثامناً: إجراءات البحث	
تاسعاً: الدراسات السابقة	
عاشراً: تقسيم البحث	
الفصل الثاني **شروط العضوية في نقابة الصحفيين المصريين بين القوانين واللوائح**	
تمهيد:	
المبحث الأول: شروط القيد في قوانين النقابة	
المبحث الثاني: شروط القيد في اللوائح	
المبحث الثالث: شروط القيد وإجراءاته في اللائحة الجديدة	
المبحث الرابع: شروط القيد بين الأعراف والقرارات	
المبحث الخامس: أنواع الجداول وشروط القيد في كل جدول	
المبحث السادس: لجان القيد وحق التظلم	
المبحث السابع: إسقاط العضوية بين القيود والضوابط	
الفصل الثالث: **شروط العضوية في نقابات الصحفيين بعدد من الدول العربية**	
تمهيد:	
المبحث الأول: شروط القيد والعضوية في نقابتي الصحافة والمحررين بلبنان	
المبحث الثاني: شروط القيد والعضوية في اتحاد الصحفيين السوريين	
المبحث الثالث: شروط القيد والعضوية في نقابة الصحفيين الأردنيين	
الفصل الرابع: **اشكاليات العضوية في نقابة الصحفيين المصريين ـ الضوابط والقيود**	
تمهيد:	
المبحث الأول: إشكالية تعريف الصحفي والصحيفة	
المبحث الثاني: إشكالية الربط بين الثقافة والشهادة العليا	
المبحث الثالث: إشكالية حظر تملك الصحفيين للصحف	
المبحث الرابع: إشكالية العضوية الإلزامية في النقابة	
المبحث الخامس: إشكالية الرقابة القضائية والتظلم	
ملخص البحث:	
نتائج البحث:	
التوصيات:	

إدارة التسويق الابتكاري وأهميتها في تحقيق الميزة التنافسية

(دراسة تحليلية وصفية في قطاع شركات الأعمال الكبرى بالمملكة العربية السعودية)

رسالة مقدمة الى الأكاديمية العربية بالدنمارك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال

أحمد بن عبد المحسن آل عبد الله

إشراف: أ. د. سلمان زيدان

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م ـ الدنمارك

المقدمـــة.

بات العمل على توظيف كل التقنيات والمفاهيم الإدارية والفكرية والعلمية الحديثة من أولويات التميز في العصر الحالي، والتي من خلالها تتمكن المنظمات من تحسين أدائها وخاصة أدائها التسويقي الحالي والمستقبلي، وتسعى الشركات الاقتصادية في ظل المتغيرات والتحولات الحالية إلى تحقيق الهدف الجوهري الذي وجدت من أجله ألا وهو الحصول على أكبر حصة في السوق، والذي بدوره تعتبر إدارة الابتكار التسويقي الركن الأساسي لأي تطور في الشركات باعتباره المحرك و الموجه الرئيس لها من أجل كسب المزيد من العملاء وبالتالي الحصول على الحصة المخطط لها وتحقيق الأهداف، عن طريق تطبيق عناصر التسويق الابتكاري باحترافية وكفاءة تعمل على فتح أفاق جديدة للشـــركات تمكنها من تحســـين أدائها التســـويقي من جهة، واختراق أسواق جديدة محلية ودولية من جهة أخرى.

كما تشـهد الأسـواق اليوم تعقيداً كبيراً وتزايداً مسـتمراً في شـدة حدة المنافسـة من جهة، وتنامي وتنوع لاحتياجات ورغبات المســتهلكين من جهة أخرى، وعليه وفي ظل هذه الظروف المحيطة بالشركة، فإنه لا بد لهذه الأخيرة أن تكرس مفهوم الإبداع والابتكار في نشاطها والقيام بكفاءة وفعالية للمحافظة والتطوير المستمر لحصتها السوقية، وتلبية احتياجات زبائنها الحالية والمستقبلية بصورة متميزة، وتوليد حاجات جديدة بشكل مستمر وتحقيق مزايا تنافسية تستطيع من خلالها الإدراك والتحكم بنقاط قوتها ومواجهة والتغلب على منافســيها، إذ تمثل الميزة التنافسية القاعدية الأساسية التي ترتكز عليها أداء الشركات. ومن النادر أن نجد منظمة ما تمتلك سبقا تنافسيا على كافة الأصعدة وفي جميع الحالات قياساً بالمنافسين الآخرين، وتعاني بشكل

كبير من النمطية والجمود في نشـاطاتها التسـويقية. وهكذا فالميزة التنافسـية تعد مفتاحا لنجاح الشركات، كما أنها تجنبها الكثير من الأزمات وصدمات السوق.

إن إدارة الابتكار التسويقي تعد مدخلاً إدارياً حديثاً ومتميزاً للشركة والمحافظة عليها لأطول فترة ممكنة، حيث أن التوجه الحديث هو توجه نحو تثمين الأفكار المتميزة الجديدة، وتشـجيع الإبداع بمفهومه الواسع، ويمكن استيعابه وتجسيده في شكل منتجات وطرق إنتاج ومناهج عمل جديدة، تمكن الشـركات من خلق مزايا تنافسـية من جهة، وتقوية وتطوير مزاياهما التنافسـية الحالية من جهة ثانية، والحفاظ على مزاياها التنافسـية والاسـتمرار عليها وتطويرها المتتابع الدائم من جهة أخرى (Stevenson,2007, 8-11).

ولذا نجد أن تحوّل المنظمات اليوم نحو الابتكار التسـويقي، يعود إلى حقيقة أن الشـركات أصـبحت تمتلك الموارد الكبيرة، والتقنيات العالية، والخبرات والمهارات الفنية والإدارية والمعلومات التسويقية المتعلقة بالتعامل مع الابتكار التسويقي، بوصفه نشاطاً منظماً ومتميزاً من أجل الوصـول إلى ما هو جديد كلياً، سـواء على مسـتوى العمليات والأنشـطة أو المنتجات أو العلامة التجارية بغرض تحقيق الميزة التنافسـية في الأسـواق. ولعل أهم ما يجسـد هذه الرؤية الزيادة الكبيرة في الموارد المخصـصـة للبحث والتطوير والمعلومات التسـويقية بهدف المعرفة الدقيقة لحاجات العملاء والعمل على إشـباع هذه الحاجات والرغبات التي يميزها التعقيد والتنوع والاختلاف من يوم إلى آخر.

ويشار إلى الابتكار حسب كل من "Egi & Daft" بأنه تعبير وابتكار يمكن أن يحدث في جوانب تقنية، كتقنيات جديدة لخلق المنتجات والخدمات، أو جوانب إنتاجية كتعديلات أو إيجاد منتجات أو تطوير خطوط المنتج الجديد، أو جوانب إدارية كتغير في الهياكل التنظيمية، الأهداف أو الأنظمة، أو جوانب شـخصـية كتغيرات في القدرات، في القيادة للأفراد، الاتصـال، حل المشكلات أو المهارات، حيث أنه يعد التوصل أو الوصول إلى كل ما هو جديد وفريد، وكل ذلك يحدث من خلال تبني وتطبيق الأفكار الجديدة التي من شـأنها أن تؤدي إلى تطوير ملحوظ على مسـتوى المنتجات، وطرق الإنتاج والتنظيم والتسـويق داخل الشـركة، بكيفية تمكن الشـركة من التميز والرقي والتفرد بمستوى أدائها بفضل هذا الابتكار الذي يعد العصب والشريان الرئيسي في عملية إدارة التسـويق والذي بدوره يكسـب الشـركة الكثير والعديد من المزايا التنافسـية (Wilson and Gilligan, 1998,p334-336).

وبهذا نعني بالابتكار التسـويقي؛ وضـع الأفكار الجديدة أو غير التقليدية موضـع التطبيق الفعلي في الممارسات التسويقية، وقد ينصب على عنصر المنتج، سواء كان سلعة أو خدمة، أم على عنصر السعر، أم على عنصر الترويج، أم على عنصر التوزيع، أم على كل هذه العناصر في آن واحد. وبمعنى آخر فإن هذا النوع من الابتكار والإبداع يوجه إلى عناصـر المزيج التسـويقي مجتمعة معا، وهنا نسـتنتج من التعريف أعلاه أن الابتكار التسـويقي يتكون مما يلي :(kotler,2009,p83-85)

- الإبداع والابتكار التسويقي في المنتجات.
- الإبداع والابتكار التسويقي في الأسعار.
- الإبداع والابتكار التسويقي في الترويج.
- الإبداع والابتكار التسويقي في التوزيع.

ضـمن هذا السـياق، تعد عناصـر التسـويق الابتكاري الشـريان المغذي لإدارة التسـويق الابتكاري لتحريكه ليؤدي بدوره تعزيز الأداء التسويقي، أي أن التسويق الابتكاري يركز أيضـاً على النشاط التسويقي وأساليب العمل التسويقية، ولا سيما ما يتصل بعناصر المزيج التسويقي، وما تقوم به المنظمة من أساليب وطرائق وإجراءات أو استخدام معدات أو آلات تساهم في خلق حالة جديدة تسـويقيا سـواء في مجال المنتج أو التوزيع أو الترويج أو التسـعير، وهكذا فإن اسـتحداث طريقة جديدة في تقديم الخدمة هو ابتكار تسـويقي، كما أن توزيع المنتج بطريقة آلية هو ابتكار تسويقي، وابتداع طريقة تسعير تعزز القيمة هو ابتكار تسويقي، كذلك ابتكار طريقة للاتصـال الترويجي من خلال الحفلات الخاصـة لعينة من العملاء هو ابتكار تسـويقي أيضـا. وعملياً فإن مهمة الوصول إلى المستهلك ثم تحقيق الحاجات والرغبات له والرضى والولاء، لا تأتي إلا من خلال تبني الشركة لاستراتيجية تسويقية ابتكارية تضم في محتواها عناصر عديدة يمكن من خلالها الوصـول إلى الهدف التسـويقي، حيث أن اختيار وتحليل هذا الهدف التسـويقي يتطلب ابتكار مزيج تسويقي من العناصر المعروفة (المنتج، السعر، التوزيع، الترويج).

ولإنجاز هذه الدراسـة بأسـلوب علمي موضـوعي، وللوصـول إلى النتائج المرجوة، يعتمد الباحث على خطة مدروسة تضمنت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة نعرضها في الآتي:

في الفصل الأول الإطار النظري، نتناول حيثيات هذه الدراسة بدءاً بعرض الإطار العام للدراسة من حيث أهمية الدراسـة وأهداف الدراسـة وحدود الدراسـة، ثم في المبحث الثاني نسـتعرض

الإطار المنهجي للدراسة والتي نذكر فيه تساؤلات الدراسة ومنهج الدراسة ومجتمع الدراسة وأداة الدراسة، أما المبحث الثالث فيتم تخصيصه للدراسات السابقة حيث يتناول فيها الباحث مجموعة من الدراسات السابقة (العربية والأجنبية) القريبة من موضوع الدراسة.

ومن خلال الفصلين الثاني والثالث التي تلي الإطار النظري، تتضمن الدراسة على تسلسل منطقي معرفي، حيث نفرد الفصل الثاني للإطار المعرفي، ونتطرق فيه في المبحث الأول لأساسيات التسويق الابتكاري، ثم يتناول المبحث الثاني متطلبات التسويق الابتكاري، ثم يعرض المبحث الثالث كيفية إدارة التسويق الابتكاري وتطبيقاته، لنصل إلى أن الهدف الأساسي من إدارة التسويق الابتكاري هو تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال.

أما الفصل الثالث يكون للإطار التطبيقي من دراستنا، حيث يفرد هذا الفصل لعرض وتحليل ودراسة إدارة التسويق الابتكاري وأهميته في تحقيق الميزة التنافسية في قطاع شركات الأعمال الكبرى في المملكة العربية السعودية، وذلك بتحليل الإحصائيات والبيانات المجمعة ثم باستخلاص النتائج في ضوء البيانات والمعلومات، وصولاً إلى الإجابة على تساؤلات الدراسة التي تطرح، ثم عرض الاستنتاجات العامة، وذلك بمناقشة النتائج المستخلصة، حين ذاك نختم الدراسة بإدراج عدد من التوصيات، بإذن الله العليم الخبير.

الإطار النظري للدراسة

١ـ١ـالإطار العام للدراسة

١ـ١ـ١ـأهمية الدراسة

يشير التراكم العلمي إلى ندرة الدراسات التي عنيت بمجال التسويق الابتكاري، وخاصة تلك الدراسات التي رصدت إدارة التسويق الابتكاري في القطاع منظمات الأعمال الكبرى، حيث الحاجة الماسة للمكتبة العربية إلى مثل هذه النوعية من الدراسات، على الرغم من أهمية الدور الذي تقوم به. وتستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تتناول موضوعاً يربط بين موضوعين لهما أهمية كبيرة في مجال شركات الأعمال الكبرى في عصرنا الراهن، وهما: إدارة الابتكار التسويقي والميزة التنافسية، حيث تعمل هذه المنظمات والشركات في ظل ظروف متغيرة ومعقدة تفرض عليها تحديات عديدة وكبيرة لم تشهدها من قبل، ولذلك يتحتم على هذه الشركات مواجهة هذه التحديات بسرعة وكفاءة عاليتين، الأمر الذي يتطلب قدرات إبداعية عالية لدى المنظمات تستطيع إيجاد حلول وأفكار جديدة تمكن المنظمات من الاستمرار والنمو، إذ تتمكن الشركة التي تتبنى عمليات الابتكار في نشاطها التسويقي، من زيادة مبيعاتها وحصتها السوقية،

وبالتالي التغلب على منافسيها، إضافة إلى الفوائد المتمثلة في إشباع حاجات العملاء وتلبية رغباتهم ومتطلباتهم.

١ـ١ـ٢ـأهداف الدراسة.

يتمثل هدف الدراسة في تقديم مدخل جديد في إدارة التسويق الابتكاري في قطاع منظمات الأعمال الكبرى، وذلك من خلال معرفة كيفية إدارة التسويق الابتكاري ومدى أهميتها في تحقيق الميزة التنافسية والوقوف على الجهود الابتكارية التسويقية التي تبذل من أجل خلق ميزة تنافسية. كما وتهدف الدراسة إلى حث المنظمات والشركات على الإبداع والابتكار في نشاطاتها وإدارتها وتقنينها بشكل عام، والنشاطات التسويقية بشكل خاص، وذلك من خلال عرض أهمية تطبيق سياسة الابتكار في مجال التسويق وتحقيقه للميزة التنافسية والذي بدوره يحقق نجاحاً باهراً للشركات، ويعمل على زيادة أرباحها بشكل كبير، وتقديم منهج علمي يمكن الشركات من تحقيق الميزة التنافسية من خلال تطبيق مدخل إدارة التسويق الابتكاري.

١ـ١ـ٣ـحدود الدراسة.

أمكن تحديد حدود الدراسة بناءً على استعراض نتائج الدراسات السابقة والقراءات والملاحظات العلمية، حيث التزم الباحث في هذه الدراسة بعدد من المحددات العلمية المناسبة لأهداف هذه الدراسة، وهي:

أولاً: الحدود المكانية.

الإدارات التسويقية في منظمات الأعمال الكبرى بالمملكة العربية السعودية، بمنطقة الرياض ومنطقة مكة المكرمة والمنطقة الشرقية، حيث أن هذه المدن تحتل أهم المناطق التجارية في المملكة، حين أشارت احصاءات وزارة التجارة والاستثمار في تقريرها الصادر عام ٢٠١٦، بعنوان: "تعداد المنشآت التجارية الكبرى" أن (٩٣%) من إجمالي منظمات الأعمال الكبرى في مناطقها الثلاثة السابق ذكرها بالترتيب، حيث أن منطقة الرياض تحتل (٤٣%)، ثم منطقة مكة (٢٧%)، ثم المنطقة الشرقية (٢٣%).

ثانيا: الحدود الزمانية.

تطبقّ هذه الدراسة على حيز زمني يتَمثّل في العام الدراسي ٢٠١٧م.

ثالثاً: حدود الموضوع.

يقتصـــر مجال موضـــوع الدراســـة على إدارة التســـويق الابتكاري وأهميته في تحقيق الميزة التنافسية في منظمات قطاع الأعمال الكبرى فقط، وعلى وفق الآتي:

أ/ وصـف وتحليل إدارة التسـويق الابتكاري وتحقيق الميزة التنافسـية في مجال منظمات قطاع الأعمال الكبرى من خلال استمارة الاستبانة والإطار التطبيقي للدراسة.

ب/ توضيح أهمية إدارة التسويق الابتكاري في مجال منظمات قطاع الأعمال الكبرى من خلال كيفية تحقيق الميزة التنافسية في الإطار المعرفي للدراسة.

ج/ فهم مدى توافق أنشطة وعناصر إدارة التسويق الابتكاري في منظمات الأعمال الكبرى من خلال برامجها ووســـائلها وانشـــطتها في إدارتها لعملية التســـويق الابتكاري وبيان نقاط القوة والضعف بطرحها في توصيات الدراسة.

رابعاً: حدود المصطلحات.

ـ مفهوم إدارة التسويق الابتكاري.

يقصد بإدارة التسويق الابتكاري في دراستنا هذه، بالتطبيق الإداري في مجال التسويق الابتكاري والوظائف الإدارية والأنشطة اللازم أداؤها، لكي يتم التسويق بطريقة ابتكارية ابداعية، وبالتالي تتضمن إدارة التسويق الابتكاري كلا من التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة لأنشطة التسويق، ونعني بذلك أن الابتكار ليس عملية على أســاس آني ومؤقت أو مرتبط بأفراد معينين. فالشـركة في إدارة التســـويق الابتكاري أو إدارة الابتكار، إنما تخضـــع لعملية إدارية مقننة تســـتند على عناصـــرها المختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى الاســـتخدام الأمثل للعملية التســـويقية وعناصـــرها وتحقيق الهدف المنشـــود بكفاءة عالية وفعالية إذا تم إدارتها بشـــكل مقنن وســـليم. وبالتالي إدارة عملية التسـويق الابتكاري تقوم على التنسـيق والتكامل بين هذه العملية والإدارات المختلفة ذات العلاقة بها والطابع التسـويقي كإدارة الإنتاج وإدارة الأفراد، والإدارة المالية حيث تنشـأ علاقات بينها تتأثر بعضها ببعض، فعادة ما يتطلب التسويق الابتكاري مدخلات ومساهمات من الإدارات الأخرى، كما أن الإدارات الأخرى تحتاج إلى مدخلات ومساهمات من التسويق الابتكاري بشكل أو بأخر.

ـ مفهوم الميزة التنافسية.

يقصد بالميزة التنافسية في دراستنا هذه، باستناد المنظمة على مهارات بشرية عالية وقاعدة تقنية إدارية كفأه تعمل على تحقيق خصـــائص وصـــفات وطرائق ابداعية فعالة ومتفوقة تتصـــف بها

منتجاتها وعلامتها التجارية، تكسب بدورها المنظمة التفوق على منافسيها وتلبي احتياجات جماهيرها بشكل أكثر كفاءة مقارنة مع قريناتها، كما وتكسبها حصة كبرى في السوق بالنسبة للمنافسين الأساسيين، وتمكنها من المحافظة على ميزتها التنافسية لاعتمادها على مهارات وأنظمة إدارية إبداعية ابتكارية يصعب تكرارها من قبل منافسيها.

١ـ١ـ٤ـأسباب الدراسة.

أولاً/ الأسباب الموضوعية: يعتبر السبب الجوهري في اختيار هذه الدراسة هو تسليط الضوء على أهمية التسويق الابتكاري في خلق ميزة تنافسية في منظمات الأعمال، وذلك من خلال الربط بين أهمية الابداع والابتكار في التسويق وأهمية خلق الميزة التنافسية. أما الأسباب الموضوعية الأخرى التي جعلتنا نختار موضوع الدراسة فهي:

أ/ اسدال الستار على إدارة التسويق الابتكاري في القطاعات الاقتصادية السعودية بدراسة أحد أهم القطاعات الاقتصادية المساهمة في الدخل القومي (قطاع منظمات الأعمال الكبرى).

ب/ دراسة مدى الأهمية التي توليها منظمات الأعمال الكبرى في إدارة التسويق الابتكاري، والتدابير التي تتخذها، والأنشطة التي تتبناها في تحقيق التميز والمنافسة.

ج/ تحديد الوسائل والعناصر الأساسية للتسويق الابتكاري التي تستخدمها منظمات الأعمال في تحقيق الميزة التنافسية والولاء الجماهيري في أوساط المجتمع الاقتصادي، وتحليل نقاط القوة والضعف في التدابير المتخذة والوسائل المختارة.

ثانياً/ الأسباب الذاتية: أما عن الأسباب الذاتية التي دفعت الباحث إلى تبني طرح هذه الدراسة فتنعكس في التجربة الميدانية والاحتكاك بمنظمات الأعمال الكبرى، إضافة إلى تصفح العديد من المؤلفات والدراسات العلمية المحكمة السابقة في علم التسويق والتسويق الابتكاري والإبداعي، حيث أن إدارة التسويق تتطور في الوقت الحالي لتصبح علماً شديد الأهمية في تطور وتميز المنظمات بمختلف تصنيفاتها. ولذا شكل هذا الإدراك دافعاً قوياً للمساهمة في توضيح هذا الوصف وتطويره، واستخدامه في تأهيل الكوادر العلمية والعملية العربية القادرة على تطبيق سياسة التسويق الابتكاري. هذا من جهة، ومن جهة ثانية، أراد الباحث اسدال الستار على هذا الموضوع الهام بشكل علمي نقدي بناء، للوقوف على مراكز القوة والضعف وتدارك الأخطاء وتمييز الإيجابيات والمساعدة في استمرارها.

١-٢-الإطار المنهجي للدراسة.

١-٢-١-تساؤلات الدراسة.

- ما المقصود بالتسويق الابتكاري، وما مكانة إدارته في المنظمات؟

- هل هناك تأثير لإدارة التسويق الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمة؟

- ما هي السياسات التسويقية الابتكارية المنتهجة في قطاع منظمات الأعمال الكبرى؟

- ما مدى وأهمية إدارة التسويق الابتكاري الموجودة في المنظمات في تحقيق الميزة التنافسية؟

- هل يمكن الاعتماد على إدارة التسويق الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية في ظل التطورات والتغيرات المحيطة بالمنظمات؟

١-٢-٢-منهج الدراسة.

المنهج يعني الطريق الواضح، وأن كلمة منهج "Method"، تعبر عن الخطوات الفكرية العقلانية الهادفة إلى بلوغ نتيجة ما في البحث العلمي، والمنهج أشار إليه موريس أنجرس "Maurice Angers" بأنه مجموع الإجراءات والخطوات المتبناة، من أجل الوصول إلى نتيجة، حيث أنه هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة، أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون، حيث يعتبر المنهج العمود الفقري لتصميم الدراسات الإدارية؛ حيث أنه يسمح بتحديد المفاهيم وشرح المعاني الإجرائية وتحديد مجتمع الدراسة. ولإنجاز هذه الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، استندنا في دراستنا على منهجيين مناسبين لطبيعة الدراسة، المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، إذ يتجلى المنهج الوصفي في تجميعنا و شرحنا لعناصر دراستنا من خلال المسح المكثف، أما المنهج التحليلي فيتضح في التحليلات والاستنتاجات لبعض العناصر اللازمة للدراسة، وذلك للوصول إلى نتائج مفيدة قابلة للتعميم.

١-٢-٣-مجتمع الدراسة.

يتكون مجتمع الدراسة من كافة شركات قطاع الأعمال الكبرى الاستثمارية القابضة المدرجة في سوق المملكة العربية السعودية التجاري، وعدد هذه الشركات هو (١١٢) شركة حول مدن المملكة العربية السعودية، واقتصرت عينة الدراسة على منطقة الرياض ومنطقة مكة المكرمة والمنطقة الشرقية، حيث أن هذه المدن تحتل أهم المناطق التجارية في المملكة، حيث

أشارت احصاءات وزارة التجارة والاستثمار في تقريرها الصادر عام ٢٠١٦م، بعنوان: "تعداد المنشآت التجارية الكبرى" أن (٩٣%) من إجمالي منظمات الأعمال الكبرى في مناطقها الثلاثة السابق ذكرها بالترتيب، حيث أن منطقة الرياض تحتل (٤٣%)، ثم منطقة مكة (٢٧%)، ثم المنطقة الشرقية (٢٣%).

وتقتصر عينة الدراسة على العاملين في الإدارة العليا والإدارة العامة وإدارة التسويق وإدارة التسويق الابتكاري وإدارة الابتكار (حسب توفر الإدارات المذكورة) في شركات قطاع الأعمال الكبرى الاستثمارية القابضة بالمملكة العربية السعودية، وتركز على وجه الخصوص على كبار إداري ومسئولي الإدارات المذكورة في منطقة الرياض ومكة المكرمة والشرقية، وتم اختيار ذلك المجتمع البحثي والاقتصار على هذه العينة لعدة أسباب، نذكرها في الآتي:

- منظمات الأعمال الكبرى الاستثمارية القابضة بالمملكة العربية السعودية (مجتمع الدراسة) من أهم القطاعات في الدولة اقتصادياً واستثمارياً وتجارياً، فهي جزء لا يتجزأ عن أهمية اقتصاد الدولة وتميزها.

- كبار إداري ومسئولي الإدارة العليا والإدارة العامة وإدارة التسويق وإدارة التسويق الابتكاري وإدارة الابتكار (عينة الدراسة)، هم نخبة منظمات الأعمال الكبرى لما يتمتعون به من ثقافة علمية وعملية، تفيد تحليل أسئلة الدراسة.

- احتكاك كبار الإدارة العليا والإدارة العامة وإدارة التسويق وإدارة التسويق الابتكاري وإدارة الابتكار بالنخبة الاقتصادية والتجارية والابتكارية، ما يثري رصيدهم المعرفي وادراكهم لموضوع الدراسة.

- اهتمام ومسؤولية الإدارة العليا والإدارة العامة وإدارة التسويق وإدارة التسويق الابتكاري وإدارة الابتكار من صلب موضوع الدراسة باعتبارهم اصحاب الرأي وقادته في هذا المجال.

ومن المؤمل، قيام الباحث بتوزيع استبانة الدراسة على النحو الآتي:

- توزيع ..... استبانة إلى كبار إداري ومسئولي إدارات منظمات الأعمال الكبرى.

- أعيدت ..... استبانة، وكانت نسبة الاستجابة ..... %.

- استبعاد ..... استبانة؛ لعدم اكتمال البيانات، ليصبح عدد الاستبانات .... استبانة.

١ـ٢ـ٤ـأداة الدراسة

للإجابة على تساؤلات الدراسة وللإحاطة أكثر بموضوع الدراسة، تعتمد الأدوات الآتية:

- تصميم استبانة توزع على كبار إداري ومسئولي الإدارة العليا والإدارة العامة وإدارة التسويق وإدارة التسويق الابتكاري وإدارة الابتكار (عينة الدراسة).
- الملاحظة المنظمة المباشرة لإدارات منظمات الأعمال الكبرى (عينة الدراسة) بهدف الاطلاع على واقع أهمية إدارة التسويق الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية.

أ ـ أداة الإحصاء:

من أجل أن تكون المقاربة المنهجية الوصفية ذات بعد علمي دقيق وموضوعي، فهي تحتاج إلى توظيف واستخدام أداة الإحصاء التي تبرز من خلال تفريغ البيانات والمعطيات وفق نسق تنظيم المتغيرات والمؤشرات والأبعاد، وتحويلها إلى بيانات رقمية في شكل جداول إحصائية بسيطة ومركبة. كما أن التوظيف الإحصائي يظهر لنا جلياً عند تحويل الأرقام إلى جملة من الدلالات الإحصائية مما يسهل علينا التعليق عليها وتحليلها، ومن ثم الفهم، وبالتالي إعادة بناء الظاهرة أو جملة الوقائع التي تتمحور حولها مجموعة من التساؤلات التي تطرح في البداية. وسيقوم الباحث بجمع المعلومات بواسطة الاستبانة المغلقة المفتوحة، التي يتم تصميمها بعد الاطلاع على عدد من أدوات جمع البيانات المتاحة، والتي استخدمها باحثون آخرون، وذلك من خلال الاطلاع على العديد من أطروحات الدكتوراه والماجستير والبحوث العلمية المحكمة، إضافة إلى الاطلاع على أدبيات إدارة التسويق الابتكاري والاستفادة منها.

ويقوم الباحث بتصميم استبانة موجهة إلى كبار إداري ومسئولي إدارات الإدارة العليا والإدارة العامة وإدارة التسويق وإدارة التسويق الابتكاري وإدارة الابتكار (حسب توفر الإدارات المذكورة) بالمملكة العربية السعودية (عينة الدراسة)، على أن تحتوي على البيانات التالية:

- بيانات عامة لمجتمع الدراسة (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي).
- التنظيم الإداري لإدارات منظمات الأعمال الكبرى للتعرف على الاستراتيجيات التي تتبعها لإدارة التسويق الابتكاري ومدى أهميتها.
- الأنشطة والوظائف التي تقوم بها منظمات الأعمال الكبرى في إدارة التسويق الابتكاري وتحقيق الميزة التنافسية لتلك المنظمات.
- آراء واقتراحات عينة الدراسة للنهوض بإدارة التسويق الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية في منظمات الأعمال الكبرى.

ب ـ الملاحظة المنظمة المباشرة:

لقد أجمع المختصون على أن الملاحظة تعتمد أساساً على حواس الباحث، وقدرته على ترجمة ما يلاحظه إلى عبارات ومعاني ودلالات، فهي مصدر أساسي للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع الدراسة، ويتم استعمال الملاحظة، لما لها من دور مكمل للاستبانة من جمع البيانات حول عينة الدراسة، فمن خلال القيام بزيارات لمنظمات الأعمال الكبرى، سنحاول التعرف على واقع الاستراتيجيات والوظائف والأنشطة التي تتبع لإدارة التسويق الابتكاري وأهميتها في تحقيق الميزة التنافسية، وكذلك التعرف على مكانة ومدى أهمية إدارة التسويق الابتكاري لديها. وقد تشكل الملاحظة أداة هامة لجمع البيانات، واستقاء المعلومات المناسبة، حيث تسمح عن قرب بمعرفة مدى اهتمام منظمات الأعمال الكبرى، وموقع العنصر البشري عند أداء العمليات المنوطة إليه، وكيف تنعكس على أداء المنظمة.

ومن منطلق تلك الزيارات المتوقعة، وبناءً على البرامج التي يتم تحديدها في دليل الملاحظة المستعمل، من خلال أسئلة أو فقرات الدراسة والأهداف المرجوة من الدراسة، نقوم بتدوين أهم الملاحظات التي يتم تسجيلها من الميدان.

١-٣-الدراسات السابقة

١-٣-١-عرض الدراسات السابقة

تكتسب الدراسات السابقة قدراً كبيراً من الأهمية في المعرفة العلمية، والبحث العلمي، لأن هذا الأخير يستمد فروضه وتساؤلاته من نتائج الجهود العلمية السابقة باعتبار أنها عملية تواصلية يغذي بعضها بعضاً، فمن الضروري مراجعة البحوث والدراسات السابقة التي تمس الموضوع، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ويمكن حصر أهمية الدراسات في الآتي:

أ. تُكوّن للباحث نظرة صائبة عن موضوع دراسته.

ب. توفير الجهد على الباحث في اختيار الإطار النظري العام للموضوع، وتبصيره بالمهام والصعوبات التي من الممكن أن يوجهها.

ت. لا يعتبر الباحث هو الوحيد الذي يدرس الموضوع، وإنما سبقه إليه آخرون، وبذلوا فيه جهدا كبيراً وهاماً، طرحوا فيه آراءهم وخلصوا منه إلى نتائج.

ث. قد لا يكون الباحث آخر من يبحث في الموضوع، وأن آراءه ونتائج بحثه سوف تضاف إلى الرصيد المعرفي حول الموضوع في إطار التراكم المعرفي.

وبعد القيام بجولات في مجموعة من المكتبات الحكومية والأهلية ومراكز البحث العلمي وعدد من المواقع البحثية المتخصصة في الإنترنت، لم يتحقق للباحث العثور على دراسة علمية

تناولت إدارة التسويق الابتكاري وأهميتها في تحقيق الميزة التنافسية في قطاع شركات الأعمال الكبرى، مما يدفعنا للقول بأن هذه الدراسة تعد دراسة علمية متكاملة على هذا النحو.

أولاً-الدراسات العربية.

دراسة (العاني، ٢٠٠٤) بعنوان: "دور إدارة المعرفة في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة حالة في كل من الشركة العامة لصناعة البطاريات والشركة العامة للصناعات الكهربائية".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور إدارة المعرفة في تحقيق الميزة التنافسية في شركتين اثنتين من أبرز شركات القطاع الصناعي العراقي، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من (١٢) فرداً من صناع المعرفة، بواقع (٦) صناع معرفة من كل شركة مبحوثة، واعتمدت قائمة الفحص كأداة رئيسية في جمع المعلومات، ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة كالآتي:

- تباين مستويات تقدير متغيرات إدارة المعرفة في الشركة العامة لصناعة البطاريات، إذ كان جميعها بمستوى متوسط عالي، وجاء هذا التقارب بسبب فاعلية أغلب الفقرات.

- تباين مستويات تقدير متغيرات إدارة المعرفة في الشركة العامة للصناعات الكهربائية، إذ تراوح الوصف بين متوسط عال ومتوسط، ويأتي هذا التباين بسبب اختلاف ممارسات كل متغير.

- اختلفت تقديرات المستوى العام لاهتمام الشركتين بمتغيرات إدارة المعرفة، فكان بشكل ضئيل، ووقعت ضمن نفس الفئة، ويعزى ذلك الاختلاف إلى مشكلات مشتركة بين الشركتين من جهة، ومن مشكلات منفردة من جهة أخرى.

دراسة (طاهر، ٢٠٠٦) بعنوان: "الإبداع بالمزيج التسويقي وأثره في تحقيق التفوق التسويقي: دراسة حالة في شركة الوسام لمنتوجات الألبان والمواد الغذائية المحدودة بكربلاء".

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الإبداع بالمزيج التسويقي وأثره في تحقيق التفوق التسويقي للمنظمة، وتم اختيار شركة الوسام لمنتوجات الألبان والمواد الغذائية المحدودة بكربلاء، واعتمدت الباحثة على صفحتي استبيان رئيسيتين: الأولى وجهت إلى عملاء الشركة والبالغ عددهم (٥٠) عميلاً بشكل عمدي، أما الاستبانة الثانية فقد تم اختيار (٢٠) موظفاً في الشركة باستعمال العينة العمدية أيضاً، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كالآتي:

- أن الشركة تعد العملاء وجمهورها الداخلي والخارجي، الحالي والمرتقب، شريكاً استراتيجياً لها في تطوير برنامجها التسويقي.

- أن الشركة المبحوثة سعت بشكل دؤوب لإقامة علاقات طويلة الأمد مع العملاء الحاليين والحصول على عملاء جدد، وتحقيق رضا العملاء من خلال تلبية حاجاته ورغباته.

- أن الشركة تطبق سياسة الإبداع في مزيجها التسويقي لتحقيق الميزة التنافسية من خلال إيجاد قيمة للعملاء بتقديم منتوجات جديدة ومطابقة لتوقعات الجماهير، وتسعى دائماً للحفاظ على عملائها المربحين.

دراسة (الطويل وإسماعيل، ٢٠٠٨) بعنوان: "العلاقة بين أنواع الإبداع التقني وأبعاد الميزة التنافسية: دراسة ميدانية في مجموعة مختارة من الشركات الصناعية في محافظة نينوى".

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العلاقة بين أنواع الإبداع التقني وأبعاد الميزة التنافسية في مجموعة مختارة من الشركات الصناعية في محافظة نينوى في العراق، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

- أن هناك علاقة ارتباط معنوية بين انواع الإبداع التقني وأبعاد الميزة التنافسية في الشركات، ووجود تأثير معنوي لأنواع الإبداع التقني في أبعاد الميزة التنافسية في الشركات المبحوثة.

- أن اهتمام الإدارة العليا للشركة الصناعية بأنواع الإبداع التقني وأبعاد الميزة التنافسية، يسهم في إمكانية تقديمها لشيء متفرد يمكن من خلاله للشركة الفوز على منافسيها الآخرين، ومن ثم تحقيق النجاح والبقاء والنمو في عالم الاعمال.

دراسة (السرحان، ٢٠٠٩) بعنوان: "دور الابتكار والإبداع التسويقي في الخدمات والمنتجات المصرفية لتحقيق الميزة التنافسية للبنوك التجارية بالأردن".

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح دور الابتكار والإبداع التسويقي في الخدمات المصرفية والأسعار والترويج والتوزيع المصرفي لتحقيق الميزة التنافسية للبنوك التجارية الأردنية، حيث تكون مجتمع الدراسة من جميع المصارف التجارية الأردنية المسجلة في بورصة عمان في سوق الأوراق المالية والبالغ عددها (١٦) مصرفاً، كما تكونت عينة الدراسة من المديرين العامين ومديري الفروع ومديري البحث والتطوير والموظفين والعملاء لهذه البنوك. وتوصلت الدراسة إلى الآتي:

- وجود علاقة ذات دلالة إحصـــائية بين الابتكار والإبداع التســـويقي في الخدمات والمنتجات المصرفية وبين تحقيق الميزة التنافسية للبنوك التجارية الأردنية.

- أن الإبداع والابتكار التسويقي في مجال وأساليب الخدمات البنكية هو ما يساعدها على إحداث التغيرات المطلوبة وتحقيق أهداف التميز التنافسية لصالحها.

- أن الإبداع والابتكار التسـويقي هو وليد الجمهور الداخلي في البنوك، وكنتيجة لتشـجيع الإدارة للمبادرات التي بدورها تعمل على الارتقاء بالخدمات وتميزها عن البنوك المنافسة.

ثانياً- الدراسات الأجنبية.

دراســـــة (Hadjimanolis & Dickson, 2000) بـعـنـوان: "Innovation strategies of SME In Cyprus: A small Developing Country".

هدفت هذه الدراســة إلى اختبار نموذج للابتكار مكون من ثلاث فئات هم الســباقون في الابتكار والمســـتجيبون وغير الابتكاريين، وحاولت إيجاد صـــلة بين حالة الابتكار وحالة عدم الابتكار بالأداء والمتمثل في الحصــة الســوقية ونمو المبيعات، إضــافة إلى أثر الخصــائص الديمغرافية للمنشــآت الصــغيرة والمتوســطة الحجم على درجة الابتكار الســائدة في المنشــآت، وطبقت هذه الدراسة الاستطلاعية على جزيرة قبرص في عينة قدرها (١٢٥) شركة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها:

- أن الفوارق بين الابتكاريين السابقين من حيث حجم الحصة السوقية لم تكن عالية، إضافة إلى المحددات الديمغرافية وعلاقتها بالابتكار لم تكن محددات رئيسـة في تبني اسـتراتيجيات الابتكار في تلك المنشآت.

- وجود علاقة بين خصــائص المديرين والتوجه الاســتراتيجي الابتكاري والتي ثبت تأثيرها في توجهات المديرين نحو الابتكار من عدمه، حيث ان الفوارق بين الابتكاريين المســـتجيبين من حيث حجم حصة السوق لم تكن عالية.

- أن الفوارق بين الابتكاريين السابقين من حيث حجم الحصـة السوقية كانت عالية في الحصـول على حصـص سـوقية جديدة، كما وأن الابتكار وعلاقته بالديمغرافية لم تكن محددات رئيسـة في تبني استراتيجيات الابتكار.

دراسة (Zhou, et, 2005) بعنوان: "Developing strategic orientation in China: antecedents and consequences of market and innovation orientations".

هدفت هذه الدراسة إلى بيان اشكاليتها الرئيسة والوحيدة والتي تتمركز في: هل التوجه التسويقي الابتكاري يؤدي للتطور الاقتصادي؟

وطبقت الدراسة في الصين على عينة تقدر بـــ(٢٧٥٤) موظفاً يعملون في (١٨٠) شركة في دولة الصين، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة استطاعت من خلالها حل اشكاليتها وهي:

أن كلاً من التوجه السوقي والتوجه الابتكاري يحسنان بشكل كبير اتجاهات توظيف العاملين، وذلك يتمثل في الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي والثقة تجاه مستويات أداء هذه الشركات.

دراسة (Bouncken & Koch, 2007) بعنوان: "The role of innovation orientation: strategic antecedents and innovation consequences of innovation orientation".

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح كيفية تحقيق المنظمات الابتكار في منتجها وخدمتها من خلال عملية التوجه الابتكاري وعملية التخطيط، وتكونت عينة الدراسة من (٢٤١) شركة تعمل في صناعة الأجهزة الكهربائية الاستهلاكية.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة استطاعت من خلالها حل اشكاليتها وهي: أن عملية التخطيط بشقيها الناشئة والمتعمدة تؤثر على التوجه الابتكاري والأداء التسويقي، كما أن اختيار عملية التخطيط يعتمد بشكل أساسي على مستوى اللا تأكد البيئي.

دراسة (Dobni, 2011) بعنوان: "The relationship between innovation orientation and organizational performance".

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار العلاقة بين التوجه الابتكاري والأداء النظمي في عينة من الشركات الكندية، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها:

- أن هناك علاقة ارتباط إيجابية عالية بين التوجه الابتكاري والأداء النظمي لهذه الشركات عينة الدراسة.

- أن الشركات ذات التوجه الابتكاري العالي ترتبط بعلاقة إيجابية مع النمو ورضا العملاء.

- وجود علاقة ارتباط إيجابية بين العائد على الاستثمار والتوجه الابتكاري لهذه الشركات.

دراســـــة (Cheraghi, et..al, 2012) بـعـنـوان: "Gaining Competitive Advantage through Marketing Strategies in Container Terminal: A Case Study on Shahid Rajaee Port in Iran".

هدفت هذه الدراسة على التعرف على العوامل المؤثرة في تحقيق والحصول على ميزة تنافسية من خلال استراتيجيات التسويق في محطة الحاويات بميناء رجائي في دولة إيران.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم اللجوء إلى إجراء مقابلات مع (٨٥) شخصاً من أصل (٩٤) في ميناء رجائي بدولة إيران (مجتمع البحث)، إضافة إلى توزيع استبانات بلغ عددها (٣٤٣) وتم استعادة ما مجمله (٣٢٠) استبانة.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة استطاعت من خلالها حل اشكاليتها وهي: أن استراتيجية الميناء وسياسته والإمدادات بداخله والظروف المحيطة به تؤثر في تحقيق الميزة التنافسية الكلية.

١-٣-٢- التعقيب على الدراسات السابقة.

بعد قيام الباحث بعملية المسح للمكتبات الحكومية والأهلية ومراكز البحث العلمي وعدد من المواقع البحثية المتخصصـــــة في الإنترنت، ورفوف مكتبة الباحث، وقراءة مؤلفات رواد الباحثين المهتمين بالتسويق الابتكاري، ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يخرج الباحث بفوائد لابد أن تسهم في دعم دراسته والوصول إلى نتائج مثمرة، وتتلخص أهمها في الآتي:

١/ تتفق جميع الأبحاث والدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بالتسويق، وأهدافه وأنشطته، ودوره الفعال في تحقيق أهدافه المرجوة منه في منظمات القطاع الحكومي والخاص.

٢/ دراسات التسويق الابتكاري في المكتبة العربية، على الرغم من ندرتها، نجدها قد اعتمدت على تحليل المضمون لتحديد مكونات التسويق الابتكاري، ولم تهتم بالقدر الكافي بدراسة إدارة التسويق الابتكاري واستراتيجياتها ووظائفها والعملية المتبعة في بنائها وتحسينها.

٣/ تعزيز قناعة الباحث بأهمية هذه الدراســة، وأن مجال دراســة إدارة التســويق الابتكاري فى القطاع الخاص بشـــكل عام ومنظمات الأعمال الكبرى بشـــكل خاص، تحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث، في الوطن العربي بشكل عام، وفى المملكة العربية السعودية بشكل خاص.

٤/ اتفقت الدراسات السابقة على أن دور التسويق هو دور حيوي، نجده في جميع المنظمات الخاصة والعامة، وأنه يؤثر في مسيرة المنظمات سلباً وإيجاباً؛ لأن المنظمة هدفها من الوجود هو الحصول على حصة تسويقية كبرى، وتستمد قوتها واستمراريتها من خلال منتجاتها وخدماتها التي تقدمها، وتتعايش مع جماهير متعددة في أذواقها، وآرائها واتجاهاتها، من حين إلى آخر تبعاً للتطورات التكنولوجية والعلمية التي لا تقف عند حد معين.

٥/ لم نجد من خلال اطلاعنا إلا الشيء القليل خاصة فيما يخص التسويق الابتكاري وبالأخص في منظمات الأعمال، حيث أن جلّ البحوث الأكاديمية الإدارية تعرضت للابتكار وركزت عليه كتوجه في المنظمة ليس إلا، أما فيما يخص أهميتها في تحقيق الميزة التنافسية بالقطاعات المختلفة سواء كانت حكومية أو خاصة تجارية كانت أو خيرية نجدها نادرة جداً بمقابل أهمية دورها.

٦/ وجه الاختلاف بين هذه الدراسة الحالية المنوي القيام بها وتطبيقها في الميدان، والدراسات السابقة يكمن في تناول هذه الدراسة إدارة التسويق الابتكاري في منظمات الأعمال الكبرى، فالدراسة الحالية كما هو مخطط، تحاول أن توضح كيفية ومكانة وأهمية إدارة التسويق الابتكاري في منظمات الأعمال الكبرى، حيث تعتبر أكثر تركيزاً مما تم استعراضه من دراسات في المجالات الأخرى، لما لها من دور ريادي في تقديم مدخل جديد في قطاع اقتصادي مهم وله تأثير هام على الثقافات والمستوى الاقتصادي والاجتماعي.

٧/ تقوم الدراسة بوصف إدارة التسويق الابتكاري في قطاع منظمات الأعمال الكبرى، الذي يتمتع بكيان خاص ومخالف للمؤسسات والكيانات الأخرى، لتميز عملية إدارتها التسويقية عن مختلف المؤسسات الحكومية والاقتصادية.

٧/ اهتم خبراء التسويق بدراسة التسويق الابتكاري والإبداعي وتطوره في ظل العولمة وتعدد الاقتصاديات والتحديات والمنافسات التي تتعرض لها المنظمات في القرن الحادي والعشرين.

٨/ تتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة، في استخدامها لأداة الملاحظة والمقابلة والإحصاء وإجراءات الصدق والثبات وأساليب المعالجة الإحصائية للبيانات.

٩/ تتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في الاهتمام بدراسة الدور الابتكاري بالدرجة الأولى، والاهتمام بالدور الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية ثانياً.

١٠/ الاستفادة من فرضيات وتساؤلات الدراسات السابقة في وضع تساؤلات الدراسة وتلافى نواحي القصور.

١١/ تتميز هذه الدراسة بتوسعها في تعرضها لعلم التسويق الابتكاري عن الدراسات السابقة.

١٢/ التعرف على المنهج المناسب للدراسة وكيفية تصميم الاستبانة وجمع وتحليل البيانات.

كما تبين للباحث من خلال استعراض الدراسات السابقة أن مجتمع البحث في العديد من الدراسات تكون من قطاعات مختلفة ومستويات مختلفة، على الرغم من اختلاف النشاط والبيئة الإدارية والتنظيمية والإمكانات المادية والبشرية، لذا يلجأ الباحث إلى اختيار مجتمع بحث متشابه في النشاط والبيئة الإدارية والتنظيمية والإمكانات البشرية (منظمات الأعمال الكبرى) بهدف الوصول إلى نتائج أكثر دقة يمكن الاستفادة منها أكثر مما لو كانت الدراسة تتناول قطاعات مختلفة.

١-٣-٣- ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة.

لا يخالنا شك في أن دراستنا تعتبر احدى الدراسات الشاملة لكافة عناصر إدارة التسويق الابتكاري وأهميته في تحقيق الميزة التنافسية، وخاصة أنها تدرس قطاعاً مهماً في الدولة، وهو قطاع منظمات الأعمال الكبرى، حيث أن معظم الدراسات السابقة ركزت على جانب معين دون غيره، لذا سيجري التركيز على وضع هدف رئيس وشامل ومتعمق، وهو دراسة إدارة التسويق الابتكاري، وأيضا أهميته في تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال الكبرى، حيث سيتم تطوير مجموع هذه النماذج وطرح مدخل جديد في علم إدارة التسويق الابتكاري وبيان أهميته في تحقيق الميزة التنافسية.

اعتماد الأكراد السوريين على قناتي "رووداو" و"روناهي" كمصدر معلومات عن قضاياهم -دراسة مسحية

إعداد: آلجي حسين محمد

إشراف أ.م. الدكتور كمال بديع الحاج

٢٠١٨

مقدمة.

تمثل قناتا "رووداو ***Rûdaw***" و"روناهي ***Ronahî***"، الكرديتان مصدراً للأكراد السوريين للحصول على معلومات حول قضاياهم، حيث ارتبط اعتماد الأكراد على هاتين الوسيلتين الإعلاميتين بمدى تأثيرهما على معارفهم واتجاهاتهم تجاه قضاياهم، ولاسيما منذ بدء الأزمة السورية في مارس / آذار ٢٠١١.

تسيطر القناتان على مساحة جغرافية كبيرة من الأكراد السوريين، وخاصة في سوريا والعراق وتركيا وألمانيا والإمارات، وغيرها من الدول، والذين يستقون معلوماتهم منهما.

ترتبط قناة روناهي بأكراد سوريا وكذلك بالإدارة الذاتية الديمقراطية وبالتحديد حزب الاتحاد الديمقراطي PYD الذي يتبع نهج حزب العمال الكردستاني PKK وزعيمها عبد الله أوجلان المسجون في تركيا منذ عام ١٩٩٩.

بينما ترتبط قناة رووداو بأكراد العراق وكذلك بالحزب الديمقراطي الكردستاني PDK التابع لرئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني.

وتخوض القناتان منافسة فيما بينهما لاجتذاب أكبر عدد من المتلقين، ولكن لا توجد أرقام واضحة أو دراسات إعلامية سابقة في هذا الشأن.

مشكلة البحث.

تتلخص مشكلة هذا البحث في معرفة مدى علاقة الأكراد السوريين بقناتي رووداو وروناهي الكرديتين كمصدر معلومات عن قضاياهم، ومعرفة دوافع وأسباب هذا الاعتماد، وتأثيره على معارف واتجاهات الأكراد السوريين.

وينطلق البحث من المتغير المستقل وهو الاعتماد على وسائل الإعلام (القناتان رووداو وروناهي)، والمتغير التابع وهو المعلومات المتحصلة عن قضاياهم الكردية.

أهمية البحث: تبرز أهمية مشكلة البحث في النقاط التالية:

أ-بعد اطلاع الباحث وبحدود معرفته، هذا البحث يعتبر الأول من نوعه عن الإعلام الذي يعتمد عليه الأكراد السوريون كمصدر معلومات عن قضاياهم السياسية والثقافية وغيرها.

ب-ندرة أو عدم وجود دراسات علمية تتناول قضايا الإعلام الكردي تحديداً، حيث اقتصر الحديث عنها في بعض الدراسات التي لم تتناول التلفزيون بحد ذاته، وكذلك مقالات تفتقر لأسس البحث الرصين، مبنية على آراء شخصية.

ج-للبحث أهمية خاصة بسبب معالجته لقضية ممتدة، ولا تسلم من التغييرات بسبب تدخل الأحزاب السياسية، في سياسات القناتين، فيما يقدم البحث إجابات عن أسئلة الإعلام الكردي.

د-يقدم البحث تفسيراً علمياً عن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الكردية في تشكيل الآراء، والاتجاهات، والسلوكيات، وكيفية تأثيرها بعينة البحث.

هـ-سيكون البحث بمثابة أرضية يمكن الاعتماد عليها في أبحاث أخرى قادمة عن الإعلام الكردي ودوره في اعتماده كمصدر معلومات عن القضايا الكردية.

و-يقدم البحث إجابات علمية عن أبرز مصادر المتلقين من الأكراد السوريين للإعلام الكردي، غير رووداو وروناهي، من خلال ما تظهره نتائج الاستبيان الذي طبق على عينة البحث، وذلك لكي يحقق الإعلام الكردي أفضل النتائج الممكنة.

أهداف البحث.

أ ـ معرفة مدى اعتماد الأكراد السوريين على القنوات التلفزيونية الكردية لاعتمادها كمصدر معلومات عن قضاياهم الكردية والسورية.

ب ـ معرفة مدى اعتماد الأكراد السوريين على قناتي رووداو وروناهي كمصدر معلومات عن قضاياهم الكردية وتطورات الأزمة السورية.

ج ـ تحديد أسباب ودوافع عينة البحث للاعتماد على قناتي رووداو وروناهي.

د ـ معرفة حجم الوقت ومعدل المشاهدة لدى عينة البحث على القناتين سواء من التلفزيون مباشرة أو من مواقع التواصل الاجتماعي، وارتباط ذلك بالخصائص الديموغرافية والجغرافية وغيرها.

هـ ـالتعرف على أبرز الموضوعات والمعلومات والبرامج التي تتابعها عينة البحث عن القضية الكردية والسورية على قناتي رووداو وروناهي.

و ـ التعرف على أبرز القضايا السياسية التي يتابعها الأكراد السوريون على القناتين.

زـ معرفة اللغات، غير الكردية، واللهجات الكردية التي تعتمدها قناتا رووداو وروناهي، وما إذا كانت تشكل عائقاً أمام الحصول على المعلومات.

ح ـ تحديد دور قناتي رووداو وروناهي في ترتيب الأولويات حول القضايا السياسية بالنسبة للعينة

طـ مدى ثقة عينة البحث في المحتوى الذي تتعرض له على قناتي رووداو وروناهي عن قضاياها الكردية والسورية.

ي ـ معرفة الفروق في التوجهات السياسية بين قناتي رووداو وروناهي.

ك ـ معرفة مدى رضا الأكراد السوريين عن قناتي رووداو وروناهي.

ل ـ معرفة القناة المفضلة الأكثر متابعة التي تعتمد عليها عينة البحث كمصدر معلومات عن قضاياها الكردية والسورية.

م ـ معرفة نتائج اعتماد عينة البحث على قناتي رووداو وروناهي، وتأثيرهما على المعرفة والاتجاه والسلوك حيال القضايا الكردية والأزمة السورية.

منهج البحث:

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات المسحية، ويعتمد على استخدام الاستبيان كأداة لاستخلاص النتائج من خلال (نظرية الاعتماد على وسائل الاتصال).

يندرج هذا البحث تحت إطار الدراسة المسحية التي تنتمي إلى مجموعة البحوث الوصفية, والتي تحاول معرفة قوة واتجاه وروابط العلاقة بين المتغيرات، وتعنى بدراسة واقع الأحداث والظواهر والآراء وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى استنتاجات مفيدة، إما لتصحيح هذا الواقع أو تحديثه، ولكي تكون تلك الاستنتاجات فهماً للحاضر وتستهدف توجيه المستقبل.

كما أن المنهج الوصفي يستخدم في البحوث التي تصف سمات أو آراء أو سلوكيات أو اتجاهات عينة من الأفراد ممثلة لمجتمع ما، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة.

ويتكون البحث من الإطار المنهجي للدراسة والإطار النظري، ويضم مباحث عن نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام الكردية والأزمة السورية ومدى الاعتماد على قناتي رووداو *Rûdaw* وروناهي *Ronahî* كمصدر معلومات عن قضايا الأكراد السوريين.

ويتضمن البحث فصلاً لتحليل إجابات مفردات العينة، وعرضاً لأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

عينة البحث: وزع الباحث الاستبيان على عينة مؤلفة من 154 شخصاً من الأكراد السوريين، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة، وتتراوح أعمارهم بين 18 و60 عاماً، والسبب في اختيار هذه الفئة العمرية.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أبرزها:

1- لا يمكن اعتبار قناتي رووداو وروناهي المصدر الوحيد للمعلومات عن القضية الكردية بالنسبة للأكراد السوريين, أو حياديتين في تغطية الأحداث الكردية السورية.

2- يعتمد الأكراد السوريون على مصادر أخرى للمعلومات غير رووداو وروناهي.

3- لا تشاهد نسبة كبيرة من الأكراد السوريين قناتي رووداو وروناهي لأنها متحزبة.

4- أعلى نسبة مشاهدة لقناتي رووداو وروناهي تتم عبر التلفزيون مباشرة.

5- تعددت أسباب ودوافع عينة البحث من مشاهدة قناتي رووداو وروناهي، مثل الحصول على المعلومات عن القضية الكردية، ومعرفة الحضارة والثقافة الكردية، وتعلم اللغة الكردية، وإدراك علاقة الأكراد بالعالم، ومعرفة الخارطة السياسية الكردية، وفهم القضية الكردية من كافة جوانبها...

6- يعتمد الأكراد السوريون على قناتي رووداو وروناهي لمعرفة أخبار عن القضية الكردية السورية أولاً، وفهم أبعادها وأهدافها ثانياً، ثم تبني وجهة نظر حول القضايا المطروحة، ما يؤدي إلى تشكيل الاتجاهات السياسية لديهم.

7- قناتا رووداو وروناهي لا تزالا بطيئتين وغير دقيقتين بنسبة كافية في نقل الأحداث الكردية.

8- قناتا رووداو وروناهي تقدمان رأياً واحداً وتعكسان سياسة الأحزاب المسيطرة إلى حد كبير.

9- إن أبرز القضايا التي يتابعها الأكراد السوريون على قناتي رووداو وروناهي، هي قضية الإدارة الذاتية الكردية ثم القضية الكردية في سوريا، فقضية اللاجئين الأكراد، بالإضافة إلى قضايا الإيزيديين، وقضايا حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني.. وغيرها.

10- يشاهد الأكراد السوريون على قناتي رووداو وروناهي البرامج الإخبارية، ثم البرامج الثقافية، فالاجتماعية... وغيرها.

11- يسعى الأكراد السوريون لمعرفة المعلومات السياسية والثقافية والخدمية عبر القناتين.

12- يعتمد الأكراد السوريون على قناتي رووداو وروناهي كمصدر معلومات في حالة الأحداث الطارئة أولاً، ثم في حالة عدم توفر معلومات على مواقع التواصل الاجتماعي ثانياً.

13- لا تزال القنوات الكردية بطيئة أو مقلّة في الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي.

14- لا تزال القنوات الكردية بطيئة غير موثوقتين أو مهنيتين بدرجة كافية.

15- إن من أبرز أسباب عدم الرضا عن أداء قناتي رووداو وروناهي، هي المصداقية، وتضخيم الأحداث، ومخالفة الاتجاهات السياسية، والتفريق بين الأحزاب السياسية الكردية، والحيادية، والروتين، والبطء، والاعتماد على لهجات ولغات لا يفهمها الأكراد السوريون.

16- لا تزال قناتا رووداو وروناهي مقلّتين في تقديم مواضيع التسلية والترفيه.

أبرز مقترحات البحث:

1- الاتجاه نحو فتح قنوات كردية أخرى لا تعتمد على الأحادية والتحزب السياسي.

2- الاتجاه نحو كتابة بحوث ودراسات إعلامية مستقبلية أخرى تتبع منهجية علمية.

3- الإكثار من البرامج الاجتماعية والخدمية في القنوات الكردية.

4- التحلي بالحياد والموضوعية في تغطية أحداث القضية الكردية السورية.

5- الابتعاد عن عكس الصراع الإيديولوجي القائم بين الأحزاب والمنعكسة ضمن المواد الإعلامية في الفضائيات.

6- تحسين المحتوى الإعلامي بالأدوات المعاصرة كالإنفو غرافيك والفيديو غرافيك والرسوم ثلاثية الأبعاد.

7- الاهتمام بقضايا الشباب والمرأة والطفل.

8- محاولة كسر الحاجز الكردي والوصول إلى المشاهد العربي والعالمي.

9- التخلص النسبي من رقابة الأحزاب السياسية في التحكم بالمحتوى الإعلامي.

10- الاتجاه نحو المهنية في عرض المحتوى حتى لو كان إيديولوجياً.

12- عرض القضية الكردية بمزيد من الحرفية الإعلامية باستثمار أدوات معاصرة.

13- اعتماد اللغة الكردية الفصحى في القنوات الفضائية الكردية بدلاً من اللهجات.

14- الاعتماد على هوية إعلامية واضحة لكل قناة فضائية مع إبراز الاستراتيجية الخاصة بها منشورة على الموقع الرسمي للوسيلة الإعلامية.

16- إبراز التراث الكردي والخصوصية الكردية بقالب إبداعي عالمي.

19- المواءمة والتوازن بين أهداف ممولي القنوات وحاجات الجمهور.

20- من الضروري تطبيق وظائف الإعلام على القنوات الكردية، كالإخبارية والتثقيفية والتنشئة الاجتماعية والتسلية... وغيرها.

21- الاتجاه نحو إنتاج مسلسلات وأعمال درامية كردية.

23- تقديم نشرة إخبارية يومياً على الأقل باللغات الإنكليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الروسية أو الفارسية أو التركية أو العربية.

24- الاستفادة من الدعم الذي تتلقاه بعض المؤسسات الإعلامية من المنظمات الدولية، بما يخدم القضية الكردية على الصعيد الدولي.

25- عقد دورات تدريبية للصحفيين والفنيين وكل العاملين في القنوات الفضائية الكردية.

فهرس المحتويات

الموضوع
مقدمة
أولاً: مشكلة البحث
ثانياً: أهمية البحث
ثالثاً: أهداف البحث
رابعاً: تساؤلات البحث
خامساً: فرضيات البحث
سادساً: الدراسات السابقة
1- حدود الاستفادة من الدراسات السابقة
الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث
المبحث الأول: منهج البحث
المبحث الثاني: أداة البحث (الاستمارة)
1- محاور الاستمارة
2- مقياسا الصدق والثبات
المبحث الثالث: مجتمع البحث

المبحث الرابع: مجتمع القنوات
المبحث الخامس: عينة البحث
الفصل الثاني: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام
المبحث الأول: ركائز نظرية الاعتماد
المبحث الثاني: أهداف نظرية الاعتماد
المبحث الثالث: فرضيات نظرية الاعتماد
المبحث الرابع: تأثيرات نظرية الاعتماد
المبحث الخامس: مراحل نظرية الاعتماد
المبحث السادس: تصنيف نظرية الاعتماد
المبحث السابع: مميزات نظرية الاعتماد
المبحث الثامن: نماذج لنظرية الاعتماد
المبحث التاسع: انتقادات لنظرية الاعتماد
الفصل الثالث: الإطار المعرفي للبحث
المبحث الأول: الأكراد السوريون إعلامياً
أولاً: قناة رووداو
ثانياً: قناة روناهي
المبحث الثاني: الأكراد السوريون سياسياً
أولاً: الأكراد السوريون بين التقسيم والإحصاء والانتفاضة
ثانياً: الأكراد السوريون والأزمة السورية 2011
ثالثاً: الأكراد السوريون والجماعات الإسلامية
رابعاً: الأكراد السوريون والإدارة الذاتية
المبحث الثالث: الأكراد تاريخياً
الفصل الرابع: الدراسة المسحية
المبحث الأول: تحليل بيانات الاستمارة وتفسيرها
المبحث الثاني: تحليل اختبار الفروض
المبحث الثالث: نتائج تساؤلات البحث
المبحث الرابع: النتائج والمقترحات
المصادر والمراجع
الملاحق

ثامنا: قراءة في كتاب المشاكل المحاسبية

كتاب "المشاكل المحاسبية" الحاجة المستدامة للمراجعة

تقديم وعرض: د. سلمان زيدان

تمهيد.

الكتاب الذي نعرضُه ونستعرضُه في هذه الصفحات، يستحقُ المتابعة والتقدير، فهو تنوير للمعنيين بالشأن المحاسبي والمالي، إذ لم يقصد به مؤلفُهُ الاستاذُ الدكتور وليد الحيالي، غيرَ أن يقدّم المشورة والاستشارة الراجحة للعاملين في الأقسام المحاسبية، والمختصين بالشأن المالي في القطاعين العام والخاص، عبر (١٨٠) صفحة، فالكتابُ يشتملُ على مجموعة من البحوث المقصودة والمعّشقة بالدراسة العلمية والفكرية والعملية، لكل ما يخصُّ المشكلات المحاسبية، وهذا الوصفُ دفعنا للتوقفّ عنده، وتقديمه وعرضه، بغية أن يستفيد منه الباحثون والمعنيون بالمحاسبة وفروعها وارتباطاتها وتطوراتها ومستجداتها الفكرية والتطبيقية.

فالكتابُ يتضمنُ مقدمة وثمانية فصول موزعة وفق المنهجية العلمية الآتية:

الفصل الأول ـ اجراءات القياس المحاسبي لتلوث البيئة.

الفصل الثاني ـ الطرق المحاسبية المقترحة لمعالجة تكاليف التلوث البيئي.

الفصل الثالث ـ قياس تكاليف التلوث الضوضائي.

الفصل الرابع ـ الطرق المحاسبية المقترحة لمعالجة تكاليف التلوث الضوضائي.

الفصل الخامس ـ قياس التكاليف المالية لتعاطي المخدرات في الاردن.

الفصل السادس ـ تكلفة الجريمة وأثرها على التنمية.

الفصل السابع ـ معالجة التضخم وأثره على القوائم المالية.

الفصل الثامن ـ محاسبة الموارد البشرية وتحليل قيمة قوة العمل.

ومن الدلالات العلمية الراجحة، كما لمسناها من البداية، أن يلتقط الكاتبُ من الواقع، تلك النواقص أو الاختناقات التي تعترضُ العملَ المحاسبي واطاره الفكري، وغياب القدرة على المعالجات الآنية واللاحقة التي ينبغي أن تعملَ بها المؤسساتُ والمعنيون بالمحاسبة وتشعباتها المتخصصة، خاصة وأنّ الإطارَ النظري للمحاسبة، كغيره من الأطر النظرية للعلوم، تعتريه الكثيرُ من النواقص وعدم الاكتمال، إضافة إلى عدم المقدرة على تقديم إجابات والحلول للعديد من المشاكل المحاسبية العالقة،

ومن أبرز هذه المشاكل أثر تلوث البيئة بكل أنواعها على إنتاجية المشاريع الاقتصادية، وبالتالي على الأداء النهائي لها، ممثلاً بالأرباح، إضافة إلى أثر الجريمة وتعاطي المخدرات على استنزاف الاقتصاد الوطني وتعطيل القوى البشرية على أداء نشاطاتها وفعالياتها، للمساهمة في عملية النمو والتقدم الاقتصادي والاجتماعي في آن واحد.

مظاهر القصور في الإطار الفكري للمحاسبة.

يوضحُ الكتابُ أنّ مظاهرَ القصور في الإطار الفكري للمحاسبة، تتمثلُ في غياب بوصلة التقديم للإجابات القاطعة لعدد من المشاكل التي تواجهُ العاملين في قطاع المحاسبة وفروعها، لعدم وجود توجيهات محددة يمكن الاعتمادُ عليها فيما يخصُّ القضايا المستحدثة، ومنها على سبيل المثال: قياس تكلفة التلوث البيئي الذي تحدثه الوحداتُ الاقتصادية، نتيجة ممارساتها لبعض الأنشطة الضارة بالبيئة. فالمؤلفُ وبعد العرض المستفيض، لموضوع قياس تكلفة لتلوث البيئي، حددّ حلولاً موضوعية بهذا الشأن وفق الآتي:

١ـ أهمية أتحديد مفهوم التكلفة الاجتماعية لتلوث البيئة، الذي يمكن أن يتضمنه الإطار الفكري الحالي للمحاسبة.

٢ـ اقتراح قياس تكلفة الأصول الخاصة، بالحد من التلوث بنفس الأساليب التي يجري فيها قياس الأصول الثابتة المطبقة حاليا في الفكر المحاسبي، نظراً لتشابه الخصائص التكلفوية لكل منها.

٣ـ قياس مصروفات الحد من التلوث، بعد تقسيمها إلى نوعين: الأول يتعلق بالمصروفات التي تنفق مباشرة من قبل الوحدة الاقتصادية، بتطبيق العلاقة بين المصروفات والنشاط المتخصص. والثاني: المصروفات التي تدفع من قبل الوحدة الاقتصادية للجهات الرسمية المختصة في مجال الحد من التلوث.

٤ـ بينّت صفحاتُ الفصل المعني، أن مفهوم الإفصاح المناسب ومعياره الدولي يمكن تطويره ليشمل الإفصاح عن تكاليف الحد من التلوث، ليتاح أمام الأطراف المستفيدة من عملية الحد من تلوث البيئة الاستخدام الراجح في عملية الرقابة، والتقييم في مجال الحد من التلوث البيئي، وفي الاستخدام المتوازن والمتصل بالبحث العلمي وخطواته.

وعلى الرغم من تزايد الاهتمام بموضوع المسؤولية الاجتماعية للوحدات الاقتصادية، وتزايد البحوث والدراسات الفكرية التي اهتمت ببلورة الإطار العام لمحاسبة المسؤولية الاجتماعية، إلا أنه لا يزال هذا الاطارُ يعاني القصور، وعدم الاكتمال، لعدم مقدرته على تقديم إجابات قاطعة

لعدد كبير ومهم من الإجراءات المحاسبية، المتعلقة بوظيفتي القياس والإفصاح المحاسبي، بشأن الأداء الاجتماعي الصحيح للمشروع، قياساً للصعوبات التي تكتنف هذا المجال، وهذا الحال أثر بشكل كبير على تطور محاسبة المسؤولية، باعتبار أن غالبية المعاملات الاجتماعية تتم خارج السوق، وبالتالي لا يمكن تحديد قيمة نقدية وسوقية لها.

مشاكل محاسبة المسؤولية الاجتماعية.

ونظراً للأهمية القصوى التي يحتلها القياسُ المحاسبي في استكمال الإطار الفكري لمحاسبة المسؤولية الاجتماعية، فإن ما قام به الكاتبُ من جهد فكري محمود، هو قيامُه بتقديم إجابات منطقية عن إحدى مشاكل محاسبة المسؤولية الاجتماعية، والتي تمثلت بإجراءات القياس، والإفصاح المحاسبي لتلوث البيئة. يضاف الى ذلك، أنّ أبرز ما تميزّت به معظمُ الدراسات التي اهتمت بهذا المجال، تركيزها على الآثار المحاسبية المترتبة على القياس، والإفصاح عن الأداء الاجتماعي للوحدات الاقتصادية بشكل عام، نظراً لصعوبة قياس الأداء الاجتماعي للوحدة الاقتصادية. لذلك يلاحظ أنّ الفكر المحاسبي اتجهّ نحو المقياس الوصفي للأنشطة الاجتماعية، وعلى أهمية هذا المقياس، إلا أنه يتصفُ بعدم الموضوعية، وغياب الأسس التي يعتمد عليها لأغراض المقارنة بين الوحدات الاقتصادية المختلفة. ونتيجة لعيوب هذا المقياس، يعتقد (الدكتور الحيالي)، أن بعضَ مفكري محاسبة المسؤولية الاجتماعي، نحا تجاه المنحى الكمي، من خلال ترجمة المبادلات الاجتماعية إلى قيم نقدية. وقد لاقى هذا المقياس قبولاً جيداً، وإقبالاً عاماً نحو قياس تكلفة الأصول التي تستخدم من قبل الوحدة الاقتصادية للحد من التلوث، ومصاريف إزالة التلوث. وهو الاتجاه الذي يؤيده (الحيالي)، في هذا المجال، نظراً لما يتمتع به من موضوعية، بالمقارنة مع المقاييس أخرى.

واتساقاً مع ما تقدمَّ يمكن أن نستخلص بأن للوحدات الاقتصادية المختلفة دوراً في تلوث البيئة، وهذا الدور يتعاظم بزيادة الإنتاج وتنوع الأنشطة، دون مراعاة لشروط وقوانين وأنظمة حماية البيئة، مما يلزم مسبّبي التلوث، العمل على الحد من التلوث، وإعادة البيئة إلى حالتها الصحية. ولمعالجة هذه الآثار الضارة، ينبغي أن تلجأ الوحدات الاقتصادية لإجراءات مباشرة، وغير مباشرة. لذلك بينّ الكتابُ أن صعوبات قياس أثر المبادلات الاجتماعية قد تحولُ دون قيام المحاسبة بعملية قياس هذه المبادلات وبالتالي فإنها تحولُ دون تطبيق عملية القياس، وإن كانت نتائجُ هذا القياس تقريبية، بيد أن استخدام المقاييس التقريبية هي أفضلُ بكثير من عدم القياس نهائياً. إضافة إلى ذلك ينبغي ألا تكون هذه الصعوباتُ مبرراً للإهمال في مجال البحث العلمي، لتطوير محاسبة المسؤولية الاجتماعية، وتوفير الحد الادنى من الاتفاق على بعض المجالات التي يمكن إخضاعها

لعملية القياس النقدي، على سبيل المثال: قياس تكلفة الأصول الخاصة بالحد من التلوث، وقياس مصروفات الحد من التلوث، التي تستخدمها الوحداتُ الاقتصادية في هذا المجال، وكذلك قياس الضرائب والغرامات التي تتحملها الوحدة الاقتصادية بسبب تلويثها للبيئة، وما تسببّه من أضرار على حياة الانسان والكائنات الحية.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن استخدامَ المقياس النقدي على بعض المبادلات الاجتماعية، التي يمكن أن تخضع لهذا المقياس، لا يمنعُ من استخدام المقاييس الكمية، أو الكمية غير النقدية، على الأنشطة والمبادلات الاجتماعية التي ليس لها قيمٌ مالية، لتكون حلاً لمشكلة قياس التكلفة الاجتماعية من جانب الوحدة الاقتصادية، والمجتمع على حدٍ سواء، والتي تعتمد على الخواص التي يراد قياسها، لأن المحاسبة لا تخضع لقياس الأشياء أو الظواهر ذاتها، ولا حتى جميع خواصها وخصائصها، وإنما عادة ما يكون الاهتمامُ منحصراً في خاصية معينة، أو مجموعة معينة من الخواص ذات الصلة بالدراسة. فعملية القياس بالنسبة للأصول مثلاً، ليست موجهة نحو تحديد وزنها أو طولها أو مساحتها، وإنما الخاصية التي يهتم المحاسبُ بقياسها، هي ما تحويه هذه الأصول من خدمات متوقعة.

المحافظة على الموروث المحاسبي.

ولا شك في أن المشاكل البيئية التي تسببها بعضُ الوحدات الاقتصادية، قد أجبرت بعض الدول على وضع قوانين وأنظمة تختلفُ في درجة صرامتها، حسب درجة الوعي الصحي والبيئي السائد في كل بلد. ومن هذه الإجراءات إلزام الوحدات الاقتصادية والاجتماعية، بالقيمة الاقتصادية لقوة العمل ذات العلاقة بالتلوث البيئي، من خلال دفع مبالغ معينة سنوياً إلى المؤسسات المالية في الدولة، يختلف مقدارها من وحدة اقتصادية إلى أخرى، بحسب العوامل التالية، كما يعرضها الكتابُ:

١ـ حجم نشاط الوحدة الاقتصادية.

٢ـ طبيعة عمل الوحدة الاقتصادية.

٣ـ درجة إضرارها بالبيئة.

من جهة مقابلة، ولعلّ من أبرز السمات التي تميزت بها المحاسبة، هي المحافظة قوة العمل وتحسين كفاءة الأداء البشري والمادي، وكذا المحافظة على المورث الهائل من الطرق والسياسات

والإجراءات والأدوات المحاسبية عبر الزمن، مما دفع المهتمين بالشؤون المحاسبية، بتسمية هذه الظاهرة "الاستمرار المحاسبي في المحافظة على الموروث".

ولعلّ أحدَ مظاهر التقدم التكنولوجي، هو ما يشوبُ الحياة من ضوضاء الأصوات المزعجة، وتخريب المظاهر الجمالية للطبيعة، والتأثير السلبي على قوة العمل، حتى أصبح من أبرز سمات المجتمع في أيامنا هذه، القلق وعدم الاستقرار والاضطراب الفكري والبدني، مما يجعل أعصابَ الإنسان متوترة ومشدودة، فلم نعد نسمعُ ونستمتعُ بأصوات الطبيعة الهادئة المريحة، بعد أن طغت عليها أصواتُ وسائل النقل والتكنولوجيا، من آلات ومكائن وسيارات وطائرات وقطارات وسواها، ومن حركة غير متوقفة للآلات التصنيعية التي تطغى وتتحرك في كل الاتجاهات، على مستوى الأرض وما فوقها، مصدّرة مزيجاً من الأصوات غير التقليدية، التي تؤثر وتنعكس سلباً، على صحة وحماسة الإنسان وسلامته، التي ترتبط إلى حد كبير بسلامة وصحة البيئة وعناصرها التي يعيش فيها. لذا نجد – كما يعرض الكتابُ ـ أن الأخطار البيئية تنوعّت وكثرت، وأصبحت تشكل خطورة بالغة على صحة الإنسان، مما حدا بالعديد من دول العالم إلى إصدار تعليمات وتشريعات بهدف التقليص من هذه الأخطار، وحماية البيئة، مع ما ينجم عنها من تطورات تعمل على ظهور مشكلات بيئية جديدة، لم تكن معروفة من قبل.

ضمن هذا السياق، وعلى ضوء الواقع غير السوي، الذي تتركه الضوضاءُ على بني البشر، يؤكد الباحثُ بروزَ مفهوم المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية للإدارة في دول العالم المتقدم، إلا أن هذا المفهوم لم تلتفت إليه أنظارُ معظم الحكومات والبلدان النامية، خاصة الفقيرة منها، إذ يشيرُ المفهوم إلى التضامن الاجتماعي، الذي من خلاله تسعى منظماتُ الأعمال بواسطة إمكانياتها المادية والبشرية، أن تقدّم لأبناء المجتمع الذي تعيش في كنفه، الكثيرَ من الحلول للمشكلات التي يعاني منها، وتقديم المنفعة له، وعدم الإضرار به عند ممارستها لأنشطتها الإنتاجية والخدمية. من ناحية ثانية، يلاحظ أن من أبرز سمات المسؤولية الأخلاقية الاجتماعية للمشاريع الاقتصادية، المسّببة لظاهرة التلوث البيئي، هي حماية العاملين لديها من الأضرار الصحية والنفسية التي يتعرضون لها، نتيجة العمل في بيئة تتجاوز الحدود المسموح بها، من حيث تداخل المزيج من الأصوات المزعجة التي تؤثر على الجهاز السمعي والجهاز العصبي.

وإذا كانت العلومُ الطبية والفيزيائية والبيئية، قد وفرت أدوات لقياس آثار الضوضاء على الإنسان وبيئته، فإن علم المحاسبة، لم يزل إلى الآن بعيدا عن الاهتمام بهذا الموضوع، شأنه شأن العلوم الاقتصادية الأخرى، وكأنه منفصل عن البيئة التي يعمل في وسطها، أو أن هذه الظاهرة خارج حدود مجالها، بالرغم من أن الجزء الأعظم من التلوث الضوضائي ناجم عن ممارسة المشاريع

الاقتصادية لأنشطتها المختلفة. لذلك أصبح من الضروري أن تهتم المحاسبة شأنها شأن العلوم الأخرى، بقياس تكاليف الضوضاء وآثارها على اقتصاديات الوحدة الاقتصادية من ناحية تكاليف الحد من الضوضاء، وتكاليف إزالة آثارها وانعكاسات ذلك على أرباح المشروع.

الحاجة إلى محاسبة للتكاليف والالتزامات البيئية.

ومن نافلة القول: إن القضايا المرتبطة بمحاسبة البيئة أصبحت ذات صلة أكبر بالمؤسسات العامة والخاصة، سواء كانت مؤسسات تجارية، أو مؤسسات صناعية أو زراعية، أو منظمات غير ربحية، أو مؤسسات حكومية مثل البلديات وسواها، لأن قضايا مثل تلوث البيئة باتت تشكل مجموعة من المشاكل المتفاقمة، وليس مشكلة اقتصادية واجتماعية وسياسية وانسانية، على امتداد مساحة الكرة الأرضية، مما دفع المنظمات الدولية والاقليمية والوطنية، ومختلف الجهات المعنية، على العمل المتواصل لتعظيم الخطوات الكفيلة بالتضييق على التلوث البيئي ومفاصله، ولتحسين وسائل الحد من آثار التلوث ومنعها أو التخفيف منها. وفي ذات الاتجاه يلمس المرءُ أن هناك ميلاً ايجابياً، جاداً وحاداً، للكشف عن المعلومات المتعلقة بالسياسات البيئية للمؤسسات العامة والخاصة، وأهدافها الرامية للتخفيف من الآثار المترتبة عن التلوث البيئي وتكاليفه المادية والانسانية المتعاظمة، الى جانب الكشف الواسع عن البرامج التي تعدّها وتنفذها، وكل ما يتصل بها من اجراءات وقدرات بشرية ومادية، وتكاليف مباشرة وغير مباشرة، وما قد ينتج عنها من فوائد متصلة وذات علاقة بتنفيذ هذه السياسات والأهداف والبرامج، فضلاً عن الكشف عن المخاطر البيئية واتخاذ الترتيبات المساعدة للتخفيف منها ولدرء أضرارها الآنية واللاحقة.

ومن الجدير بالذكر، أن الطرق المتصلة بالأداء البيئي لمؤسسة ما، غالباً ما تؤثر على وضعها المالي والمعلومات المالية ذات الصلة بهذا الأداء، بشرياً ومادياً، بهدف تقييم المخاطر البيئية، بحيث أضحت إدارة هذه المخاطر مسائل تثير مشاغل المستثمرين وخبرائهم الاستشاريين. بيد أن هناك عاملاً إضافياً هو احتمال تحملّ مسؤولية إصلاح ضرر بيئي، فيما لو قصرّ مدين عن سداد دين، رهن أرضاً كضمانة له، إذ قد يكون المبلغ المعني أكبر بكثير من قيمة القرض الأصلي. وهذا الأمر الموصوف يهمّ الملاك والمساهمين بصفة خاصة، والجمهور بشكل عام، بسبب ما قد يكون للتكاليف البيئية من أثر على مردود الاستثمارات المالية في المؤسسات والمنظمات. مع أهمية الاشارة، الى أن الافصاح عن المعلومات البيئية والمالية المقدمّة والمعروضة، ينبغي ألا يكون أو يعرضّ للخطر، سرية الأنشطة التجارية والصناعية والزراعية، في حلقات ومجالات حساسة أو التأثير غير المحمود للمراكز التنافسية لهذه المؤسسة أو تلك من المؤسسات المقصودة.

مشكلة قياس تكاليف تعاطي المخدرات.

ولم يغفل الكتابُ موضوع (مشكلة قياس تكاليف تعاطي المخدرات) وهو من المشكلات المحاسبية، التي لم يلتفت إليها الفكرُ المحاسبي المعاصر، نظراً لعدم وجود وحدة محاسبية تتمتع بشخصية معنوية مستقلة لها وجود قانوني قائم بذاته تتحمل مسؤولية الإفصاح عن البيانات والمعلومات المتعلقة بالإتجار بالمخدرات، باعتبارها من المواد المحرمة قانوناً، إلا أنّ الباحث في تناوله لهذه المشكلة، يرى بأن الواقع المحاسبي الحالي، يجب أن لا يكون مبرراً لعدم قياس تكاليف هذه الظاهرة، وبيان آثارها على الاقتصاد القومي، باعتبارها إحدى الأدوات الوقائية في محاربة تعاطي المخدرات. ولما كانت ظاهرة تعاطي المخدرات تلحق الأضرار الاقتصادية والاجتماعية في البلد الذي تظهر فيه، لذلك فإنها تشكل عبئاً على الاقتصاد القومي، مما يتطلب قياس تكاليفها على مستوى الاقتصاد الكلي.

وبما أن المحاسبة القومية معنية بقياس ثروة المجتمع والتكاليف المترتبة على هذا الثروة، لذلك أصبح من الضروري أن يتسعَّ نطاقها ليشملَ قياسَ تكاليف تعاطي المخدرات ومعالجة آثارها، وفق مكونات العناصر الرئيسية المتداخلة لهذه المشكلة التي تتمثل بالآتي:

- قياس تكاليف تعاطي المخدرات.
- قياس تكاليف معالجة الإدمان على المخدرات.
- قياس تكاليف مكافحة آفة المخدرات.
- قياس واقع الضرر المادي والمعنوي على المجتمع وركائزه.
- قياس تكاليف الأضرار الناجمة عن المخدرات على القدرات الوطنية.

الكتابُ محاولة علمية وتحليلية نقدية.

وبما أن الحياة وروافدها متطورة، فإنّ الكتابَ، يعدّ حالة متطورة في التحوّل من ادارة الواقع المحاسبي الى ادارة المتوقع، بل هو محاولة جادة بعناصرها العلمية والفنية والتحليلية والنقدية الجريئة، من قبل صاحبها (الحيالي)، عبر الطرح الموضوعي والمعالجة التقنية للمشاكل المحاسبية التي تمسّ روافد الحياة، وليس فقط ما يضرّ أو ينفع المؤسسات العامة والخاصة في الدولة والمجتمع فحسب. فالمحاولة (الكتاب) جهدٌ علميٌ واسعٌ ورصين، في غاية التأثير والتماسك الحي والادراك والوعي، بأهمية الطرح والتذكير بالمشاكل المحاسبية وروافدها البشرية والمادية والمالية، على صعيد الأفراد والجماعات، وعلى صعيد المؤسسات والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، فإن الكتابَ ما كانَ ليحظى بهذه الأهمية العلمية،

لولا التخصّص الدقيق للمؤلفّ، ودقة التصويب الحاد والاستشرافي الناقد، للموضوعات (المشكلات المحاسبية) التي عالجها بجرأة علمية وموضوعية، فكرياً وتطبيقياً، وكذلك لشعوره الخاص والعام، بالمسؤولية العلمية والأخلاقية والمهنية، حيال ما يعترضُ فروعَ وأبوابَ المحاسبة وتخصصاتها، من اختناقات ومشكلات، ذات تأثير سلبي على العمل والانتاج والأداء البشري والمادي. فالكتابُ يستحقُ من المعنيين في الشأن المحاسبي، أن يطلعوّا عليه، ويغرفوا من فكره ومحتوياته ومضامينه العلمية والفنية والتقنية والانسانية والمادية المتوازنة، ففيه فوائد جمة ومقتربات حية، ومعالجات علمية جادة بعقل راجح ومتقدم، لا غنى عن التعامل معها والأخذ بها، اليوم وفي الغد.